بسم الله الرحمن الرحيم

إعجاز القرآن
وأسماء الله الحسنى

١

السلسلة الإسلامية
العلمية المقارنة

الدكتور غسان حمدون

دكتور في التفسير وعلوم القرآن
إجازة في القراءات

إعجاز القرآن وأسماء الله الحسنى

(في دراسة مقارنة بين القرآن والعلم الحديث)
محاضرات ألقيت بجامعة صنعاء

دار الفكر المعاصر - صنعاء

الرقم الاصطلاحي: ٠٤١,٠١١
الرقم الموضوعي : ٢٢٠
الموضوع: القرآن وعلومه
العنوان: إعجاز القرآن وأسماء الله الحسنى
التأليف: د. غسان حمدون
عدد الصفحات: ٢٠٠ ص
قياس الصفحة: ١٧×٢٥سم

دار الفكر المعاصر

اليمن-صنعاء- جولة الجامعة الجديدة

ص.ب ٧٣٢٧ - هاتف: ٢٢٤٣٣٢

الطبعة الأولى

١٤١٩هـ = ١٩٩٩م

الإهداء والدعاء

إلى من سكن حبه ضلوعي... . وتخلخل في قلبي وعروقي

إلى الداعية العظيم العارف بالله قرة عيني العلامة المجاهد:

الشيخ محمد الحامد وتلامذته.

إلى أمي الحنون التي طال فراقها للأوطان...

إلى أبي الذي وافته المنية غريباً ... (... فقد وقع أجره على الله).

إلى أصحابي من المدرسين وطلابي المخلصين في اليمن والإمارات وبلاد الشام.

إلى هؤلاء وأسرتي، وإلى حُماة الإسلام في العصر الحديث...

أقدم أجري المرجو عند الله الكريم الرحيم في هذا الكتاب.

د. غسان حمدون

اليمن- صنعاء

شكر وتقدير

أشكر الدكتور عبد الحق القاضي رئيس قسم القرآن الذي كلفني بتدريس إعجاز القرآن لمدة خمس سنوات في كلية التربية في جامعة صنعاء.

جزاه الله خيراً وأسعده في الدنيا والآخرة.

ثم أشكر بنيتي رزان المهذبة المثقفة لما ساعدتني في التأليف بكتابتها ما أملي، وتصحيحها ما يطبع واهتمامها بمراجعي وبما أكتب وبالعلوم الإسلامية، أسعدها الله في الدنيا والآخرة.

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة...

الحمد لله رب العالمين الذي له الأسماء الحسنى، وصلى الله على سيدنا محمد سيد المرسلين وعلى آل بيته الطاهرين وصحبه الغر الميامين، وعلى من سار على دربهم من العلماء العاملين، والدعاة المخلصين والمجاهدين الصابرين إلى يوم الدين.

من أين يأخذ الإنسان أساس عقيدته؟

يأخذه من الكتاب العظيم المفتوح الذي يراه الناس كل الناس، ألا وهو الكون والحياة والإنسان، فيقوم بتأملات عميقة في هذا الكتاب المفتوح، فيستنتج من ذلك كثيرا صفات الله سبحانه وكثيرا من أسمائه.

ثم إن على الإنسان أن ينظر إلى الكون والحياة والإنسان نظرة حرة طليقة، بعيدة عن تأثيرات العقائد المنحرفة التي لم يستنبط أساسها من النظر في الكون والحياة والإنسان، ثم إن على الإنسان أيضا أن يقوم بهذا الاستنباط قبل أن تدخل يد العبث والإجرام من بعض البشر، وإلا كانت نتائج النظرات والتأملات في الكون والحياة والإنسان مخطئة في حق الله تعالى الذي خلق الكون والحياة والإنسان دون هذا العبث.

مظاهر خطيرة على البشرية...

إن سوء استخدام الطاقة وصناعات مضرة، أدى **إلى ثقب طبقة الأوزون** بفعل الدول الصناعية الكبرى[1]، وأدى هذا مع بتر الغابات وإبادتها في كثير من بلدان العالم إلى اختلالات خطيرة في حياة الإنسان كل إنسان على وجه هذه الأرض، ويبدو ذلك من خلال النظر إلى تبدل الطقس من حرارة وبرودة وغير ذلك من التأثيرات المضرة بالإنسان...[2]

هل يَقْدر الإنسان من خلال نظرته إلى هذا العبث المضر بحياة البشرية أن يستبط أسماء الذي أوجد الكون والحياة والإنسان؟؟!!

إن تلوث المياه الجوفية في بعض الدول الصناعية الكبرى، والخوف المستمر في دول العالم الثالث على أساسيات الإنسان في الحياة، والهجرات

---

(1) طبقة الأوزون هي على ارتفاع من ٢٠ – ٢٥كم فوق سطح الأرض، ولهذه الطبقة رغم ضآلتها أهمية بالغة من أجل الحفاظ على الحياة على سطح الأرض، وذلك لأنها تمتص الأشعة فوق البنفسجية فئة (ب) الخطرة على الكائنات الحية كافة، ومن أضرار نقص طبقة الأوزون انتشار السرطانات وحدوث التلف في الحمض النووي DNA (التأثير الوراثي)، وضعف الجهاز المناعي للإنسان، ونقص المحاصيل الزراعية، وكذلك الغابات، وتغير المناخ على كوكب الأرض.

ومن أسباب تدمير الأوزون إنتاج كل سنة في العالم مليون طن من مركبات الكلوروفلور وكربون، حيث ثلث هذه الكمية تنتجها أمريكا، وثلثها تنتجها دول غرب أوربا، و ١٥% تنتجها اليابان والباقي وهو لا يتجاوز ١٨% ينتجها بقية مناطق العالم – أهـ مشكلات البيئة للدكتور محمد العودات (ص ٢٧ – ٤٥) باختصار.

(2) يشكل إحراق الوقود الحفري – المستخرج بالحفر كالنفط – المصدر الرئيس لانبعاثات ثاني أوكسيد الكربون المصنع، ويساهم هذا الغاز بنسبة ٥٠% من غازات الاحتباس الحراري التي تشير التقارير بسببه بأن من المتوقع أن ترتفع درجة حرارة الأرض ما بين (١,٥ – ٤,٥) درجة مؤية في غضون القرن الحادي والعشرين، **ومعدل التغيير هذا لم يسبق له مثيل طوال العشرة آلاف سنة الماضية**، وهذا التغيير سيؤدي إلى ذوبان بعض جليد القطبين مما يغرق بعض المناطق الساحلية – من كتاب إنقاذ كوكبنا ((التحديات والآمال)) للدكتور مصطفى كمال طلبة – المدير التنفيذي لبرنامج الأمم المتحدة للبيئة – (ص ٥٠ – ٥٣)–. باختصار، ومن برنامج الأمم المتحدة للبيئة (١٩٨٩م) حالة البيئة في العالم (ص ٣٣ – ٣٥) باختصار.

القسرية المتوالية أدى إلى وجود القلق النفسي، ثم الأمراض النفسية والجسدية في أنحاء كثيرة من العالم، وإلى انعكاسات خطيرة على كثير من أطفال العالم...

هذا الصراع الحضاري الذي يقوم به كثير من رواد الحضارة الغربية، الذين يحاولون أن يصرعوا كل الحضارات في العالم الثالث عامة والعالم الإسلامي خاصة بجاهلية جهلاء في الكثير من مصالح ومظاهر الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية، وكان هذا الصراع بفعل هؤلاء الرواد أنفسهم أو نوابهم والذين ائتمروا بأمر هؤلاء الرواد لمصالح فردية...، فعوضاً من أن يقوم هؤلاء بحوار عادل للحضارات أثاروها صراع حضارات، وسيكون لهذا ردود فعل قاسية قوية على مدار القرن الحادي والعشرين، لأن بعض رواد الحضارة الغربية ما أرادوها حواراً وإنما أرادوها صراعاً... - والله أعلم -

هذا الصراع الحضاري الذي أججه في العالم الحديث كثير من رواد الحضارة الغربية المعاصرة نتج عنه مصائب أصابت البشرية نتيجة نفاق المبادئ، وإليك شكل هذا النفاق الذي أوضح بعضه الكاتب الفرنسي روجيه غارودي في كتابه (نداء إلى الأحياء) وهو يتكلم عن الثقافة الغربية على النحو التالي:

((إن الكلمات تعكس تفتت هذه الثقافة، فالسلم يُدعى من الآن فصاعداً (توازن الرعب)، وخيانة الشعوب تدعى (الأمن القومي)، والعنف المؤسساتي يدعى (النظام)، والتنافس في شريعة الغاب يدعى (الليبرالية). **ومجموع هذه التقهقرات يدعى (التقدم)**[1]

ونتيجة لهذه التصورات الخاطئة ستسقط أخيراً هذه المظاهر الخداعة، يقول روجيه غارودي منوّهاً بذلك: **((الغرب حادث عارض، ثقافته مسخ لقد بترت من أبعاد جوهرية))**[2]

---

(1) وعود الإسلام تأليف الكاتب الفرنسي روجيه غارودي ترجمة د/ ذوقان قرقوط المقدمة (ص ١٠).

(2) المرجع السابق (ص ١٥).

تُرى هل يبني الإنسان أساس عقيدته من هذا التراكم للحضارة الغربية في نظامها الحديث؟ وهل يقول أنا عبد للحضارة الغربية أم أنه يأخذ أساس عقيدته حراً طليقاً من الكتاب الكبير المفتوح من الكون والحياة والإنسان... دون نفاق المبادئ...

إن الحضارة الإسلامية ستتحرك بحوار عادل كأمواج البحر التي لا تقلقها الشواطئ، وستتقدم – إن شاء الله تعالى – لأن أساس طاقتها من الصلة بالله الذي له الأسماء الحسنى، والذي تعرفت عليه من نظرتها إلى الكون والحياة والإنسان ثم إلى القرآن.

أين منهاج حياة البشرية الأساسي؟

سترى أيها القارئ من خلال دراستك لبحثين أساسيين أن آثار الرحمة تدل على الله الرحمن الرحيم، وآثار الحكمة تدل على الله الحكيم[1] في نظرة علمية حقيقية إن شاء الله، فإذا كان الله رحيماً وحكيماً فلا يمكن أن يترك البشرية فوضى دون منهج للحياة، فآثار حكمته ورحمته واضحة جلية في الإنسان والكون والحياة.

هذا الإله الذي أسبغ على الإنسان نعماً كثيرة ظاهرة وباطنة بحكمة ورحمة وحفظ وكرم هل تركه في فوضى دون منهج للحياة؟

هل ترك الإنسان دون أن يحدد له علاقاته مع نفسه ومع أسرته ومجتمعه والبشرية جميعاً؟ وإذا كان هناك منهج من هذا الإله الرحيم الحكيم فأين هذا المنهج؟

إن أهم ما يميز هذا المنهج هو سموه التشريعي، وهذا ما ستراه – إن شاء الله تعالى – في بحث آثار العدل، وفي مؤتمر باريس في جامعة باريس بكلية الحقوق، وسموه العلمي كذلك وهذا ما تراه في كل أبحاثنا – إن شاء الله

---

[1] لا يكتمل فهم القارئ لهذه الفقرة الا بمراجعة لهذين البحثين.

تعالى – وسمو النتائج، وبعبارة مختصرة إعجاز هذا المنهج الـــذي لا يســتطيع البشر أن يأتوا بمثله.

ماذا يعني الإعجاز القرآني؟

إن الإعجاز هو المؤشر الحقيقي في داخل هذا المنهج وداخل هذا الكتاب وهو الذي يبين أنه من رب العالمين من الرحيم الحكيم.

إن الإعجاز القرآني هو الإشارة بين الخالق والمخلوق في أن هذا هو الكتاب الرباني، وأن هذا هو المنهجي الإلهي وصدق الرسول المبلغ عن الخالق لان هذا الإعجاز ليس بمقدور البشر بل سبقهم وعجزوا عنه.

الأصالة والمعاصرة...

لقد حاولنا أن نعتمد في دراساتنا على ما جاء في القرآن ومـــا اكتشــفه وأيده العلم الحديث، ليتعرف الإنسان من خلال النظر في الكون والحياة والإنسان على أساس عقيدته، وهي الكثير من صفات الله وأسمائه، إنــها أقصـــر الطـــرق وأقومها للوصول إلى أساس عقدي سليم مبني على منهج علمي يجمع مـــا بيـــن الأصالة والمعاصرة، الأصالة في أن القرآن قدم أدلة علمية من الكـــون والحيـــاة والإنسان على أسماء الله الحسنى، والمعاصرة بأن نعتمد على كتب طرحـــت أدق العلوم الحديثة لعلماء وأساتذة مختصين، وهي بدورها توصلنا إلى الله في صفاتـــه وأسمائه جل جلاله[1]

---

[1] سترى من خلال أبحاثنا إن شاء الله أن القرآن أشار إلى أسماء الله جل جلاله عن طريـــق الأدلة العلمية عن الكون والحياة والإنسان، ومن هذا نفهم أن القرآن اعتبر أساس الإيمـــان يؤخذ من النظر والتأمل في الكون والحياة والإنسان، قال تعالى: ((أفلا ينظرون إلى الإبـل كيف خلقت وإلى السماء كيف رفعت وإلى الجبال كيف نصبت وإلى الأرض كيف سطحت فذكر إنما أنت مذكر لست عليهم بمسيطر)) الآيات ١٧-٢٢ من ســورة الغاشـية. وقـــال سبحانه ((قل انظروا ماذا في السموات والأرض وما تغني الآيات والنـــذر عـــن قـــوم لا يؤمنون)) الآية ١٠١ من سورة يونس. وقال سبحانه: (وفي أنفسكم أفلا تبصرون) الآيـــة

أما مراحل الدراسة لكل بحث ندرسه فهي ست مراحل:

- **المرحلة الأولى: إعجاز الدلائل على أسماء الله الحسنى:** أحاول أن أستنبط اسم الله سبحانه وتعالى من النظرة العلمية الحديثة إلى الكون والحياة والإنسان، ثم أقارن هذه الطريقة العلمية والاستباط بما سبق به القرآن الكريم في طريقته الموصلة إلى أسماء الله تعالى، وفي هذا التوافق ثم في سبق القرآن الكريم أوضح أن هاهنا موطن الإعجاز، وهاهنا تبدو أهميته الكبرى من بين كل أنواع الإعجاز لأنه يوصل مباشرة إلى معرفة الله جل جلاله وإلى أسمائه وصفاته.

لقد لفت نظري أن كل عالم في العصر الحديث أراد إثبات وجود الله انتقل من حيث يشعر أو لا يشعر إلى صفات الله أو إلى أسماء الله جل جلاله، وجدت هذا في كتاب الله يتجلى في عصر العلم، فهذا الكتاب ألّفَهُ نخبة من العلماء الأمريكيين بمناسبة السنة الدولية لطبيعيات الأرض أشرف على تحريره جون كلوفرمونسيما، ترجمة الدكتور الدمرداش عبد المجيد سرحان راجعه وعلق عليه الدكتور محمد جمال الدين الفندي، نجد في هذا الكتاب أن بعض العلماء لا يؤمن بالدين المحيط به بل ينكر بعض تصوراته عن الإله[1]، ومع ذلك يثبت وجود الله وبعض أسمائه، والدكتور وولتر

---

٢١ من سورة الذاريات بل إن القرآن ينكر على الذين كفروا عدم إيمانهم برؤيتهم للسموات والأرض... فقال جل جلاله ((أولم يَرَ الذين كفروا أن السموات والأرض كانتا رتقاً ففتقناهما وجعلنا من الماء كل شيء حي أفلا يؤمنون)) الآية ٢١ من سورة الأنبياء.

بل إن القرن ينكر التقليد الأعمى في أساس العقيدة قال تعالى: ((وإذا قيل لهم تعالوا إلى ما أنزل الله وإلى الرسول قالوا حسبنا ما وجدنا عليه آباءنا أولو كان آباؤهم لا يعلمون شيئاً ولا يهتدون)) الآية ١٠٤ من سورة المائدة.

[1] الله يتجلى في عصر العلم (ص ٣٧).

أوسكار لندبرج الأمريكي عالم الفيسيولوجيا والكيمياء الحيوية[1] بعد إنكاره لما يحيط به من عقيدة يثبت بالأدلة وجود الله ثم يقول: ((كيف يتسنى أن يكون هناك كل هذا الانتظام، يقصد الانتظام في ظواهر الكون، وأنى يتسنى لنا أن نتنبأ بهذه الظواهر مالم يكن هناك **مبدع ومدبر وحافظ لهذا النظام العجيب**))[2].

والدكتور كلودم هاثاواي المستشار الهندسي بمعامل شركة جنرال الكتريك مصمم العقل الإلكتروني لأحد الجمعيات العلمية[3] يقول: ((إن هذا الكون ليس إلا كتلة تخضع لنظام معين ولابد له إذاً من سبب أول... ولابد أن يكون هذا السبب الأول غير مادي في طبيعته **إنه هو الله اللطيف الخبير الذي لا تدركه الأبصار**))[4].

والدكتور جون وليام كلوتس عالم الوراثة وأستاذ علم الأحياء والفسيولوجيا متخصص في الوراثة وعلم البيئة[5] بعد أن بحث بعض الأمور عن التوازن في الأرض ودلالته على الله يقول: ((ولذلك ينبغي أن يتريث الناس قبل أن يقدموا على أية محاولة لتعديل موازين الطبيعة فذكاء الإنسان أقل من أن يحيط **بحكمة الخالق**))[6]، هذه النتائج للتجارب العلمية وللنظرة العلمية المجردة أوصلت هؤلاء المختصون المعاصرون من غير المسلمين إلى بعض أسماء الله وصفاته، وللحق نقول إن توصل هؤلاء إلى بعض أسماء الله بالدلائل العلمية يحملنا نحن المسلمين في العصر الحديث مسؤولية ضخمة بالدعوة لهداية القرآن لكي يعمل هؤلاء ما ينبغي عليهم تجاه أسماء الله تعالى.

---

(1) المرجع السابق (ص ٣٧).
(2) المرجع السابق (ص ٣٩).
(3) المرجع السابق (ص ٩٤).
(4) المرجع السابق (ص ٩٧).
(5) الله يتجلى في عصر العلم (ص ٥٢).
(6) المرجع السابق (ص ٥٦).

أما عن كتاب المسلمين المتخصصين وعن قولهم من خلال تخصصاتهم في صفات الله وأسمائه فإن الدكتور مأمون شقفة زميل كلية المولدين والنسائيين في لندن أستاذ مشارك في جامعة دمشق سابقاً[١] جاء في كتابه القرار المكين بعد أن بحث آلية عمل الرحم أثناء الولادة وبعدها، ثم تكلم عن دلالة ذلك على الله فقال: ((وهذا غيضٌ من فيض وأمثلة فقط عن القدرات والكفاءات التي خصّ بها الله تعالى هذا الرحم العجيب أثناء الحمل (القرار المكين) وأثناء الولادة (الأجل المسمى)، قدرات وكفاءات إذا تعطلت إحداها كاد الطب بكل تطوره وتقدمه يقف عاجزاً عن العمل... فتبارك الخلاق العظيم))[٢].والدكتور عبد العليم عبد الرحمن خضر – زمالة الجغرافيين الملكيين بإنجلترا رئيس قسم الجغرافيا بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية في القصيم في السعودية[٣] –يقول في آخر أحد أبحاثه العلمية: ((فهل عرف الإنسان الآن... فضل السقف الحافظ المحفوظ؟

وهل أدرك أنه لن يترك سدى؟

وهل اتجه إلى الله بقلب سليم؟

وهل أدرك عظمة الله في الآفاق وفي نفسه... وهل تبين لكم يا بني البشر أنه الحق))[٤]، أما الدكتور محمد كمال عبد العزيز أستاذ بكلية الطب بجامعة الأزهر[٥] فإنه تكلم عن المشيمة في بحث علمي شيّق ثم قال أخيراً: ((كما تقوم المشيمة أيضاً بإفراز هرمون يثبت الجنين في الرحم، ويساعد على نمو الغدد اللبنية في الثديين استعداداً لإنتاج اللبن حتى يجد الجنين ما يتغذى به عندما يخرج للدنيا، فسبحان الذي أعطى كل شيء خلقه ثم هدى!

وسبحان الذي خلق فسوى والذي قدر فهدى!

---

(١) الصفحة الأولى بعد صفحة الغلاف من كتاب القرار المكين.

(٢) المرجع السابق (ص ٨٧).

(٣) من كتابه الظواهر الجغرافية بين العلم والقرآن (ص ٦).

(٤) المرجع السابق (ص ٤٥).

(٥) صفحة غلاف كتابه.

خلق الجنين وخلق له المشيمة وقدر وظائفها العظيمة)).[1]

أما الدكتور نظمي خليل أبو العطا دكتور الفلسفة في العلوم في قسم النبات في جامعة عين شمس فإنه قام ببحث عن الفيروسات والبكتيريا وقال أخيراً: ((البكتيريا أيضاً عالم عجيب غريب أوجدها الله لحكمة بالغة قال تعالى: ((إنا كل شيء خلقناه بقدر))[2] فلولا البكتيريا المُحَلِّلة لأجساد الموتى لضاقت الكرة الأرضية بالموتى من الحيوان والنبات والبشر)).[3]

وهكذا نجد أن المتخصصين بالعلوم العصرية من المسلمين وغيرهم نطقوا بصفات لله وبأسماء له سبحانه بعد بحوث علمية قيمة قدموها كنتيجة لعلومهم وفهومهم.

إن عدم تعارض القرآن في أدلته العلمية الكثيرة التي تؤدي إلى أسماء الله الحسنى مع ما أنتجه العلم على مر القرون هو بحد ذاته إعجاز.

فإن العلم الحديث هو ثمرة الجهد العقلي العلمي والتجارب العلمية التي قام بها الإنسان منذ آلاف السنين وحتى الآن، ثم إن تأكيد هذا العلم الحديث لأسماء الله عز وجل وصفاته كنتيجة عن الدلائل العلمية وتوافق هذا مع ما جاء في القرآن الكريم في أدلته العلمية التي تثبت أسماء الله تعالى إن هذا التوافق بل والتأكيد على ما جاء في القرآن الكريم بالعلم الحديث وسبق القرآن يُعَدُّ كل ذلك إعجازاً عظيماً للقرآن الحكيم.

ولما أنزل الله القرآن بأسماء الله الحسنى كانت الدولة الرومانية، والدولة الفارسية لا تؤمنان بأسماء الله تعالى كما بينها القرآن الكريم، وأهم ما فات في هاتين الدولتين الوحدانية والأحدية لله الواحد الأحد في الدولة الرومانية، وعبادة النار في الدولة الفارسية والله أحد ليس كمثله شيء والنار ليس لها اسماء الخالق وصفاته، والعرب في الجزيرة العربية عبدوا الاصنام مشركين بالله غيره، هذا الفوت هو باب من أبواب الإعجاز كذلك فالإعجاز الفوت والسبق كما سيمر في تعريف الاعجاز...

---

[1] إعجاز القرآن في خلق الإنسان (ص ٩٦).

[2] سورة القمر آية ٤٩.

[3] من كتاب إعجاز النبات في القرآن الكريم (ص٢٤).

وكم وكم سقطت عقائد وملل ومذاهب أمام التطورات العلمية الهائلة المعاصرة، أما العقيدة الإسلامية في القران فقد بقيت بل ويؤكدها العلم الحديث وهذا إعجاز لأن لكل عجزوا عن اللحوق والادراك كما سيمر

ولئن كان البحث العلمي الذي قام به العلماء المختصون عن أسماء الله لا يستطيع فهمه في دلالته على الله إلا أصحاب الدرجات العلمية العالية **فإن القرآن الكريم جاء بأدلة مبسطة تثبت أسماء الله الحسنى**، وما ذلك إلا لأن القرآن هو رحمة لكل العالمين وأن محمداً رسول الله صلى الله عليه وسلم رحمة للعالمين كذلك.

نحن اليوم بحاجة ماسة لسمو الروح وسط صراع الحضارات المادي الذي أججه كثير من رواد الغرب. فلبحثنا أخي في الله في دلائل أسماء الله ومعناها سقاية لك من السماء، وهو طاقة جديدة تدفعك للصبر والمصابرة بل للهجوم والمتابعة على أفكار الإلحاد والكفر، لقد لاحظت أن كثيراً من الدعاة إنما يهتمون بأبحاث العقيدة التي تعصم الإنسان من أن يكون من الفرق التي انحرفت، ثم يتركون الدافع للإيمان والدافع إلى الدخول في الإسلام والدافع للدعوة الإسلامية وهو دلائل أسماء الله الحسنى، ولا يعني هذا ألا يكون هناك متخصصون في تفاصيل أمور العقيدة، ولكننا نقول لابد من دلائل القرآن التي توصلنا إلى أسماء الله الحسنى أولاً وبالكم المطلوب.

وبياناً لأهمية الأسماء الحسنى لله جل جلاله نقول: إن أول آية في أول سورة في القرآن هي قوله تعالى **(الحمد لله رب العالمين)**[(١)]

ومعنى الحمد: الثناء على الجميل من نعمة أو غيرها باللسان وحده.[(٢)]

[(١)] الآية ١ من سورة الفاتحة، البسملة وهي بسم الله الرحمن الرحيم آية من القران الكريم لكن ابن جرير الطبري رحمه الله لا يَعُد البسملة آية من سورة الفاتحة – انظر تفسير ابن جرير الطبري (١/٩٦).

[(٢)] تفسير البحر المحيط لأبي حيان (١/٣٢).

ومن أفضل الثناء على الله الثناء عليه بأسمائه التي أثنى على نفسه بها، خاصة والبسملة قبل الحمدلة هذه فيها الثناء على الله باسميه الرحمن الرحيم.

وتتميما لبيان فضل هذه الأسماء نورد حديث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إن لله تسعة وتسعين اسما من حفظها دخل الجنة، والله وتر يحب الوتر) وفي رواية: (من أحصاها) وفي أخرى: (لله تسعة وتسعين اسما مائة إلا واحدا، لا يحفظها أحد إلا دخل الجنة، وهو وتر يحب الوتر) قال البخاري: (أحصاها): حفظها) وفي رواية لمسلم نحوه، وليس فيه ذكر الوتر هذه رواية البخاري ومسلم[1].

ورواه الترمذي وفيه زيادة بذكر الأسماء.[2]

ولقد أخذنا أسماء الله سبحانه وتعالى التي قمنا بهذه الدراسة عنها في هذا الكتاب من القرآن الكريم.

وللحق نقول: إن **الأمثلة التي ضربناها للآثار ربما تدخل تحت أكثر من اسم الله سبحانه وتعالى** في كثير من الأحيان ولكننا حاولنا أن نرى قرب هذا الأثر من البحث الذي نطرحه، وللحق أيضا نقول: يدخل تحت الاسم من أسماء الله تعالى آثار أكثر من اسم لله سبحانه أحيانا، فآثار الحكمة تدل على الحكيم، وآثار الرحمة تدل على الرحيم، وآثار الكرم تدل على الكريم، وآثار الحفظ تدل على الحفيظ، وفي نفس الأمر كل ما ذكرناه يدل على حكمة الله في كل أثر فرحمته جل جلاله بحكمة، وكرمه بحكمة،

---

[1] رواه البخاري (١١/١٨٠ – ١٨٢) في الدعوات باب لله عز وجل مائة أسم غير واحد ورواه مسلم (رقم ٢٦٧٧) في الذكر والدعاء، باب في أسماء الله تعالى وفضل من أحصاها.

[2] قال ابن كثير في التفسير: ((والذي عول عليه جماعة من الحفاظ أن سرد الأسماء في هذا الحديث مدرج فيه)) وأخيرا قال عبد القادر أرنؤوط الذي نقل الكلام السابق: ((أقول ومع ذلك كله فقد ذكر الحديث ابن حبان في صحيحه وحسنه النووي في أذكاره)) التعليق على جامع الأصول (١٧٥/٤) ورواية الترمذي برقم (٣٥٠٢) في سننه.

وحفظه بحكمة، فهو الحكيم، وهكذا نرى أن اسم الله الحكيم قد دخل فيه آثار أخرى طرحناها في أماكن أخرى من بحثنا.

على أننا نقول إن تقدم العلوم الهائل في القرن العشرين، ثم اعتراف العلماء المختصين بأسماء لله جل جلاله طبق ما جاء في القرآن، كل ذلك يؤكد بشكل صريح أن المستقبل لهذا الإسلام مع تكاثف هذه العلوم وغزارتها وسرعة تدفقها ونحن على أبواب القرن الواحد والعشرين، وننتقل الآن إلى إعجاز القرآن العلمي بالإضافة إلى إعجاز دلائل الأسماء السابقة لنؤكد مرة أخرى أن هذا هو الكتاب الذي أرسله الله رحمة للعالمين. وقد حاولت ان يكون الإعجاز العلمي في ضمن الدلائل على اسم الله تعالى حرصاً مني على الإعجاز في الدلائل والإعجاز العلمي فيتضافر الإعجازان لاثبات اسم الله تعالى.

- **المرحلة الثانية: الإعجاز العلمي للقرآن الكريم:** قبل أن ندخل في بحث الإعجاز العلمي لابد لنا من أن نوضح شروط التفسير العلمي للقرآن والتي على أساسها يبنى الإعجاز العلمي وهي كما يلي:

١. أن يكون التفسير منبثقاً عن أحد المصادر الخمسة لتفسير القرآن، وهي تفسير القرآن بالقرآن، وتفسير القرآن بالحديث، وتفسير القرآن بأقوال الصحابة، وتفسير القرآن بأقوال التابعين إذا اتفقوا،[1] والتفسير على أساس من لغات العرب، وإذا كان هناك معنيان في اللغة نأخذ بما يوافق المصادر الأربعة الماضية مع كون المفسر يتمتع بشروط المفسر[2] التي ذكرها العلماء في كتبهم، وأهمها العلوم التي يحتاج إليها المفسر[3] ويضاف إلى هذا خوف المفسر من الله العظيم من أن يقول في كتابه بغير علم والعياذ بالله جل جلاله.

---

(١) تفسير ابن كثير (٤/١).

(٢) التفسير والمفسرون (٤٦٤/١)، (٢١٠/١) (٢١٧/١).

(٣) المصدر نفسه (٢٦٥/١).

٢. موافقة سياق الآيات بحيث لا يتنافى التفسير مع السياق.
٣. ألا يتعارض التفسير العلمي مع المعجزات، فالمعجزات أمور خارقة للعادة وليست مخالفة للعقل أيد الله عز وجل بها أنبيائه.
٤. ألا يحاول المفسر لَوْي معاني الآيات والابتعاد عن معناها الأصلي ليؤيد نظريات لم تثبت صحتها والقرآن لم يتحدث عنها.

ولأنني أرجو أن أخاف الله سبحانه حاولت أن أنقل كلام المفسرين قبل كل إعجاز علمي أو بعده ممن اعتمدوا على المصادر الخمسة للتفسير وحازوا شروط المفسر فتلقت الأمة تفسيرهم بالقبول.

إن القرآن الكريم هو كتاب هداية قال تعالى: (ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين)[١]، وليس كتاب هندسة ورياضيات وطب وفيزياء وفلك.... وعلى الرغم من تضمنه آيات تحدثت عن ظواهر علمية وفلكية وهندسية وطبيّة، إلاّ أنه ليس كتاباً في الهندسة أو الرياضيات... ولكنه يدل بآثار الكون على الله، فليس لأحد أن يحاول أن ينسب إلى القرآن ما ليس فيه من علم من العلوم على اعتبار أن القرآن فيه كل العلوم، والحقيقة أن فيه ثمرة العلوم، ومن أهم ثماره الهداية إلى أسمائه جل جلاله، والبشارة للمتقين، والإنذار لمن كفر به.

ولاشك أن الإعجاز العلمي يعطي دليلاً قاطعاً على صدق النبي محمد صلى الله عليه وسلم، إذ نقصد بالإعجاز العلمي أن القرآن عرض أموراً علمية في زمن النبي صلى الله عليه وسلم لم تكن لهذه الأمور وسائلها العلمية، ولم تكن البشرية في تقدمها العلمي قد وصلت لما ذكرَه القرآن الكريم أو أشار إليه في زمن النبي صلى الله عليه وسلم، ولكن وصل إليه العلماء بالوسائل العلمية المعاصرة الحديثة، وبمستوى التقدم العلمي للبشرية في عصرها الحديث، كل هذا يؤكد أن هذه المعلومات التي جاءت في القرآن يعجز البشر من الإتيان بمثلها في ذلك الوقت، وهي أمور علمية، وهذا هو الإعجاز العلمي.

---

[١] الآية ٢ من سورة البقرة.

وإنه بعرض إعجاز أسماء الله الحسنى وإعجاز القرآن العلمي، بل وتضافر هذين العاملين في الدعوة إلى الإسلام نستطيع أن نقنع كل منصف وكل طالب للحقيقة في العالم بأساس كليات القرآن العقدية ثم بالجزئيات بلفت نظره إلى الكون والحياة والإنسان واستنباط أسماء الله منها، ونضيف الإعجاز العلمي للقرآن لنتأكد بشكل جزئي بعد الكلي بأن محمداً رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

بمعنى أننا أكدنا أولاً أن لله الأسماء الحسنى، ومنها الواحد الأحد الكريم الرحيم الحفيظ فبذلك يستحق العبادة فهو المعبود بحق وحده وهذا مختصر معنى لا إله إلا الله.

ثم نؤكد من خلال الإعجاز العلمي وتضافره مع إعجاز أسماء الله الحسنى بأن محمداً رسول الله، ودون تضافر هاتين الحجتين ستبقى دعوتنا أقل قوة وأقل دفقاً للنور في الناس كل الناس.

- **المرحلة الثالثة: معنى الاسم من أسماء الله سبحانه وتعالى:** وأعتمد في إعطاء هذا المعنى على المفسرين الذين حازوا شروط المفسر كابن كثير رحمه الله تعالى في تفسيره والزجاج في كتابه ((تفسير أسماء الله الحسنى)) وقد عرف عن الزجاج كتابه العظيم في معاني القرآن، والمعاجم اللغوية كلسان العرب لابن منظور، وتاج العروس للزبيدي، وغير ذلك من الكتب التي تخصصت بإعطاء معنى أسماء الله الحسنى.

وقد اقترح على أحد الأحبة أن أجعل معنى الاسم في أول البحث، لكنني مع تقديري له ولنصيحته تعمدت أن يستنبط الإنسان معنى الاسم من النظر في الكون والحياة والإنسان سواء بمنظار العلم الحديث أم بمعاني القرآن الكريم أولاً، لأُبين انسجام ما أكتب في معنى الاسم بعد ذلك مع ما استنبط الإنسان.

والاسم الذي أبين معناه لا أحاول التوسع به إلى خلافات فارغة تنتج عن ورع بارد يثيره الذين لا يريدون من المسلمين إلا الخلاف والفتنة

في العصر الحديث... فقصدت البساطة والعفوية مع الإيضاح، ويكفينا الوضوح والبيان في أمور العقيدة الذي بينه القرآن الكريم وأوضحه الرسول صلى الله عليه وسلم وأصحابه، وواجب دعاة الإسلام أن يحاولوا لمّ الصفوف وتوحيدها في مواجهة الجاهلية الجهلاء التي تحاول القضاء عليهم وعلى المسلمين واسكاتهم وشق صفوفهم في كل سبيل وخاصة في أمور العقيدة وأسماء الله تعالى وما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب..

- **المرحلة الرابعة الثناء الشعري على الله تعالى في اسم من أسمائه:** تنتاب الإنسان مشاعر من الرحمة والقسوة والأمن والخوف والغضب والحلم والحب والبغض والكبر والتواضع والقبض والبسط والإحساس بالجمال والإحساس بالدمامة، وهناك مشاعر كثيرة تفيض بها أحيانا أنفس الشعراء وكأنها أمواج بحر متلاطم، نسمع إلى كلامهم أحيانا، فنسر ونضحك، أو نحزن فنبكي، أو نحب فنعشق، أو نكره فنمقت، أو نرجو ونأمل.

إنها نفس الإنسان هي أعمق ما في الإنسان، والشعراء لهم النصيب الكبير في الإحساس البشري بالمشاعر التي تكلمنا عنها، لكن من الشعراء من يأخذ الإنسان بشعره إلى الخير والبر والصدق والفضيلة.. ومنهم من يأخذه إلى السوء والشر والكذب والرذيلة.. لذلك كان من الشعر حكمة وكان من الشعر نقمة، فلم يعتبر النبي الكريم أن كل الشعر حكمة فقد قال أبي بن كعب رضي الله عنه: إن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (إن من الشعر لحكمة). [1]

وحرصا مني على الحكمة وتحويلي الاعتقاد الأولي لاسم من أسماء الله إلى شعور يشعر به المعتقد ليندفع إلى العمل الصالح لذلك كله أتيت ببعض الأبيات الشعرية في الثناء على الله في أسمائه.

---

[1] رواه البخاري (١٠/٤٤٥،٤٤٦) في الأدب، باب ما يجوز من الشعر والرجز ورواه أبو داود برقم (٥١٠) في الأدب، باب ما جاء في الشعر.

إن الشاعر الذي ينظر إلى الكون أو الحياة أو الإنسان بعين الحقيقة يشعر بحب الله الكريم يغمر فؤاده فيعبر عن ذلك أحيانا بما يحرك مشاعرنا.

إن الشاعر الذي ينظر إلى الليل إذا عسعس والصبح إذا تنفس، وإلى القمر الداجي والمناظر الخلابة لابد أن يعبر أحيانا إذا كان سليم الحس عن مشاعر تنتابه لهذه الرؤى بحب الله... اعتمدت على ما فتح الله تعالى على الشاعر السوري الحلبي محمد عبد الله القولي الذي أبدع في شعره بالثناء على الله تعالى بديوان أسماه ((ديوان أسماء الله الحسنى))-لافض الله فاه- والشاعر ولد عام ١٩٤٤ في مدينة حلب بسورية، وتخرج من جامعة دمشق وحصل على إجازة في اللغة العربية وآدابها، ثم على دبلوم في التربية وعلم النفس واشتغل في الحقلين التربوي والإعلامي[١].

وأخذت كذلك قطوفا دانية مما قاله الشاعر أحمد مخيمر -أسعده الله- في كتاب ((له الأسماء الحسنى)) للدكتور أحمد الشرباصي.

كما انتقيت زهورا فشكلت باقة منها وذلك مما قاله الشاعر حسن البحيري في ديوانه تبارك الرحمن، وما أحيلى هذا الاسم لهذا الكتاب فهو اسم على مسمى، وشاعرنا حسن البحيري هو شاعر فلسطيني من جبل الكرمل في فلسطين، وهذا الجبل جعل الله منه فردوسا من فراديس الدنيا وآية من آيات جمالها، فأهدى المؤلف كتابه لهذا الجبل الفريد في حسنه وبهائه حفظه الله وأهله للمسلمين، وعرجت على كتاب ترنيمات إسلامية فأخذت منه بعض الأبيات الشعرية وهو للكاتب السوري الدمشقي الشهير عبد الرحمن حسن حبنكة، وهو عالم إسلامي وابن عالم اسلامي كان عالم دمشق وحافظ حمى الإسلام فيها فرحمه الله رحمة واسعة وأسكنه فسيح الجنان وجمعه مع ابنه في الفردوس الأعلى اللهم آمين.

وللحق أقول إن أحد أحبتي قد أشار علي في ألا أجعل هذا الباب الشعري في كل بحث عن اسم من أسماء الله، ولكنني إنما أردت أن يأخذ

---

[١] المرجع في ذلك ديوان أسماء الله الحسنى للشاعر على صفحة الغلاف الأخيرة.

الإعجاز والاعتقاد بالإنسان بهذا الاسم كل مأخذ لينتقل القارئ إلى الشعور من أعماق نفسه بهذا الإعجاز السامي لاسم من أسماء الله جل جلاله سواء فيندفع الى ما ينبغي عليه.

- **المرحلة الخامسة: ما ينبغي على المعتقد باسم لله تعالى:** استنبطنا أسماء الله الحسنى من نظرتنا إلى الكون والحياة والإنسان، وهذه الأسماء منها ما يسوغ الاقتداء به كالرحيم والكريم والحكيم... فينبغي على الإنسان أن يعمل برحمة وكرم وحكمة... في الكون والحياة والإنسان ليكون منسجماً مع الكون والحياة والإنسان مع ما خلق الذي له الأسماء الحسنى بل ويزيد من روعة هذا الكون وبهائه بهذا الانسجام.

أما إذا تصرف الإنسان بخلاف هذه الأسماء فإنه لا يكون منسجماً مع الكون والحياة والإنسان، إنه جسم غريب في هذه الأرض فوجوده فيها يؤذي هذا الوجود كله، فكما أن العين لها وظائفها واشتراكها مع جسم الإنسان في أعمال معينة منسجمة معه فكذلك الإنسان... وصدق من قال: ((كن جميلاً تَرَ الوجود جميلاً)).

تُرى ماذا يستفيد المجتمع الإنساني من بذرة التفاح إذا زرعت، ثم أنتشت ونبتت ولم تخرج إلى سطح الأرض، فلم يكن منها ظل يفيد، ولم يكن منها ثمر يغذي، ولم يكن منها اخضرار يريح النفس.

وكدليل على الاقتداء بما يسوغ الاقتداء به من أسماء الله نقول:

قال ابن بطال: ((طريق العمل بها- يعني أسماء الله تعالى- أن الذي يسوغ الاقتداء به فيها كالرحيم والكريم فإن الله يحب أن يرى حلاها على عبده، فليمرن العبد نفسه على أن يصبح له الاتصاف بها، وما كان يختص بالله تعالى كالجبار والعظيم، فيجب على العبد الإقرار بها والخضوع لها وعدم التحلي بصفة منها، وما كان فيها معنى الوعد نقف منه عند الطمع والرغبة، وكان فيها معنى الوعيد نقف منه عند الخشية والرهبة،

فهذا معنى أحصاها وحفظها – يشير إلى الحديث الذي سلف ورواه البخاري ومسلم – ويؤيده أنه من حفظها عداً، وأحصاها سرداً ولم يعمل بها يكون كمن حفظ القرآن ولم يعمل بما فيه))[١].

إن روائع الحضارة الإسلامية الماضية في السياسة والاجتماع والاقتصاد بل والبناء في-آثار الأندلس وتركية- تشهد بالسمو الحضاري الإسلامي بالتوافق بين آثار الرحمة والحكمة لله.. وأفعال وصفات الإنسان المسلم الرحيم الحكيم.... فكيف بإمكانات العصر الحديث المادية العالية!!! إنها أقدر على إنشاء حضارة إسلامية عملاقة جديدة على أساس من الخلق الإسلامي يقول الكاتب الفرنسي روجيه غارودي مشيداً بالحضارة الإسلامية الماضية:

((إذا نحن تخلينا عن اعتبار أوربا مركز حياة العالم (حبل السرة)، وإذا نحن نظرنا إلى التطور البشري ككل فلا بد لنا من الاعتراف أن ما بين القرنين السابع والرابع عشر لم يكن ثمة ثقب أسود بل تفتح حضارة من أكثر حضارات التاريخ تألقاً وإشراقاً: الحضارة العربية الإسلامية))[٢].

ولكن ما سعة ما ينبغي علينا تُجاه أسماء الله التي يسوغ لنا الاقتداء بها؟ فالجواب: فكما أن رحمة الله وسعت كل شيء فقال تعالى:

((ورحمتي وسعت كل شيء)) فكذلك على الإنسان أن يحاول ما استطاع أن يفعل ما ينبغي عليه تجاه اسم الله الرحيم، وكذلك في نفس التصور لكل اسم يسوغ الاقتداء به كالكريم والحكيم والحفيظ....

لذلك حاولنا أن نتوسع ما أمكن فيما ينبغي علينا تجاه أي اسم من أسماء الله حرصاً منا على نشر الخير والبر، بحيث ينسجم المسلم في أعلى رونق وبهاء مع بدائع خلق الله في الكون والحياة والإنسان.

---

[١] فتح الباري بشرح صحيح البخاري لابن حجر العسقلاني (١١/٢٢٩).

[٢] وعود الإسلام (ص ١٠٨).

▪ **المرحلة السادسة: الأدعية:** بعد أن علم المسلم أن الله له الأسماء الحسنى فهو الواحد الأحد الكريم الرحيم الحكيم الحفيظ... لابد أن يشكره على نعمائه، ومن الشكر على النعماء عبادته جل جلاله وأفضل أنواع العبادة الدعاء إنه صلة المنعَم عليه بالمنعِم، إنه صلة العبد بربه، عن النعمان بن بشير رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (الدعاء هو العبادة، وقرأ ((ادعوني أستجب لكم إن الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين)) – غافر/ ٦٠ – فقال أصحابه: أقريب ربنا فنناجيه أم بعيد فنناديه فنزلت: ((وإذا سألك عبادي عني فإني قريب أجيب دعوة الداع إذا دعان)) – البقرة/ ١٧٦–)[١].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال:

((ليس شيء أكرم على الله من الدعاء))[٢].

وقد رغبنا الله سبحانه وتعالى أن ندعوه فقال سبحانه: ((قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن أيّاً ما تدعوا فله الأسماء الحسنى))[٣].

اللهم تقبل دعاءنا في هذا الكتاب....، واجعلنا من أهل جناتك الذين يقولون كما قلت عنهم في الجنة: ((إنا كنا من قبل ندعوه إنه هو البر الرحيم))[٤].

وأخيراً فإن هذا الكتاب هو جزء من ((السلسلة الإسلامية العلمية المقارنة)) التي منها الجزء الأول والثاني في إعجاز القرآن وأسماء الله

---

[١] أخرجه الترمذي رقم (٢٩٧٣) ورقم (٣٢٤٤) ورقم (٣٣٦٩) وأبو داود رقم (١٤٧٩) واسناده صحيح وقال الترمذي حسن صحيح، تعليق عبد القادر أرنؤوط على جامع الأصول (٢٤/٢).

[٢] أخرجه الترمذي برقم (٣٣٦٧) ورواه ابن ماجه وابن حبان والحاكم وصححه وأقره الترمذي – أ هـ من تعليق عبد القادر أرنؤوط على جامع الأصول (٥١١/٩).

[٣] الآية ١١٠ من سورة الإسراء.

[٤] الآية ٢٨ من سورة الطور.

الحسنى ودلائلها، وكتابنا هذا يمثل الجزء الأول في سبعة أسماء لله تعـــالى، اما الجزء الثاني ففي إعجاز اسماء اخرى للباري عز وجل، أمـــــا الجــزء الثالث فهو ((محمد رسول الله يخاطب عصرنا الحديث)) أما الجزء الرابـــع فهو ((الإسلام يملك أرقى التشريعات في العالم)).

اللهم تقبل منا...

اللهم أكرمنا بدعوة صالحة من كل قارئ منصف في الحياة وبعد الممات...

اللهم آمين.

المؤلف

صنعاء في

١ رمضان ١٤١٩هـ

الموافق ١٩/١٢/١٩٩٨م

تمهيد...

الإعجاز: الفوت والسبق وأعجزه الشيء: فاته وسبقه، ومنه قول الأعشى:[١]

فذاك ولم يُعجز من الموت ربَّه ولكن أتاه الموت لا يتأبَّقُ

وقال الليث أعجزني فلان، إذا عجزت عن طلبه وإدراكه. وأعجز فلاناً: وجده عاجزاً، وفي التكملة أعجزه فلانٌ: صيّره عاجزاً، أي عن إدراكه واللحوق به.[٢]

فإعجاز القرآن: هو ما فات الناس في زمن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أو بعده وسبق القرآن به.

أما **تعريف المعجزة** التي أيد الله بها الأنبياء اصطلاحاً فهي: أمر خارق للعادة مقرون بالتحدي سالم عن المعارضة لسان حالها يقول عن الله عز وجل صدق عبدي فيما يبلغ عني[٣]

---

[١] الأعشى هو ميمون بن قيس بن جندل بن شراحيل بن عوف بن سعد بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة بن عكابة بن علي بن بكر بن وائل، شاعر جاهلي مشهور مقدم. سمي أيضاً أعشى بكر، والأعشى الكبير. وكني بأبي بصير. وكانت العرب تسميه صناجة العرب، أدرك الإسلام في آخر عمره، ورحل إلى النبي الكريم يريد الإسلام، فلما أتى مكة قيل إنه يحرم الخمر، فقال: أتمتع بها سنة ثم أسلم فمات قبل ذلك في قرية من قرى اليمامة – أ هـ من معجم الشعراء للدكتور عفيف عبد الرحمن (ص ٢٢) عدة ابن سلام من شعراء الطبقة الأولى قال ابن سلام: (هو أكثرهم عروضاً، وأذهبهم في فنون الشعر، وأكثرهم طويلة جيدة، وأكثرهم مدحاً وهجاء وفخراً ووصفاً)) – أ هـ من طبقات فحول الشعراء (٦٥/١). الشعر الذي يشهد به في اللغة والنحو والصرف هو الشعر الجاهلي والشعر الإسلامي والشعر العباسي حتى وفاة إبراهيم بن هرمة –انظر خزانة الأدب للبغدادي المقدمة– باختصار.

[٢] انظر معجم تاج العروس للزبيدي مادة (عجز).

[٣] انظر تفسير القرطبي (٧١/١) المعجزة وشروطها مع زيادة وتصرف.

المقصود من المعجزة...

ليس المقصود من المعجزة والإعجاز إثبات العجز للخلق لذاته من غير ترتب مطلب على هذا العجز، بل المقصود لازم هذا العجز...

وهو إقامة الحجة على أن هذا الادعاء حق، وأن الرسول الذي جاء به رسول صدق.[١]

استمرار معجزة القرآن الكريم...

لقد اشتهر السحر في زمن موسى عليه السلام، فجعل الله سبحانه وتعالى معجزة موسى في قلب العصا أفعى... ضد سحرهم فكان هذا يناسب ذلك العصر.

أما عيسى عليه السلام فقد اشتهر الطب في عصره فجعل الله معجزته إحياء الموتى بإذن الله وإبراء الأكمه والأبرص بإذن الله...

أما محمد صلى الله عليه وآله وسلم فقد بدأ العالم في عصره يتصل بعضه ببعض برا وبحرا بشكل متميز عن العصور السابقة مما جعل العلوم والفنون تتناقل بل تنتشر بين أنحاء العالم، وكان من قبيلة قريش قبيلة النبي محمد صلى الله عليه وسلم رحلة الشتاء والصيف. إلى الاتصال بالحضارة الرومانية ببلاد الشام والحضارة العربية في اليمن. واستمر هذا الاتصال العالمي يسرع ويتسارع حتى جاء عصرنا باتصالاته السريعة عبر البر والبحر والجو، بل عبر الأثير عن طريق الهاتف والبرق والرائي (التلفزيون) والعقل الآلي (الكمبيوتر) بل (الإنترنت) و(التلكس) و(الفاكس) و(الإيميل)، و.....و.....

وعبر هذا الاتصال الشاسع اشتد تنقل العلوم وانتشارها وتوسعها، لذلك جعل ربي سبحانه معجزة القرآن علمية وعالمية،علمية لتقدم العلوم بالاتصال، وعالمية لاتصال العالم أيضا بعضه ببعض، وهو معجز بوجوه متعددة لا تنقضي عجائبها من زمن النبي صلى الله عليه وآله وسلم إلى قيام الساعة....

---

(١) مباحث في إعجاز القرآن للدكتور مصطفى مسلم (ص ٢٠) بتصرف.

وجوه إعجاز القرآن الكريم...

ذهب بعض العلماء إلى أن إعجاز القرآن في بيانه ونظمه.

وذهب آخرون إلى أن إعجاز القرآن في إخباره عن المغيبات المستقبلة، وقال بعضهم إن إعجاز القرآن هو ما تضمنه من العلوم المختلفة.

وذهب آخرون أيضاً إلى أن القرآن الكريم معجز في تشريعه وصيانته لحقوق الإنسان.

وقلت أيضاً: إن القرآن معجز في كليات فيه بمعنى أن فيه دلائل على أمور معينة في موضوع معين بإعجاز، ومن ذلك الدلائل العلمية في القرآن على أسماء الله الحسنى، وتأييد العلم الحديث لذلك.

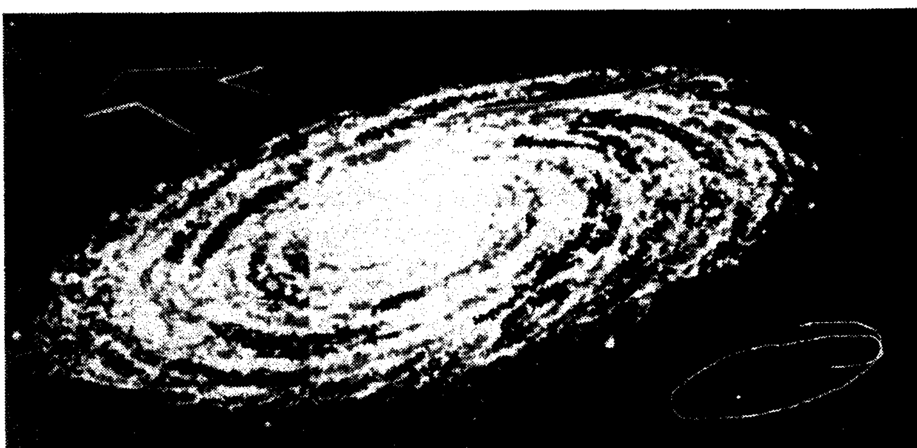
والحق يقال إن القرآن الكريم معجز في كل ما بينه هؤلاء العلماء من وجوه، بل وما يبين بالمستقبل أيضاً، فقطعة الماس الثمينة جداً تنظر إليها من كل جهة فترى فيها لوناً من الألوان وبريقاً جديداً وعطاءً فريداً، والقرآن أسمى من ذلك، ومع ذلك فإن كل صاحب اختصاص ربما يرى من خلال اختصاصه وجهاً من وجوه الإعجاز، وواجبنا كدعاة للإسلام أن نخاطب الناس على قَدْر عقولهم فنخاطب الأعجمي بإعجاز القرآن العلمي... ونخاطب العربي اللغوي بإعجاز نظمه.. وبيانه، ونخاطب الطبيب بالإعجاز الطبي، ونخاطب الجغرافي بالإعجاز الجغرافي، ونخاطب رجال القانون والفقه بالإعجاز التشريعي للقرآن الكريم وكذلك ... وكذلك كلٌّ بحسب قدْر عقله واختصاصه قال تعالى مخاطباً رسوله صلى الله عليه وآله وسلم: ((وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين)).

آثار الوحدانية في الكون تدل على الله الواحد[1]

أ. ظاهرة الحركة الواحدة في الكون تدل على الله...

إن النجوم تدور عكس عقارب الساعة، والأرض تدور حول نفسها باتجاه عكس عقارب الساعة، والشمس تدور باتجاه عكس عقارب الساعة، والشمس تمسك كواكب المجموعة الشمسية وتدور معها باتجاه عكس عقارب الساعة، والكواكب السيارة تدور حول نفسها في اتجاه عكس عقارب الساعة[2].

هذه الحركة الواحدة لجميع ما سلف ذكره تدلنا على أن خالق الكون هو رب واحد إله واحد، فظاهرة الحركة الواحدة في الكون تدل على الواحد سبحانه وتعالى.



تتحرك الشمس وتنتقل في اعماق الفضاء مع مجراتها (السهم الكبير) كما تدور مع ما يجاورها من نجوم بنظام، وبسبب ذلك تنطلق الشمس عبر الشكل اللولبي المرسوم في اسفل اليمين.

- **المصدر:** لايف المكتبة العلمية – ، ص ١٩، المصدر تعني الصور فقط في الكتاب.

---

(١) يستحسن أن تقرأ المقدمة والتمهيد لتدرك حكم فقرات كل بحث وعلاقة بعضها ببعض.

(٢) كتاب الله للأستاذ سعيد حوى (ص ١٠٣).

ب. ظاهرة المواد الواحدة في الكون تدل على الله الواحد:

قال الله تعالى: (**أولم يرَ الذين كفروا أن السماوات والأرض كانتا رتقاً ففتقناهما وجعلنا من الماء كل شيء حيّ أفلا يؤمنون**).[١]

أخرج ابن جرير عن ابن عباس في قوله (كانتا رتقاً ففتقناهما) قال ملتصقتين[٢]، ففتقهما الله سبحانه أي فصل بين السماوات والأرض.

من هنا نلاحظ أن المفسرين قالوا: إن السماوات والأرض كانتا ملتصقتين، وقد أثبت ذلك علماء ليسوا مسلمين وهذا ما قاله: (روي وورفيل):

((يوجد في مجرتنا ما يقارب ١٠٠ مليون شمس، والشيء الوحيد الذي نعرفه بالتأكيد هو أن المواد التي يتكون منها عالمنا، أي ما يسمى بالعناصر يبدو أنها هي نفسها في جميع أجزاء الكون))[٣] من هذا نستنتج ظاهرة الوحدة للعناصر في الكون تدل على الواحد، وتأكيداً لهذا المعني. جاء في كتاب (انه الحق).

((لقد ضرب البروفيسور كرونر[٤] مثلاً بهذه الآية لبيان أن هذا لا يمكن أن يكون من عند محمد ولا يمكن أن يكون من المعلومات البشرية في عصره إذ يقول عن النبي محمد صلى الله عليه وسلم... وشخص لا يعرف عن الفيزياء النووية منذ ١٤٠٠ سنة ما كان له في رأيي أن يكون في وضع يكشف فيه بعقله هو مثلاً أن الأرض و السماوات كانت لهما نفس الأصول أو كثيراً من المسائل الأخرى التي ناقشناها هنا))[٥].

المهم أن هذا البروفيسور قال أن السماوات والأرض كانت لهما نفس الأصول أي كانتا رتقاً.

---

[١] الآية ٣٠ من سورة الأنبياء.

[٢] تفسير ابن جرير (٢٥/١٠) وبعد تحقيقي للسند تبين لي أنه حسن.

[٣] ريادة الفضاء تأليف روي وورفيل نقله للعربية وجيه السمان. (ص٥٠).

[٤] وهو البروفيسور الفريد كرونر من أشهر علماء العالم في الجيولوجيا، اشتهر بين العلماء بنقده لنظريات أكابر علماء العالم في علم الجيولوجيا - (...أنه الحق) (ص٢٦).

[٥] (... أنه الحق) (ص٢٦).

وفي هذا إعجاز علمي للقرآن الكريم.

وأقول من باب الاعتراف بالحق وإبداع العقول الفتية إنني كنت أدرس هذا في إحدى محاضراتي لطالبات كلية التربية في جامعة صنعاء عام ١٩٩٣م، فقالت إحدى الطالبات: هنالك إعجاز آخر في الآية الكريمة!!، قلت: وما هو؟ قالت : من اكتشف أن السماوات و الأرض كانتا رتقاً في العصر الحديث أهم المسلمون أم غيرهم؟ فقلت: غيرهم. قالت: قال تعالى: ((أو لم يرَ الذين كفروا....)).

ج. توسع مجرات الكون الواحد حول مجرتنا يدل على الله الواحد:

ننتقل الآن إلى آية أخرى وهي (والسماء بنيناها بأيد وإنا لموسعون)[(١)].

أي والسماء بنياناها بقوة [(٢)]، وعن ابن جريج في تفسير (وإنا لموسعون) قال لنخلق سماء مثلها[(٣)]. فدائماً هناك سماء تتكون فهذا الكون دائماً في اتساع مثل البالون يتسع كلما نفخ فيه الهواء. فالتوسيع لهذا الكون وهذه السماء في كل لحظة تقول الدكتورة ماري ت. بروك (المرصد الملكي-أدنبره ببريطانيا):

((كلما تسير المراكب الضخمة أبعد فأبعد من الفضاء تُكتشف أعداد أكثر وأكثر من المجرات، ودرب التبانة ما هو إلا واحد من ملايين المجرات التي تملأ السماء لمسافة عشرة آلاف مليون سنة ضوئية، وهي أبعد مسافة في متناول مراقبنا الحديثة حتى الآن، تشكل المجرات اللبنات التي يتكون منها هذا الكون الشاسع، ويفصل بعضها عن بعض مسافات تقدر ببضعة ملايين السنين الضوئية، ولكن حتى هذه المسافات ليست ثابتة، فالمجرات تبدو وكأنها تتحرك متباعدة عن بعض وكأن الكون كله يتوسع كبالون ينتفخ))[(٤)] والكون يتمدد ويتوسع مع توسعه

---

(١) الآية ٤٧ من سورة الذاريات.

(٢) إلى هذا ذهب ابن جرير وهو قول ابن عباس ومجاهد وقتادة – انظر تفسير ابن جرير (١١/١٣)- والسند بعد تحقيقي إلى ابن عباس حسن.

(٣) الدر المنثور في التفسير المأثور (٦٢٣/٧).

(٤) السماء في الليل للدكتورة ماري ت. بروك نقله إلى العربية: سعد جويجاتي وعدنان عطفة، وضع الرسوم: روبرت أيتون.

تنشأ نجوم جديدةأي سماء جديدة يقول الدكتور عبد العليم عبد الرحمن خضـــر - زميل الجغرافيين الملكيين- انجلترا- في هذا التمدد : ((الأسرار الجديدة هـي: أن عملية ميلاد النجوم والمجرات في الكون مستمرة... الكـــون يجـب أن يتمـدد ويتسع...)).[١]

إذاً هنالك سماء جديدة تتكون كما قال المفسرون.

وفي داخل هذا الإعجاز العلمي يكمن إعجاز لدلائل أسماء الله الحســـنى في وحدانية الخالق... وبعد حساب السرعة بل والسرعات في تمدد الكون من قِبل العلم الحديث والدكتور عبد العليم يقول: ((فإذا كانت تجمعات المجـــرات تتمـدد بالماضي على الدوام فللوصول إلى معدل الثبات فإن ذلـــك يســتلزم أن جميـع التجمعات المجرية قبل فترة الثبات وهي / ٧٠٠٠/ مليون سنة كانت مادتها كثيفة متجمعة... ثم بدأت تتفتق... وتمدد... بعد أن كانت رتقاً واحداً كما أن ذلك يؤكـــد وحدة البدء لنشأة الكون...

وبالتالي وحدة الخالق...

ووحدانية الله سبحانه وتعالى)).[٢]

أثبتنا أن الكون يسير بحركة واحدة.

أثبتنا أن الكون كان في الأصل كتلة واحدة.

أثبتنا أن الكون يتسع كبالون ينتفخ.

كل هذه الأمور تدل على ظاهرة الوحدة التي تدل علـــى أن الله ســبحانه وتعالى واحد أحد.

د. ظاهرة الزوجية في كل شي تدل على الله الواحد:

لننظر إلى هذه الآية **(ومن كل شئ خلقنا زوجين لعلكم تذكرون)**[٣]، ماذا يقول العلماء في تفسير هذه الآية:

---

(١) الظواهر الجغرافية بين العلم والإيمان (ص٢٥٠).

(٢) الظواهر الجغرافية بين العلم والإيمان (ص١٠٧).

(٣) الآية ٤٩ من سورة الذاريات.

قال ابن جرير رحمه الله تعالى: ((هو أن الله تبارك وتعالى خلق لكل ما خلق من خلقه ثانياً له مخالفاً في معناه))[1]

كذلك الرجال والنساء والنباتات قال تعالى: (سبحان الذي خلق الأزواج كلها مما تنبت الأرض ومن أنفسهم ومما لا يعلمون)[2].

فهناك أزواج مما تنبت الأرض: النخيل له نوعان من الأشجار مذكرة ومؤنثة، والتين كذلك، وهنالك أشجار فيها تذكير وتأنيث في زهرها كالتفاح والمشمش وغير ذلك، وأزواج من أنفسهم، أزواج مما خلق من رجال ونساء.

ومما لا يعلمون هناك أشياء فيها زوجية لم يكن يعلمها أحد مثل ما في نواة الذرة فهي تتألف من البروتون- والنيترون، وكذلك النجوم فمنها أزواج مما لا يعلمه أهل قريش الذين لم يكن لديهم مرصد وأقمار صناعية وصواريخ تصعد ليروا ما في الفضاء.

إن ظاهرة الزوجية في الكون في الذرة والإنسان والحيوان والنبات وغير ذلك مما أوضحنا توضح أن هناك إلهاً واحداً أبدعها وجعلها أزواجاً.

ويدلنا هذا على أن محمداً رسول الله بالإعجاز العلمي وبإعجاز الوحدانية لله تعالى.

يدلنا هذا على أن القرآن الكريم من عند الله. فأين لمحمد صلى الله عليه وسلم الأمي أن يقول بالزوجية في كل شيء وكثير منها لم يكشف إلا في العصر الحديث كما في الزوجية في نواة الذرة.

نستنتج من الأبحاث السابقة أن:

أن ظاهرة الحركة الواحدة تدل على الإله الواحد.

ظاهرة المواد الواحدة تدل على الإله الواحد.

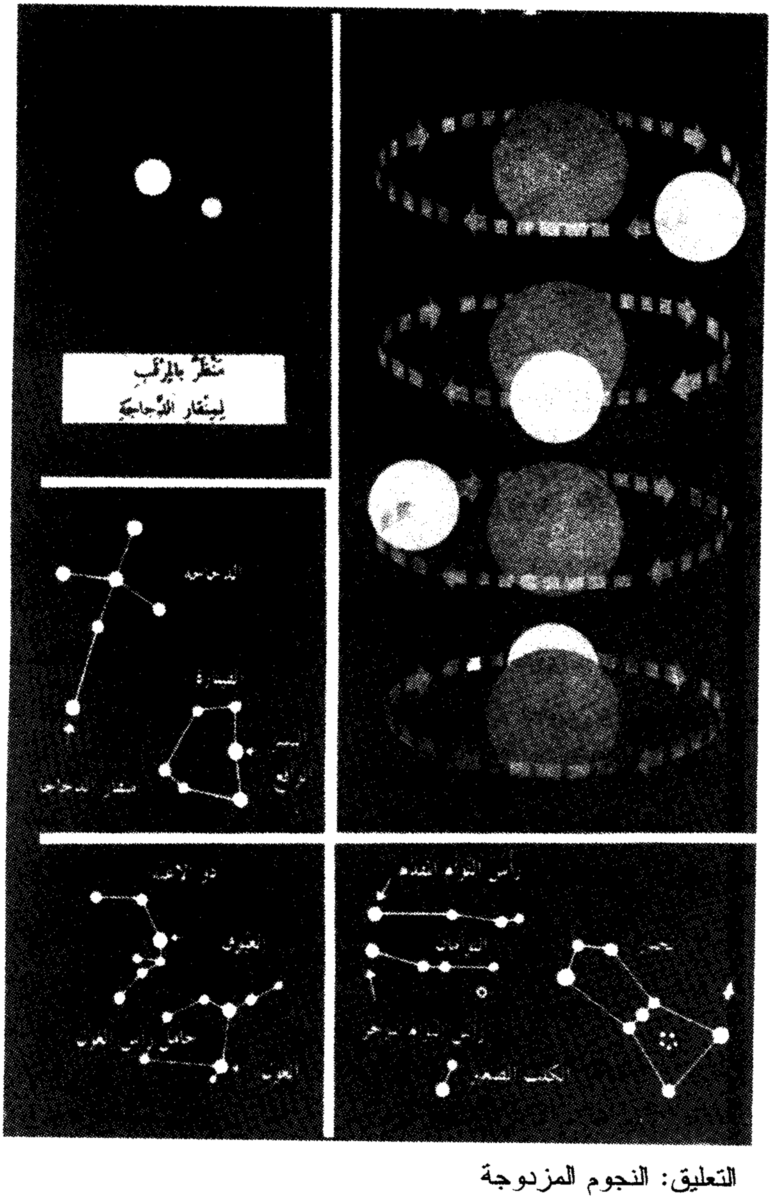
ظاهرة اتساع الكون كبالون ينتفخ تدلنا على الإله واحد.

ظاهرة الزوجية في الكون كله تدل على الإله الواحد.

---

(1) تفسير ابن جرير الطبري (١٣/١٢) باختصار.

(2) الآية ٣٦ من سورة يس.



التعليق: النجوم المزدوجة

- **المصدر:** كتاب السماء في الليل للدكتورة ماري ت. بروك (المرصد الملكي أدنبره).

معنى اسم الله الواحد واسم الله الأحد...

أي أنه سبحانه لا يتجزأ و لا يتثنى لأنه لو وجد إلهين لاختلفا.

قال تعالى: **(لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا)**[١] .

ما معنى أن الله أحد؟

قال الله تعالى: **(قل هو الله أحد)**[٢] يعني هو الواحد الأحد الذي لا نظير له، ولا وزير، ولا نديد، ولا شبيه، ولا عديل، ولا يطلق هذا اللفظ على أحد في الإثبات إلا على الله عز وجل لأنه الكامل في جميع صفاته وأفعاله [٣].

الأخلاق المترتبة على اعتقاد المسلم باسم الله الواحد...

إن العقيدة الحقة القوية هي التي تضيء النفس، وتنشرح لها، ثم تمتد إلى خارجها في جسم الإنسان في عمله وقوله، فتؤدي آثارها في الكون والحياة والإنسان.

إن اعتقادك –يا أخي المسلم– باسم الله الواحد الأحد يتطلب منك أن تسعى لإثبات وحدانية الله في عقائد الناس، وفي الشعائر التعبدية بإقامتها لله الواحد، ثم بامتثال أوامر الله الواحد الأحد في حياة الناس أجمعين.

ثم إن اعتقادك باسم الله الواحد يرتب عليك أن تعمل على توحيد صفوف المسلمين لكي تعمل وإياهم على إثبات أوامر الله الواحد لتنسجم الحياة الإنسانية مع نظام الله الواحد في الكون.

ثم إن اعتقادك باسم الله الواحد يدعوك للعمل لوحدة المسلمين كل المسلمين، **إذ كيف تنظر لوحدة الكون المنسجم المنظم فتستنبط منها وحدانية الله الخالق، ثم تعمل على فقدان هذا الانسجام والاتزان في حياة المسلمين،** فلا

---

[١] سورة الأنبياء الآية ٢٢.

[٢] الآية ١ من سورة الاخلاص.

[٣] تفسير أبن كثير (٤/٦٠٩).

تسعى لتوحيدهم على منهج الله تعالى، إن اعتقادك باسم الله الواحد الأحد يتطلب منك أن تكون من رواد دعاة الوحدة التي تعمل للامتثال بمنهج الله في الأرض.

إن اعتقادك -يا أخي المسلم- أيضاً باسم الله الواحد يتطلب منك أن تكون فرداً في زمانك علماً أو عملاً أو نوراً للبشرية، فكما أن الله واحد أحد من باعتقادك، فعليك أن تكون فذاً في أمر من الأمور التي تنفع، وأن تعتقد أن كل ما حصلت عليه هو من الله الواحد الذي خلقك.

الثناء الشعري على الله الواحد:

قال الشاعر عبد الله القولي: (١)

شهد الوجود بأن ربي واحدُ ... واستنطقته وأيَّدته شواهدُ
هو واحدٌ هو أول هو آخر ... رب تفرَّد لا شريك يُعاندُ
هو واحدٌ في صنعه في ذرةٍ ... تغشى النواة كهاربٌ وشواردُ
كلٌّ له فَلَكٌ يدور منظّم ... هي عالم متوازن متعاضد
كل له فلك ونهج يقتفي ... بالنهج ملتزم وما هو حائدُ
هو واحد في خلقه بطبيعة ... نطقت بها الأزهار فهي قصائدُ
قد جاءها النحل المشُوق لرشفها ... لَكأنها للعاشقين موائدُ
رَوَّى بها الغيثُ الهَتُونُ جذورها ... فتناقلته، فكلّ جزء واردُ
وَحَنتْ عليها الشمس تنشر دفئها ... وَزَهَا عليها الطلُّ فهو الباردُ
وتمثَّلت بالضوء تصنع طُعْمَها ... فتدوم ما شاء الإله الواجدُ
هبت نسائم في الأوان لواقحا ... فتزاوج الأزهار وهي فرائد
وتبسمت فيها الثمار أجنة ... يهفو بمرآها الجميل القاصد

---

(١) ديوان أسماء الله الحسنى للشاعر (ص٢٨٣-٢٨٤).

(الأدعية)

- إلهي أنت الواحد فأعنّا على الدعوة والعمل لمنهجك الفريد لينسجم الإنسـان مع أخيه الإنسان ومع الكون والحياة.
- إلهي أنت الواحد الأحد فارزقنا الإخلاص لك وحدك.
- إلهي أفرغ علينا صبراً وثبت أقدامنا عند معاناتنا لامتثال منهجك الواحد في حياتنا وحياة الناس كل الناس.
- إلهي وأعنّا لنوحّد من اعتقدوا أنك واحد أحد ليؤدوا رسالتك للعالمين.
- اللهم إنا نعوذ بك من أن نشرك بك شيئاً نعلمه ، ونستغفرك لما لا نعلمه.
- اللهم أعنا على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك.
- اللهم أنت ربي لا إله إلا أنت، خلقتني وأنا عبدك، وأنا على عهودك ووعدك ما استطعت، أعوذ بك من شر ما صنعت، أبوء لك بنعمتك عليّ وأبوء بذنبي فاغفر لي فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت.

اللهم آمين.

آثار الرحمة تدل على الرحمن الرحيم

آثار الرحمة في العلم الحديث...

كنت مدرساً في مدرسة مدينة رأس العين[١] الثانوية أسكن داراً كأنها بستان، وفي يوم من الأيام وجدت فرخ عصفور على الأرض قليل الحركة نادر الريش، فعلمت أنه سقط من الشجرة، نظرت إلى أعلى فإذا عش في أعلى الشجرة، لم أستطع رده إلى عشه، ووضعته في عش آخر بشق في الحائط، وفي اليوم التالي وعند الصباح وجدته ميتاً على الأرض مقابل العش الأخير، فعلمت أن أصحاب العش الجديد لا يملكون حنان أمه، فرموه من أعلى جائعاً منفرداً فمات. ترى من خلق الحنان والرحمة في قلب أمه التي حوته في العش الأول؟ فلَمّا انتقل إلى غيرها انعدم هذا الحنان والرحمة، فأدى إلى موت الفرخ الصغير!!! لا شك أنه إله رحيم خلق الرحمة في قلوب الأمهات لتعطف على أولادها، وتقدم لهم ما يحتاجون، وتصبر عليهم حتى آخر الدرب.

كنت أظن ما حدث في انعدام الرحمة في العش الثاني عامّاً في الحيوانات كلها حتى وجدت خلافه في **البط البري:**

في سبيل إنقاذ حياة صغار البط البري المعروف باسم (الشهرمان) تقوم الأم بمناورة محكمة، وتجعل من نفسها هدفا لعدوها، وتضحي بحياتها من أجل إبعاد العدو عن صغارها... وسرعان ما تتبنى هؤلاء اليتامى أم أخرى ... والأم

---

[١] هي بلدة في شمال شرق سورية، ينبع منها نهر الخابور، هي جميلة في بساتينها، وجميلة في ينابيعها وبحيراتها، وجميلة في نفوس أهلها، قال فيها الشاعر غزوان حجازي -أسعده الله تعالى- عام ١٩٧٣م:

برأس العين أحلى أمسياتي ... على وسن الزهور الحالمات

برأس العين تنساب الأماني ... وتحيا في حنان ذكرياتي

المضحية بنفسها تكون قد سبق لها تبني جماعات أخرى من الأطفال أي الأفـواخ اليتامى. أليست هذه أمومة وتضحية وتكافلاً اجتماعيـاً... ورعايـة لليتيـم[1] ؟! والأمثلة على رحمة الأمهات كثيرة جداً في الحيوان فمن ذلك أيضاً:

- **حيوان الإكسيلوكوب** يعيش منفرداً في فصل الربيع، ومتـى بـاض مـات، فالأمهات لا ترى صغارها ولا تعيش لتساعدها في غذائـها ودفاعـها عـن نفسها، وهي لا تستطيع الحصول على غذائها مدة سنة كاملة، لذلك تـوى الأم تعمد إلى قطعة خشب، فتحفر فيها حفرة مستطيلة، ثم تجلب طلـع الأزهـار وبعض الأوراق السكرية، وتحشو بها ذلك السرداب، ثم تبيض بيضـة، ثـم تأتي بنشارة خشب وتجعلها عجينه لتكون سقفاً لذلك السرداب، وتصنع بعـد ذلك سرداباً آخر، فإذا فقست البيضة وخرجت الدودة كفاها الطعـام المدخـر سنة[2]. فَمَنْ ألهم الأمهات ادخار الطعام هو لا شك؟ أنـه إلـه رحيـم وإلا انقرض الحيوان ولم نجد له على الأرض أثراً.

- **الدب الوطني:** (الكُولَة Koala- Koolah)، يعيش في أسـترالية، ويقتـات أوراق أشجار الصمغ الأزرق (اليوكاليبتوس) وأغصانها الصغيرة، وعندمـا يحيـن الوقت لينفطم الصغير، ويمنع من لبن أمه ليعيـش علـى أشـجار الصمـغ الأزرق، يقع أمر عجيب، ذلك أن جسم الأم يُخرج كل يومين ولمـدة شـهر ضرباً من خلاصة (اليوكاليبتوس)، ويكون خروجه في وقت معين بعد الظهر وهو سهل الهضم، يعين الصغير على تغيير غذائـه والانتقـال منـه إلـى (اليوكاليبتوس) النيىء من الأوراق والأغصان(٣).

فهل الطبيعة العمياء الصماء هي التي علمت (الكولة) بأنها يجـب أن تدرب ولدها علـى (اليوكـاليبتوس) بـالتدرج، وذلـك بإعطائـه خلاصـة (اليوكاليبتوس) لمدة شهر، ومن جسمها بالذات كوجبة نظامية كل يـوم بعـد

---

[1] غريزة .. أم تقدير إلهي؟! لشوقي أبو خليل(ص٦٨)

[2] الله والعلم الحديث، لعبد الرزاق نوفل (ص١٣١).

[3] المنطقتان القطبيتان (ص٦٣) تأليف أرمسترونغ سبيري، تعريب عمر الوكيل.

الظهر كمرحلة للتغذي بـ (اليوكاليبتوس) النيئ ؟ فليحكم العقل المجرد النزيه:

أيصح عقلاً أن عقلاً مبدعاً قد أوجدته طبيعة عمياء؟[1]

- **أنثى الفيل** هادئة وديعة، ولكنها تثور إذا مس ابنها الضرّ. وتدافع عنه حتى آخر رمق من حياتها. وقد يطلق عليها النار، ويسيل منها الدم غزيراً، ولكنها لا تنفك عن حمايتها لابنها حتى يدركها الموت !!

تُرى من خلق هذه الرحمة في قلب الحيوان، لدرجة أن الوحوش المفترسة لا تفترس صغارها فمثلاً:

من المعروف عند الذئاب وحيوان فصيلة الكلاب بصفة عامة، أن الكبير البالغ منها لا يعض الصغير مهما ارتكب من عمل استفزازي، ولو كان هذا الصغير من الغرباء، ولكن متى بلغ الصغير أشده، فإنه لا يفلت من العقاب إذا اعتدى على حق غيره![3]

وليست رحمة الأمهات خاصة بالحيوان، بل هي أوضح وأشمل في الإنسان، إذ تستمر من الحياة إلى الممات عند كل أم بشرية، والأمثلة على ذلك لا تحصى، يلحظها كل واحد منا في أمه خاصة والأمهات عامة، فيروي كل واحد منا قصصاً عجيبة في هذه الرحمة التي أودعها الله في قلب أمه، وحتى إنه يجد أشياء مضحكة منها:

أن الأم تبدأ بخياطة ألبسة مضحكة في شكلها وفي صغرها لولدها المنتظر، وهو ما زال جنيناً في بطنها مع الزركشة والتنويع والتلوين في هذه الألبسة.

---

[1] غريزة أم تقدير إلهي (ص. ٧).
[2] غرائز الحيوانات، لمحمد محمد فياض (ص ٩٧).
[3] غريزة أم تقدير إلهي (ص ٦٥).

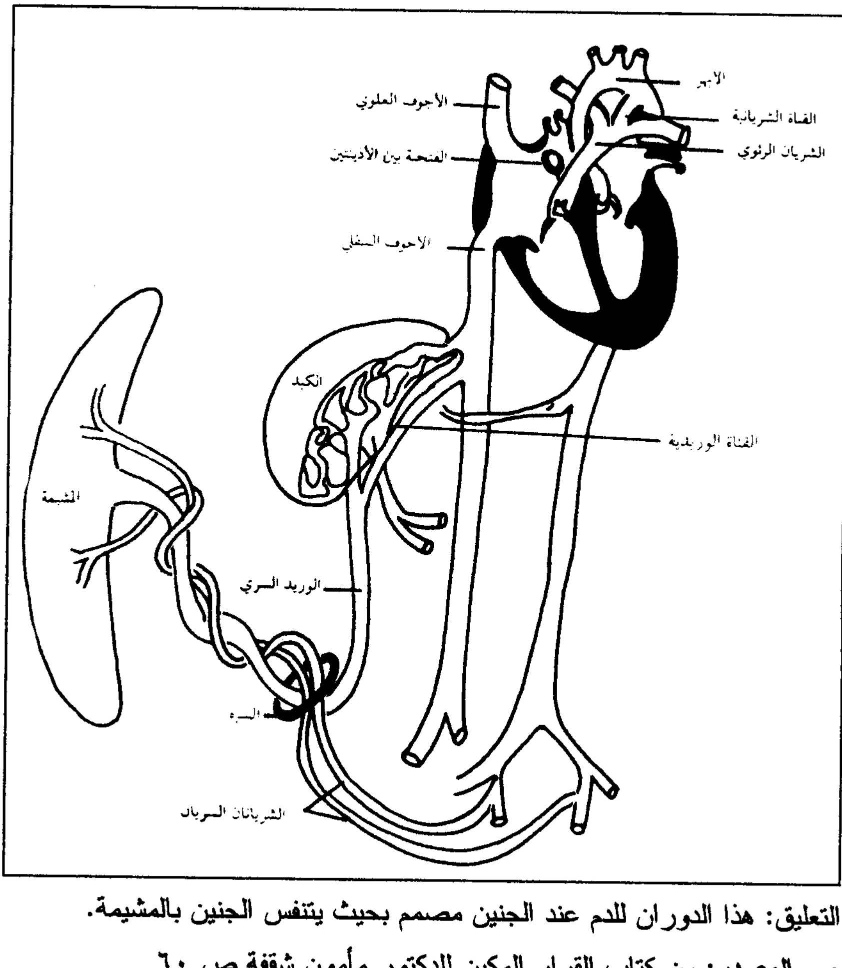
إن الأمهات عندما تسمع صوت رضيعها وقد استيقظ من نومه سرعان ما تشعر بأن الحليب بدأ يدر في ثدييها، بل إن الأستاذ الشاعر (هـ . ش) من مدينة حماة في سورية حدث أن زوجته تعرف أن ابنها قد استيقظ من درور اللبن بكثرة في ثدييها، فتأتي سريره فتجده مبتسما لها، وهو أجمل من الوردة المتفتحة، وكأن اتصالا لا سلكيا بين ثدييها والصغير.

هذه الرحمة الموجودة في قلوب الأمهات.. أمهات الإنسان وأمهات الحيوان وهذه بعض آثارها، ولكن عندما لا تستطيع الأم أن توصل شيئا بدافع رحمتها للجنين في بطنها فمن أين له بأثر للرحمة حتى تستمر حياته إلى وقت الولادة؟

من آثار الرحمة بالجنين في التنفس والغذاء:

إن جهاز الدوران عند الجنين يعدل بحيث يتنفس بالمشيمة وليس بالرئتين، والحقيقة أن جهاز دوراننا نحن هو الذي يعدل بعد الولادة للتنفس بالرئتين بدل المشيمة... فالدوران الرئوي عند الجنين بسيط وخفيف لأنه لا لزوم له، والدم الذي يدفعه القلب عبر الشريان الرئوي يذهب مباشرة إلى الأبهر بقناة تصل الشريان الرئوي بالأبهر، ولا يذهب منه إلى الرئتين إلا أقل من القليل، والدم الذي يعود بالأجوفين العلوي والسفلي إلى الأذينة اليمنى يذهب رأسا إلى الأذينة اليسرى عبر فوهة بين الأذينتين مخصصة لذلك، وبكلمة أخرى هناك مصارف تصرف الدم عن الذهاب إلى الرئتين حتى لا تغرقا في دم لا لزوم له، أما الدم الأسود فيذهب إلى المشيمة عبر الشريانين ويتوزع فيها ثم تجري عليه عمليات التنفس والتبادل الغذائي، ثم يعود عبر وريد كبير يحمل الدم الأحمر، وذلك في حبل خاص يصل بين سرة الجنين والمشيمة، ونسميه بالحبل السري (UMBICICAL - CORD) وفور الولادة يجري تحول الدوران من المشيمة التي نفصلها عن الولد إلى الرئتين اللتين انتشرتا في الصدر، وتغلق القناة والفوهة والأوعية السرية التي ذكرتها بعد أن أدت كل منها مهمتها خير أداء... إتقان

عجيب... وهندسة لا يعلى عليها... إن ابن آدم دائماً بين إصبعين من أصابع الرحمن، وهذا مثال على ذلك من حياة الجنين فنحن نرى أموراً لا تحصى لابد من الإحاطة بها وتأمينها في الوقت المناسب وبالقدر المناسب لتصبح حياة الجنين ممكنة[1].



التعليق: هذا الدوران للدم عند الجنين مصمم بحيث يتنفس الجنين بالمشيمة.

- **المصدر:** من كتاب القرار المكين للدكتور مأمون شقفة ص ٦٠

---

[1] القرار المكين تأليف الدكتور مأمون شقفة (ص ٥٩).

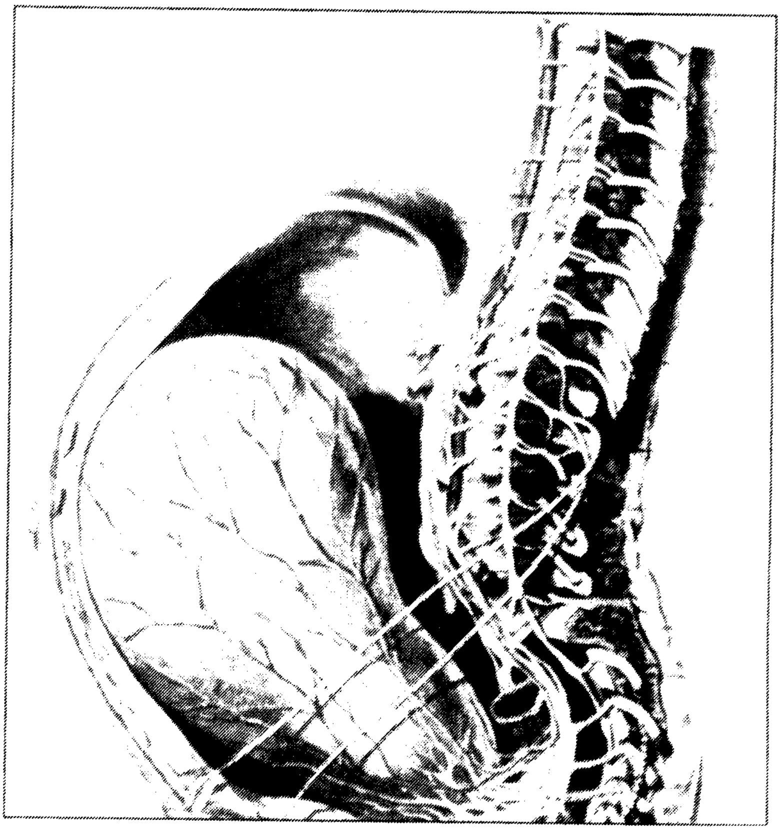


التعليق: صورة للجنين داخل الرحم

- **المصدر**: بين الطب والقرآن للدكتور محمد على البار

أما الرحم نفسه الذي يحوي الجنين والمشيمة فإنه بعد تلقيح البيضة في داخله يبدأ باستعداداته بآثار الرحمة لهذه البيضة. يقول الدكتور محمد على البار: (وينمو غشاء الرحم نحواً عظيماً، ويبطن الغشاء بطبقات وثيرة من الدماء

والغذاء، وتنمو غدد الرحم نموا هائلا... استعدادا لعلوق البيضة الملقحة (النطفة الأمشاج).. وتبلغ ثخانة غشاء الرحم في هذه المرحلة ثمانية مليميترات (أي ١٦ ضعف ما كان عليه عند بدء الدورة)[١]



التعليق: توضيح تغذية الرحم بالدماء.

• **المصدر**: كتاب خلق الإنسان بين الطب والقرآن للدكتور محمد على البار (ص٧٨)

لاشك أن هذه الآثار للرحمة في الإنسان والحيوان لا بد لها من إله صنع هذه الرحمة في القلوب قبل وبعد الولادة فهو الرحمن الرحيم.

---

[١] خلق الإنسان بين الطب والقرآن (ص٧٧).

لاشك أن هذه الآثار للرحمة في الإنسان والحيوان لا بد لها من إله صنع هذه الرحمة في القلوب قبل وبعد الولادة فهو الرحمن الرحيم.

آثار الرحمة تدل على الرحمن الرحيم في القرآن الكريم...

- قال الله تعالى: **(حملته أمه وهنا على وهن وفصاله في عامين)**[١].
- قال جل جلاله: **(والوالدات يرضعن أولادهن حولين كاملين)**[٢] .

قال الدكتور الطبيب السيد الجميلي: (لقد حدد القرآن الكريم فترة حولين كاملين لإرضاع الطفل، ثم بعدها أوجب فطامه، ذلك لأنه في هذه الفترة يكون قد وجب اعتماده على نفسه في الغذاء الخارجي، لأن لبن الوالدة في هذه الأثناء يصير مائعا فاقدا لكثير من عناصره الغذائية التي لم تعد قادرة على تغذية الطفل)[٣].

قال الآلوسي في تفسيره: (والوالدات يرضعن أولادهن) أمر أخرج مخرج الخبر مبالغة، ومعناه الندب أو الوجوب إن خص بما إذا لم يرتضع الصبي إلا من أمه، أو لم يوجد له ظئر، أو عجز الوالد عن الاستئجار، **والتعبير عنهن بالعنوان المذكور ((والوالدات...)) لاستعطافهن نحو أولادهن.**

(حولين) أي عامين (كاملين) صفته، ووصف بذلك تأكيدا لبيان أن التقدير تحقيقي لا تقريبي مبني على المسامحة المعتادة (لمن أراد أن يتم الرضاعة) بيان للمتوجه عليه الحكم[٤].

---

(١) سورة لقمان/ الآية ١٤.

(٢) سورة البقرة/ الآية ٢٣٣.

(٣) الإعجاز الطبي في القرآن (ص ٧٨ – ٧٩) باختصار.

(٤) تفسير الآلوسي (٢/ ١٤٥، ١٤٦) باختصار.

بعد أن بين الدكتور محمد حسين الذهبي رحمه الله تعالى صفات تفسير روح المعاني للآلوسي قال: ((وجملة القول، فروح المعاني للعلامة الآلوسي ليس إلا موسوعة تفسيرية قيمة، جمعت ما قاله علماء التفسير الذين تقدموا عليه مع النقد الحر والترجيح))- أ هـ من التفسير والمفسرون للذهبي (ص/٣٦١ – ٣٦٢).

قال الدكتور محمد كمال عبد العزيز - الأستاذ في كلية الطب في جامعة الأزهر: ((وقد أثبتت البحوث الصحية والنفسية أن فترة عامين ضرورية لينمو الطفل نموا سليما من الوجهتين: الصحية والنفسية، ولكن من نعم الله على الجماعة المسلمة أنه لم ينتظر بهم حتى يعلموا هذا من تجاربهم، فالرصيد الإنساني من ذخيرة الطفولة لم يكن يترك ليأكله الجهل كل هذا الأمد الطويل، والله رحيم بعباده وبخاصة هؤلاء الصغار الضعاف المحتاجين للعطف والرعاية.

- **أفضل غذاء:**

وقد ثبت أن لبن الأمهات هو أحسن غذاء، لأنه:

١. يحتوي على كمية عالية من المواد البروتينية، والأملاح المعدنية، والسعرات الحرارية، وهذه كلها ضرورية لنمو جسم الطفل الرضيع، وبناء أنسجته وخلايا جسمه التي إذا افتقدت تؤدي إلى الهزال والضعف وعدم القدرة على مواجهة الحياة.
٢. يحتوي على كمية عالية من الأجسام المضادة الجاهزة الصنع في جسم الأم والتي تحمي الطفل من الأمراض المعدية في سني حياته الأولى.
٣. غذاء معقم لم تلوثه الأيدي والمصانع والمتاجر، مضمونه نقاوته ونظافته، معقم لم يتعرض للميكروبات والجراثيم.
٤. يصل إلى جسم الطفل الرضيع في درجة حرارة مناسبة، هي حرارة جسم الإنسان، وليس هناك اضطرابات معوية.
٥. جاهز في كل وقت تحت أمر الطفل.
٦. أرخص أنواع الألبان، ودون تكلفة.

ولبن الأم في أيامه الأولى بعد الولادة يحتوي على كمية هائلة من الأجسام المضادة القاتلة للميكروبات والجراثيم، وعلى كمية كبيرة من

البروتينات والمعادن، أما كمية الدهون فقليلة حيث إن معدة الطفل لا تتحمل الكثير منها))[1].

من خلال ملاحظتنا للنص القرآني نجد أن كمال الإرضاع هو ما كان سنتين كاملتين،وتوافق هذا مع العلم الحديث يبين رحمة رب العالمين في قرآنه، في أوامره بالإنسان، وهو في أقصى حالات الضعف بعد ولادته، **وفي هذا إعجاز للقرآن أيما إعجاز. إعجاز في أن آثار الرحمة تدل على الرحمن الرحيم في تشريعه -جل جلاله- للبشر، وإعجاز علمي في أن الرضاعة عامان كاملان كما أكد الطب الحديث.**

ذكرنا الله الرحيم بنعمه جل جلاله فقال: **(وهو الذي أنزل من السماء ماء فأخرجنا به نبات كل شيء فأخرجنا منه خضرا نخرج منه حبا متراكبا ومن النخل من طلعها قنوان[2] دانية وجنات من أعناب والزيتون والرمان مشتبها وغير متشابه انظروا إلى ثمره إذا أثمر وينعه[3] إن في ذلكم لآيات لقوم يؤمنون).**[4]

بعد نزول المطر يخرج الله نبات كل شيء، يخرج كل ما ينبت وما هو منتسب إلى النبات، وكل هذا يحدث في الحال وبالتتابع دون أن يظهر اللون الأخضر، سواء أكان النبات متميزا باليخضور أم بدونه.

(نبات كل شيء) وبدون الحاجة إلى عملية البناء الضوئي، لأن معظم هذه التراكيب والعضيات بها مخزون من الغذاء يغنيها عن التمثيل الضوئي لدرجة أن البذور يمكن أن تنبت مدة طويلة بعيدا عن الضوء وفي غياب اللون الأخضر، ولكن لا إنبات دون ماء حتى ولو توفرت جميع الشروط اللازمة للإنبات (الحرارة - الأوكسجين - الحيوية - نضج البذور - تمضية فترة سكون

---

[1] إعجاز القرآن في خلق الإنسان (ص ١٣٦ - ١٣٧).
[2] جمع قنو وهو العذق - أ هـ من نسمات القرآن كلمات وبيان (ص ١٤٤).
[3] ونضجه - من نسمات القرآن (ص ١٤٤).
[4] سورة الأنعام/ الآية ٩٩.

- توافر الغذاء - وجود العائل... إلخ) (فأخرجنا منه خضراً) تحدٍ للعالم أجمع عَالمه وجاهله، مؤمنه وكافره، يبدأ ظهور اليخضور بسبب وراثي أو غذائي أو ضوئي، فإن منحنى النمو بعد أن كان صاعداً سرعان ما يأخذ طريقه للهبوط.

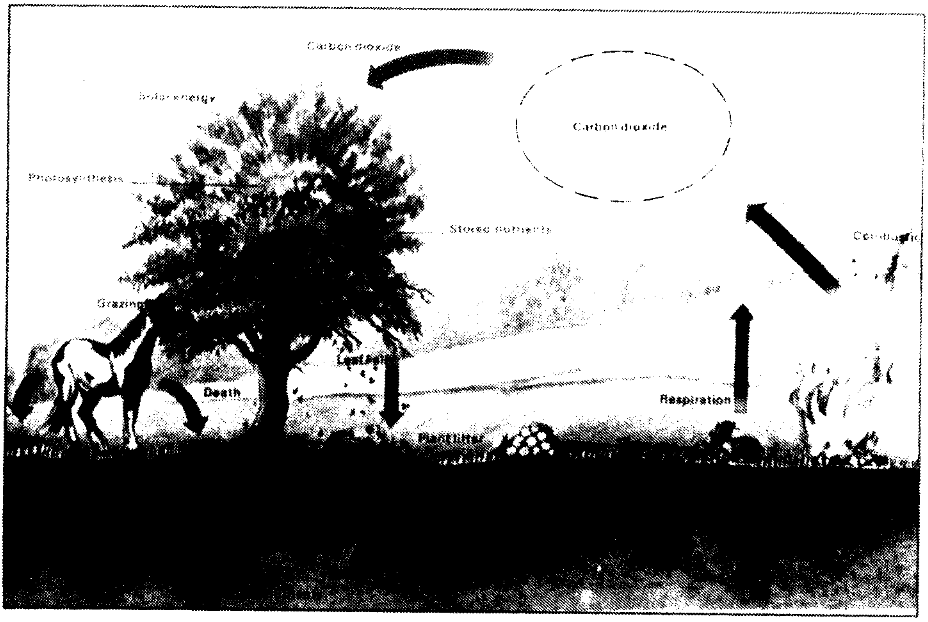
أما إذا تكوّن اليخضور (فأخرجنا منه خضراً) ظهرت البادرات الخضراء وتكشفت الأوراق والبراعم واستمر الإمداد بالغذاء، وتحدث أعجب عملية وأهم عملية في الكون، وهي عملية البناء الضوئي التي لولاها ما كانت على الأرض حياة، حيث تشرق الشمس صباحاً، ويأتي الظهر فتصبح الأرض ساخنة لدرجة عالية قاتلة، وإذا أتى الليل ذهبت الحرارة وبردت الأرض، ولولا النبات وخضرته لملأ ثاني أكسيد الكربون الجو، واختلت نسبة الأوكسجين في الكون، واختفت الحياة تماماً على الأرض. وبعد تكوين الخضر تبدأ مرحلة النمو الخضري للنبات بتكون حاملات الأصباغ والبلاستيدات الخضراء، وهذا الاخضرار يترتب عليه عملية التمثيل الضوئي، فيأخذ النبات الماء وثاني أكسيد الكربون، والطاقة الضوئية ليعطي نباتا كاملاً (الطور الخضر) الذي يبدأ في تكشف براعم الأزهار، وتكوين هرمون الأزهار، وخروج النورات التي تعطي الحبوب المتراكبة - وعلماء التصنيف الزهري لا يستطيعون الحكم القطعي على نبات زهري جديد (نوعه - جنسه - اسمه) إلا إذا مَرّ بمراحل الإنبات والاخضرار، والإزهار والإثمار.

انظر إلى الآية تقول: (منه خضراً) وهي تعني أن بعض النباتات دون يخضور، والبعض ينشأ فيها اليخضور بعد ذلك[١].

أضخم شجرة في العالم الآن هي شجرة المارد ذات الشهرة في كاليفورنيا وتبلغ حجماً وعمراً لا يعادلها فيه أي كائن حي، إذ يمتد عمرها إلى ٣٦٠٠ سنة، ولم تُقطع لأن خشبها ليس له أهمية اقتصادية. [١]

---

[١] إعجاز النبات في القرآن الكريم تأليف الدكتور نظمي خليل أبو العطا - دكتور الفلسفة في العلوم - جامعة عين شمس - (ص ٥٧)-.



تعليق: إن هذه الآثار للوحدة في الكون تدل على الواحد سبحانه انظر إلى التمثيل الضوئي، وانظر إلى العوامل والأسباب الكثيرة في الكون لتتم حياة النبات وإعطائه ثماره المتدفقة، إنها من آثار رحمة الله تعالى.

المصدر:

The Emcyclopedie of Mushrooms (Colim Dickinson and Johni (Ucas) (P.41).



التعليق : من آثار الرحمة البهجة بمنظر النبات.

- **المصدر:** من كتاب إعجاز النبات (ص٤٩)

إن هذه الآية التي مرت معنا توضح لنا بعض نعم الله عز وجل علينا وهي لا شك من آثار رحمته، وهي تدل عليه سبحانه، ومن هذه النعم نزول المطر وإخراج النبات وإخراج الحب المتراكب والنخيل بطلعه والجنات من أعناب والزيتون والرمان. ثم قال تعالى: (إن في ذلك لآيات لقوم يؤمنون) فما مر من نعم الله وآثار رحمته تدفع المرء لأن يكون مؤمنا، ويعد هذا من الإعجاز للقرآن إذ أن آثار الرحمة تدل على الله عز وجل الذي وصف نفسه في الآية الثانية من سورة الفاتحة - فاتحة الكتاب - بأنه (الرحمن الرحيم).

ويعد من الإعجاز العلمي ما طرح في موضوع النبات الذي ينبت وهو خضر وغير خضر...إلخ

وإذا تتبعنا حياة الإنسان والحيوان جميعا لوجدنا أن الله رحمهما قال تعالى: (ورحمتي وسعت كل شيء)[١]

معنى اسمي الرحمن الرحيم...

الرحمن الرحيم اسمان مشتقان من رحم أي ذي الرحمة، والاسم الأول أشد مبالغة.[٢]

قال الزجاج:

"واسم الرحمن يختص بالله سبحانه، ولا يجوز إطلاقه على غيره، وقال بعض أهل التفسير: الرحمن الذي رحم كافة خلقة بأن خلقهم وأوسع عليهم في رزقهم.

أما اسم الرحيم فهو خاص في رحمته لعباده المؤمنين بأن هداهم إلى الإيمان، وهو يثيبهم في الآخرة الثواب الدائم الذي لا ينقطع"[٣]

---

[١] الآية ١٥٦ من سورة الأعراف.

[٢] انظر تفسير النسفي (١/٥).

[٣] تفسير أسماء الله الحسنى لأبي إسحاق إبراهيم بن السري الزجاج (ص ٢٨ - ٢٩) باختصار.

الشعر بالثناء على الرحمن الرحيم:

قال الشاعر أحمد مخيمر في اسمي "الرحمن الرحيم".

ربـــي رحيـــم ورحمـــن، ورحمتـــــه
تطــوي الوجــود وتغنــي كـــل محتـــاجِ

ورحمــــة الله لولاهــــا لمــــا ســــبحت
أرض بجـــوٍ ولا جاشـــــت بــــأمواج

ولا تحركــــــت الأقمــــــار جاريـــــــة
لمســــــتقر بــــــأفلاك وأبـــــــراجِ[1]

ما ينبغي أن يتحلى به من اعتقد أن الله رحمن رحيم...

- علينا أن نخفض أجنحة الذل من الرحمة للوالدين وأن نخدمــهما ونبرهمــا، وننصحهما، وأن ندعو لهما بعد وفاتهما ونحسن إلى من كانا يحبانه.
- الرحمة بالأزواج، إذ ينبغي على الرجل أن يرحم زوجه، وعلى المــرأة أن ترحم زوجها.
- أن نرحم الأبناء والصغار بالقبلة، وحسن التربية، واختيار الاسم المناســب والنفقة... إلخ.
- الاستماع والإنصات إلى تلاوة القرآن الكريم.
- أن نرحم أهل بيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم.
- الدعاء بالرحمة لنا وللمؤمنين.
- أن نتصدق على عباد الله الفقراء.

---

[1] كتاب (له الأسماء الحسنى) (ص٣٧).

- أن نزرع الرحمة بالفقراء والمستضعفين المؤمنين في قلوب الأغنياء والأقوياء المؤمنين.
- إصلاح ذات البين سواء كان هناك خلاف بين زوجين، أو شريكيين، أو بين فئتين من المؤمنين.. إلخ.
- أن نُعلِّم القرآن لأن فيه الرحمة.
- ألا نقنّط من رحمة الله عز وجل.
- أن نبين للناس آثار رحمة الله جل جلاله.
- أن نغفر لعباد الله الذين أخطؤوا ثم تابوا واعتذروا.
- أن نرحم الطيور بإطعامها، ونتأمل في خلقها، وخاصة وهي تطير في السماء.
- أن نبدأ كتاباتنا بـ(بسم الله الرحمن الرحيم).
- أن نرحم العالمين جميعاً بحسب الشكل الذي يستحقه كل عالَم من الرحمة.

(الأدعية)

- ربنا لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب.
- اللهم أدخلنا في رحمتك وأنت أرحم الراحمين.
- اللهم أنت ولينا فاغفر لنا وارحمنا وأنت خير الغافرين.
- فالله خير حافظاً وهو أرحم الراحمين.
- رب اغفر لي ولوالدي رب ارحمهما كما ربياني صغيراً.
- ربنا آتنا من لدنك رحمة وهيئ لنا من أمرنا رشداً.
- ربِّ إني أناديك أني مسني الضر وأنت أرحم الراحمين.
- ربَّنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكوننَّ من الخاسرين.
- رب احكم بالحق وربنا الرحمن المستعان على ما تصفون.
- ربنا آمنا فاغفر لنا وارحمنا وأنت خير الراحمين.
- ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلماً، فاغفر للذين تابوا واتَّبعوا سبيلك وقهم عذاب الجحيم.
- ربِّ اغفر وارحم وأنت خير الراحمين.
- ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان ولا تجعل في قلوبنا غلاً للذين آمنوا ربنا إنك رؤوف رحيم.
- ربَّنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا ربنا ولا تحمل علينا إصراً كما حملته على الذين من قبلنا ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به واعف عنا واغفر لنا وارحمنا أنت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين.

والحمد لله رب العالمين

آثار الحكمة تدل على الحكيم

الحكمة هي العلم بحقائق الأشياء والعمل بمقتضاها ولهذا انقسمت إلى علمية وعملية ، وقيل : الحكمة إصابة الحق بالعلم والعمل ، فالحكمة من الله علمه بالأشياء وإيجادها على غاية الإحكام[١].

آثار الحكمة تدل على الحكيم في العلم الحديث...

لا شك أن آثار الحكمة التي تدل على الحكيم واضحة في كل مخلوق في هذا الكون وكذلك في علاقة كثير من هذه المخلوقات مع بعضها في أصل خلقها دون أن تعبث بها يد إنسان ، فمن ذلك ما أشار له الدكتور فرانك ألن[٢] عالم الطبيعة البيولوجية إذ قال : (وأما الأرض اليابسة فهي بيئة ثابتة لحياة كثير من الكائنات الأرضية، فالتربة تحتوي العناصر التي يمتصها النبات، ويمثلها ويحولها إلى أنواع مختلفة من الطعام يفتقر إليها الحيوان، ويوجد كثير من المعادن والفنون قريبة من سطح الأرض، مما هيأ السبيل لقيام الحضارة الراهنة ونشأة كثير من الصناعات والفنون **وعلى ذلك فإن الأرض مهيأة على أحسن صورة للحياة ولا شك أن كل هذا من تيسير حكيم خبير.**

ولو كانت الأرض في حجم الشمس مع احتفاظها بكثافتها لتضاعفت جاذبيتها للأجسام التي عليها ١٥٠ ضعفاً ، ولنقص ارتفاع الغلاف الجوي إلى أربعة أميال ولأصبح تبخر الماء مستحيلاً ، ولارتفع الضغط الجوي إلى ما يزيد

---

(١) معجم تاج العروس مادة (حكم) باختصار .

(٢) ماجستير ودكتوراه من جامعة كورنل أستاذ الطبيعة الحيوية بجامعة مانيتوبا بكندا سنة ١٩٠٤م إلى سنة ١٩٤٤م مختص في أبصار الألوان والبصريات الفسيولوجية وإنتاج الهواء السائل وحائز على وسام نوري الذهبي للجمعية الملكية بكندا – انظر الله يتجلى في عصر العلم (ص:١٣) .

على ١٥٠ جراماً على السنتيمتر المربع ، ولوصل وزن الحيوان الذي يزن حالياً رطلاً واحداً إلى ١٥٠ رطلاً ، ولتضاءل حجم الإنسان حتى صار في حجم ابن عرس أو السنجاب ولتعذرت الحياة الفكرية لمثل هذه المخلوقات .

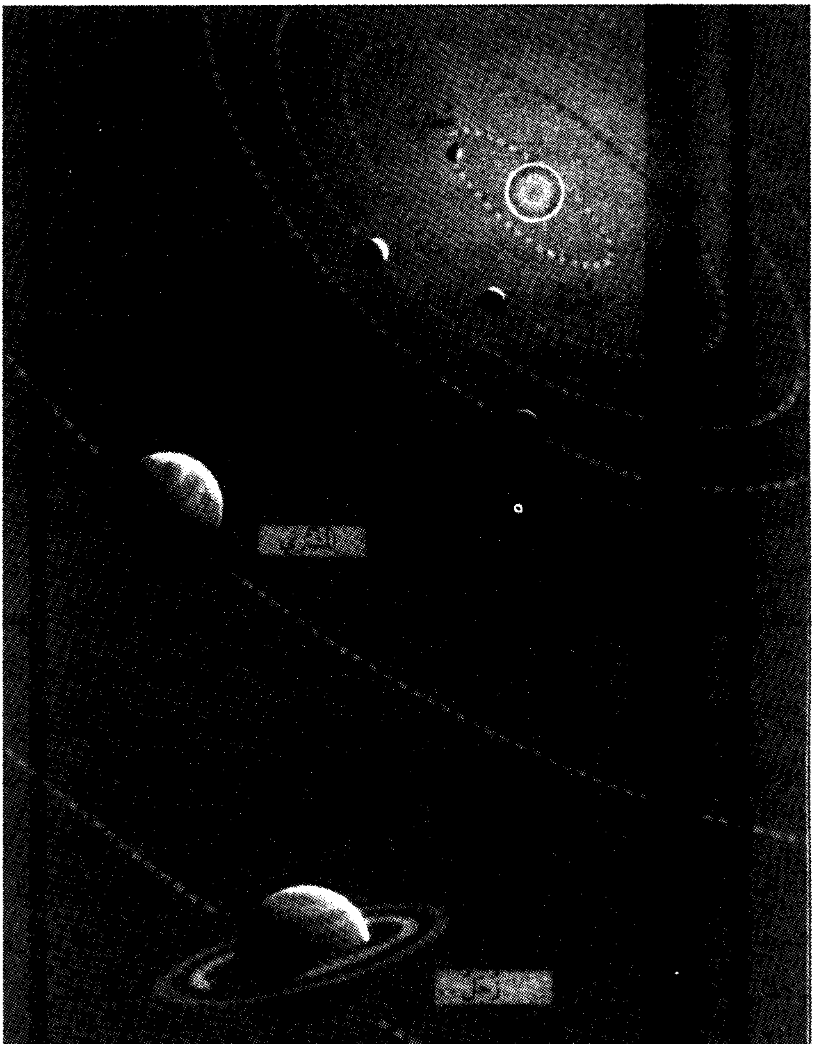
ولو أزيحت الأرض إلى ضعف بعدها الحالي عن الشمس لنقصت كمية الحرارة التي نتلقاها من الشمس إلى ربع كميتها الحالية ، وقطعت الأرض دورتها حول الشمس في وقت أطول ، وتضاعف تبعاً لذلك طول فصل الشتاء وتجمدت الكائنات الحية على سطح الأرض .

ولو نقصت المسافة بين الأرض والشمس إلى نصف ما هي عليه الآن لبلغت الحرارة التي تتلقاها الأرض أربعة أمثال ، وتضاعفت سرعتها المدارية حول الشمس ، ولآلت الفصول إلى نصف طولها الحالي إذا كانت هناك فصول مطلقاً ولصارت الحياة على سطح الأرض غير ممكنة .

وعلى ذلك فإن الأرض بحجمها وبعدها الحاليين عن الشمس وسرعتها في مدارها تهيئ للإنسان أسباب الحياة والاستمتاع بها في صورها المادية والفكرية والروحية على النحو الذي نشاهده اليوم في حياتنا .

فإذا لم تكن الحياة قد نشأت بحكمة وتصميم سابق فلا بد أن تكون قد نشأت عن طريق المصادفة ، فما تلك المصادفة إذن حتى نتدبرها ونرى كيف تخلق الحياة ؟ إن نظريات المصادفة والاحتمال لها الآن من الأسس الرياضية السليمة ما يجعلها تطبق على نطاق واسع حيثما إنعدم الحكم الصحيح المطلق، وتضع هذه النظريات أمامنا الحكم الأقرب إلى الصواب مع تقدير احتمال الخطأ في هذا الحكم .

ولقد تقدمت دراسة نظرية المصادفة والاحتمال من الوجهة الرياضية تقدماً كبيراً، حتى أصبحنا قادرين على التنبؤ بحدوث بعض الظواهر التي نقول إنها تحدث بالمصادفة والتي لا نستطيع أن نفسر ظهورها بطريقة أخرى مثل (قذف الزهر في لعبة النرد) ، وقد صرنا بفضل تقدم هذه الدراسات قادرين على التمييز بين ما يمكن أن يحدث بطريق المصادفة وما يستحيل حدوثه بهذه الطريقة، وأن نحسب احتمال حدوث ظاهرة من الظواهر في مدى معين من الزمان، ولْننظر الآن إلى مدى ما تستطيع أن تلعبه المصادفة في نشأة الحياة .



صورة قسم من المجموعة الشمسية مع الشمس

- **المصدر:** كتاب السماء في الليل، تأليف الدكتورة ماري ت.بروك (المرصـــد – الملكي- بريطانيا – أدنبره) (ص٧).

إن البروتينات من المركبات الأساسية في جميع الخلايا الحية وهي تتكون من خمسة عناصر هي : الكربون والأيدروجين والنيتروجين والأوكسجين والكبريت، ويبلغ عدد الذرات في الجزيء البروتيني الواحد /٤٠٠٠٠/ ذرة ولما كان عدد العناصر الكيماوية في الطبيعة ٩٣ عنصراً موزعة كلها توزيعاً عشوائياً، فإن احتمال اجتماع هذه العناصر الخمسة لكي تكون جزيئاً من جزيئات البروتين يمكن حسابه لمعرفة كمية المادة التي ينبغي أن تخلط خلطاً مستمراً لكي تؤلف هذا الجزيء ، ثم لمعرفة طول الفترة الزمنية اللازمة لكي يحدث هذا الاجتماع بين ذرات الجزيء الواحد .

وقد قام العالم الرياضي السويسري تشارلز يوجين جاي بحساب هذه العوامل جميعاً ، فوجد أن الفرصة لا تتهيأ عن طريق المصادفة لتكوين جزيء بروتين واحد إلا بنسبة ١ إلى $١٠^{١٦٠}$ أي بنسبة ١ إلى رقم ١٠ مضروب في نفسه ١٦٠ مرة **وهو رقم لا يمكن النطق به أو التعبير عنه بكلمات،وينبغي أن تكون كمية المادة التي تلزم لحدوث هذا التفاعل بالمصادفة بحيث ينتج جزيء واحد أكثر مما يتسع له كل هذا الكون بملايين المرات .**

ويتطلب تكوين هذا الجزيء على سطح الأرض وحدها عن طريق المصادفة بلايين لا تحصى من السنوات قدرها العالم السويسري بأنها عشرة مضروبة في نفسها ٢٤٣ مرة من السنين ($١٠^{٢٤٣}$ سنة) .

إن البروتينات تتكون من سلاسل طويلة من الأحماض الأمينية فكيف تتألف ذرات هذه الجزيئات ؟ إنها إذاً تتآلف بطريقة أخرى غير التي تتآلف بها فتصير غير صالحة للحياة ، بل تصير في بعض الأحيان سموماً ، ولقد حسب العالم الإنجليزي ج.ب. ليثز J.B.Leathes الطرق التي يمكن أن تتآلف بها الذرات في أحد الجزيئات البسيطة من البروتينات فوجد أن عددها يبلغ بلايين ($١٠^{٤٨}$) .

وعلى ذلك فإنه من المحال عقلاً أن تتآلف كل هذه المصادفات لكي تبني جزيئاً بروتينياً واحداً .

ولكن البروتينات ليست إلا مواد كيماوية عديمة الحياة ولا تـــدب فيـــها الحياة إلا عندما يحل فيها ذلك السر العجيب الذي لا ندري من كنهه شيئاً))[١].

إذا كان من المحال عقلاً أن يتكون جزيء بروتينـــي مصادفـــة فكيـــف بالبروتينات كلها ؟؟!! وكيف بخلـــق الإنســـان والحيـــوان والنبـــات والجراثيـــم والفيروسات ؟؟!!

لا شك أنه تدبير الحكيم جل جلاله .

إن حسن التدبير والإحكام الذي يؤدي إلى التوازن واضح فـــي علاقـــة المخلوقات مع بعضها في هذا الكون الرحيب فمن ذلـــك تـــوازن الطيـــور مـــع الحشرات مع الإنسان.

ففي ريش الطائر حياة البشر...

لو لم يكن للطائر ريش لما عاش على ظهر الأرض إنسان أو حيـــوان، لأن الريش هو الكساء الذي يغطي جسم الطائر ويصونه من حر الصيف وبـــرد الشتاء ، ولولاه لهلك الطائر وزال أهم عامل طبيعي يعوق نمو الحشرات التـــي تضر بالمزروعات فتنتشر هذه الحشرات انتشاراً مروعاً ، وتحصد الزرع وتأكل الخضرة ، فتموت الحيوانات آكلة العشب ثم تموت الحيوانـــات آكلـــة اللحـــوم، وتصبح الأرض قبراً لا دبيب للحياة فيها .

إن في الطبيعة توازناً عجيباً بين الحشرات والطيور : فالحشرات تظـــهر في أواخر الربيع من بيضة وضعت في العام السابق أو من شرنقة كانت تضمـــها في الشتاء، وفي الوقت الذي تتكاثر فيه الحشرات تكـــون صغـــار الطيـــور قـــد خرجت من بيضها واحتاجت إلى الغذاء ، فيجمع لها أبواها الحشـــرات بمقـــادير

---

[١] الله يتجلى في عصر العلم (١٣،١٤،١٥) .

كبيرة من مطلع الشمس إلى مغربها ، فينقص عدد الحشرات نقصاً بالغاً ولـــولا ذلك لأصبحت الحشرات وباء يعجز الإنسان عن مكافحته .

ومن الريش يتكون جناح الطائر الذي يحمله من مكان إلى آخر باحثاً عن قوته وقوت أطفاله، وهو الذي يمكّنه من الهجرة في الشتاء عندما ينــدر الغــذاء وتقل الحشرات، فيحل في إقليم دافئ يجد فيه بغيته مــن الغــذاء وضالّتــه مــن الحشرات.

وفي جناح الطائر قدرة خفية لا يعرف مصدرها ، فالقطار مثــلاً يقطــع المسافات الشاسعة بقوة البخار الدافعة، ولكن جناح الطائر يحمله مئات الأميــال دون أن يستمد طاقة من الخارج ، وقد يرفرف الجناحان بسرعة عظيمـــة مــدة طويلة من الزمن مدفوعين بقوة كافية لا يدرك منشأها ولا المورد الذي يغذيــها، وتتضح هذه الظاهرة في العصفور الطنان: Humming Bird الذي يزيد حجمه قليلاً عن النحلة، فإنه يستقر في الهواء تحت زهرة بها رحيق مرفرفــاً جناحيــه بسرعة كبيرة جداً حتى ليخيل للرائي أنهما ساكنان.

والريش يتوقف عليه التخفي عند الطيور. وفي الواقع لا يوجد مــا هــو أعجب من الطريقة التي يخرج بها ريش الطيور إنه يخرج من حفرة ضئيلة جداً، وقلّ من يعرف كيف يحدث هذا أو كيف يؤدي الريش الأغراض التي خلق مــن أجلها[1].

وهكذا أنّى قلبنا بصرنا في هذا الكون وجدنا آثار الحكمة واضحــة فــي إحكام الخلق والتوازن بين المخلوقات لذلك يقول محمد محمد فياض: (ألا إن فــي الطبيعة أسراراً تحار في إداركها عقــول البشــر ونواميــس أحكــم وضعــها وتنسيقها)[2]، **نعم إن نواميس هذا الكون وإحكامها تدل على إله حكيم دبر أمــره جل جلاله.**

---

[1] انظر كتاب الطيور (ص:٢٠) في كل ما سبق عن الطيور، تاليف روبرت لمن، تعريب د. كامل عطا.

[2] انظر كتاب غرائز الحيوانات (ص:٨٤) .

آلية الرحم عند الولادة : ولندع الآن النظر في آفاق الكون ولننظر في أنفسنا نحن البشر قال تعالى : **(وفي أنفسكم أفلا تبصرون)**[1] لننظر إلى عمل رحم كل امرأة وما يحدث فيه عند الولادة في إحكام ودقة عجيبة وفي هندسة رائعة وتصميم بديع يقول الدكتور مأمون شقفة عن هذا الرحم : ((يبدأ المخاض إذن بتقلصات خفيفة وهي تستمر حوالي ٣٠ ثانية وتحصل كل ١٠-١٥ دقيقة ، ثم إنها تشتد وتتقارب بالتدريج حتى إن تقلصات المرحلة الثانية من المخاض قد تستمر دقيقة أو أكثر وقد لا تكون الفواصل بينهما أكثر من دقيقة أو دقيقتين .

فلماذا يتقلص الرحم ولماذا يرتخي ؟

أثناء التقلص ينقبض الرحم على محتواه من كل الاتجاهات انقباضاً حصيلته قوة تتجه باتجاه عنق الرحم ومحور الحوض ، فكيف حسب هذا الاتجاه أثناء ترتيب ألياف الطبقة الشبكية في جدار الرحم وهي تتخلق وتتشبك؟ وكيف تتوزع سيالة التقلص على الجدران بحيث يندفع الجنين بالاتجاه الصحيح ؟

هندسة رائعة، وتصميم بديع...

وكذلك فإن الرحم يتبع كل تقلص بارتخاء ولو استمر على التقلص لمات الجنين على الفور من انقطاع الأوكسجين عنه فمن المعلوم أن التقلص يغلق العروق التي تأتي بدم الحامل إلى المشيمة، وتعود به منها، والجنين لا يتحمل نقص الأوكسجين أكثر من بضع دقائق، ودماغ الجنين من أكثر أعضائه حساسية لنقص الأوكسجين الذي يتسبب بتأخر النمو العقلي في المستقبل إن لم يقتل الجنين في الحال، ولذلك فلا بد للرحم أن يتبع كل تقلص بارتخاء يسمح للجنين ودماغه بالاستراحة من أثر التقلص.

---

[1] الاية ٢١ من سورة الذاريات.

ليس هذا فقط بل إن الرحم إذا تكرر واستمر على التقلص لسبب ما كما لو حرضناه أكثر من اللازم فإن الضغط في داخله يرتفع بشدة ، وقد تتمزق قطعته السفلية الرقيقة، وهي التي تقوم أثناء المخاض بجر حواف عنق الرحم للأعلى وفتحه تدريجياً، وهذا النوع من التمزق كثيراً ما يحصل وسببه عدم حساب كمية المحرض بدقة.

وهكذا نرى أن الرحم يتصرف بشكل يحافظ على سلامة الأم والجنين، بل وعلى مستقبله في المدارس أيضاً !!!

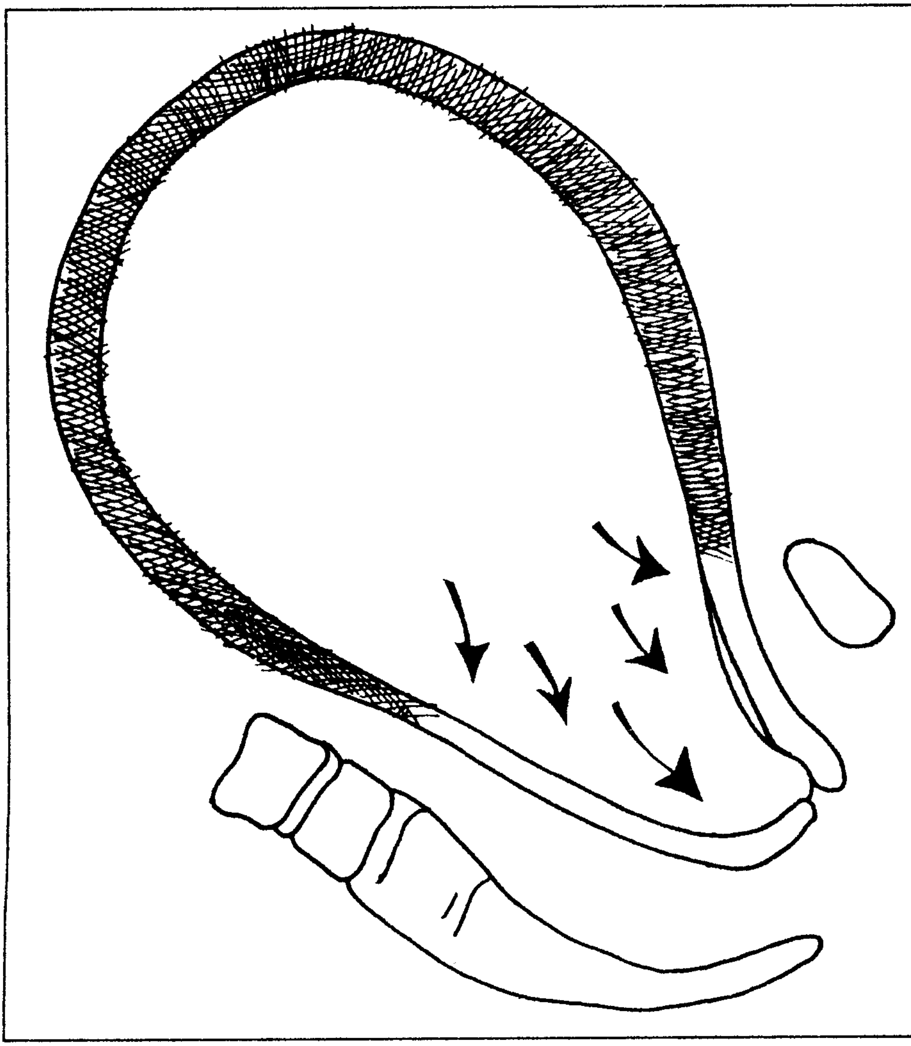
والرحم الذي استمر على إتباع كل تقلص بارتخاء ينقبض فور الولادة ، فلا يرتخي أبداً ، ولو ارتخى كعادته في هذا الوقت لماتت كل النساء من النزف ، فهذا الانقباض الفوري والشديد ضروري جداً جداً لمنع النزف، حيث إن جدار الرحم يكون كالإسفنجة الممتلئة بالدم ، ولا بد من الضغط الشديد على العروق الضخمة المفتوحة على جوفه لإغلاقها .

ولا أستطيع أن أتذكر كيف تكون حالنا حين يرفض الرحم أن ينقبض بعد الولادة ونادراً ما يرفض ، فيفزع كل من في جناح المخاض ونسرع إلى تمسيد الرحم وإعطاء العقاقير التي تحثه على الانقباض وإعطاء الدم للتعويض عن النزف الشديد ، فإن لم يستجب الرحم لهذا كله حكمنا عليه بالإعدام السريع ، وقمنا باستئصاله لإنقاذ المريضة من موت محقق ولكن هذا نادر جداً فقد اضطررت مرة واحدة خلال ربع قرن لاستئصال الرحم لنزف تالٍ للولادة دون سبب ظاهر.

وهذا غيض من فيض وأمثلة فقط على القدرات والكفاءات التي خص الله تعالى بها هذا الرحم العجيب أثناء الحمل (القرار المكين) وأثناء الولادة (الأجل المسمى)، قدرات وكفاءات إذا تعطلت إحداها كاد الطب بكل تطوره وتقدمه يقف عاجزاً عن العمل فتبارك الخلاق العظيم[١].

---

[١] انظر القرار المكين (ص:٨٥) .



الحساب الدقيق في تقلصات العضلة الرحمية بحيث تتجه حصيلة التقلص الى فوهة عنق الرحم بالضبط.

- **المصدر:** من كتاب القرار المكين (ص:٨٦) .

عقوبة استحقها ملحد...

إن كل عضو في جسم الإنسان يوجد في مكانه المناسب بحيث يتحقق أمران أحدهما: القيامة بوظيفة العضو. والثاني : الجمال بانسجام العضو مع الأعضاء الأخرى منظراً، وكلما تحقق هذا الانسجام بنسبة أكبر كان الجمال أروع .

وقف الأستاذ يشرح ذلك للطلاب في أحد الصفوف في المدرسة فقال أحد الطلبة الملحدين : نحن تعودنا هذا فرأينا الإنسان جميلاً فالأمر عادة ألفناها.

قال الأستاذ للطالب : تصور أن فمك في مكان دبرك ودبرك في مكان فمك فما رأيك ؟!! فضحك الطلاب بصوت مرتفع من ذلك الطالب الذي لم يدرك حكمة الله جل جلاله ... فمكان الطعام والفاكهة و... تحت الأنف الذي يشم رائحة الطعام والفاكهة والطِّيب ... فيحرض على كثرة عصارات المعدة ويدفع الإنسان إلى التناسل ... أما مكان خروج الروائح الكريهة والأصوات المؤذية .. والمناظر البشعة .. ففي أبعد مكان عن الجذع وفي أبعد مكان عن العين والأنف والأذن .

وصدق الله العظيم : (**لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم**)[١] فما من عضو في الإنسان إلا وهو في مكانه المناسب في حكمة وإحكام فتبارك الله أحسن الخالقين .

مخ الإنسان صانع الحِكَم خلقه حكيم...

إن المخ في الإنسان هو مناط التفكير والإدارة، بل إن أجهزته المتعددة تتعاون بشكل عجيب لتعطي الحكمة والرأي والقول... و حري بنا أن نفكر في تركيب هذا المخ وأقسامه وبعض وظائفها ، حتى نتبين كيف صنع الحكيم مكان الحكمة في الإنسان (**وفي أنفسكم أفلا تبصرون**)[٢].

---

(١) الاية ٤ من سورة التين.

(٢) الاية ٢١ من سورة الذاريات.

فالمخ هو المركز الرئيس للجهاز العصبي أو بعبارة أخرى هو (السنترال) الذي يرسل الإشارات إلى جميع أجزاء الجسم ، ويحتمي داخل صندوق متين هو الجمجمة ، ويزن حوالي ١٤٠٠جرام في الرجل و ١٣٠٠جرام في المرأة ، وقد حفظه الله سبحانه وتعالى بثلاثة أغلفة غشائية ، الداخلي منها رقيق جداً تتخلله الشرايين والأوردة التي تغذيه، ومن المخ تصدر الأوامر بكل حركة يتحركها الجسم فعين الإنسان في الواقع لا ترى وأذنه لا تسمع وجلده لا يحس بالألم ولكن الذي يرى ويسمع ويحس بالألم هو المركز المختص بذلك في المخ ، ونحن عندما نتحرك إنما نتحرك بمخنا لا بأرجلنا ، لأن المخ هو الذي يحركنا ، ومثلنا في ذلك كمثل السيارة التي تجري على عجلات أربع ولكن الموتور هو الذي يحركها فعلاً.

وقد عجز الأولون والآخرون عن تفسير عمل المخ الذي يعد بحق لغز البشرية الأبدي المحير رغم الاختراعات الحديثة بشأنه ، والتي من أهمها جهاز رسم المخ الكهربائي وجهاز تصوير شرايين المخ بالأشعة ، ويخترق المخ منخفضات عميقة تسمى الأخاديد وينقسم المخ إلى عدة أجزاء تسمى الفصوص .

والمخ مولد كهربائي يتألف من خلايا ترسل تياراتها الكهربائية وإشاراتها عن طريق الأنسجة العصبية إلى العضلات ، وهناك أجهزة رسم المخ تكبر هذه الموجات مئات المرات، وترسم خطوطاً بيانية وذبذبات شديدة التعقيد على الورق لا يفهمها إلا المختصون ، وتختلف الذبذبات في حالة المرض عنها في حالة الصحة وقد ساعدت هذه الموجات على تشخيص بعض الأمراض المستعصية وعلاجها ومنها حالات الصداع وأورام المخ والانحرافات العقلية .

وهناك ١٢ زوجاً من الأعصاب تخرج من المخ عبر ثقوب صغيرة وتمر خلال الأنسجة ، وتتوزع على الجلد والعضلات والأعضاء الأخرى في الرأس والرقبة ومن أهمها أعصاب الشم والبصر والسمع والذوق .

يوجد بالمخ مركز لاختزان المعلومات، ولكن كيف تختزن خلايا المخ مئات الآلاف من الذكريات والمعلومات واستعادتها عند اللزوم ؟ إنه سؤال محير عجز العلم عن الإجابة عنه إلى يومنا هذا .

وعموماً فإن دماغ الإنسان جهاز عجيب التركيب **ولو جمعنا ما في هذا العالم من أجهزة الإبراق والهاتف والرادار والرائي (التلفزيون)، واستطعنا أن نحولها جميعاً إلى قطعة صغيرة في حجم الدماغ فإنها لا تبلغ في تعقيدها درجة دماغ الإنسان (صنع الله الذي أتقن كل شيء)**[١].

بأسفل المخ يوجد "المخيخ" وأهم وظائفه حفظ توازن حركات الجسم حيث ينظم الإشارات الصادرة في المخ للأعضاء .

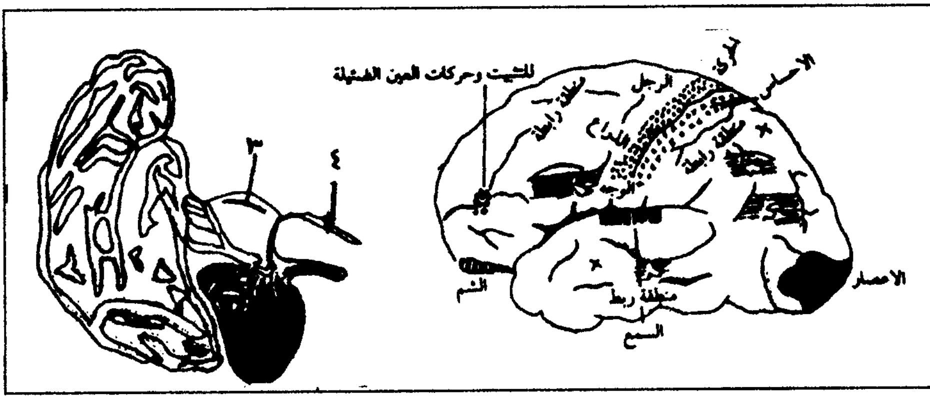
وبأسفل المخيخ يوجد النخاع المستطيل وطوله ٢,٥سم ، ورغم صغره فإن فيه عدة مجموعات من الخلايا العصبية الهامة التي تتحكم وتدير بعض الأجهزة الحيوية كالتنفس والهضم وحركات القلب كما ينظم إفراز البول والعرق واللعاب ، ولذا فإن أية إصابة في هذا الموضع تقضي على الإنسان في الحال .

بأسفل النخاع المستطيل يمتد النخاع الشوكي داخل السلسلة الفقرية للظهر حتى نهايتها ، ويبلغ طوله حوالي ٤٥سم في غلظ الإصبع الصغير لليد ، وهو حزمة مكونة من آلاف الألياف العصبية مثله مثل السلك التليفوني الضخم التي ترتفع منها الخطوط على طول مساره ، ويخرج من النخاع الشوكي عن كل فقرة من السلسلة نوعان من الألياف العصبية[٢].

---

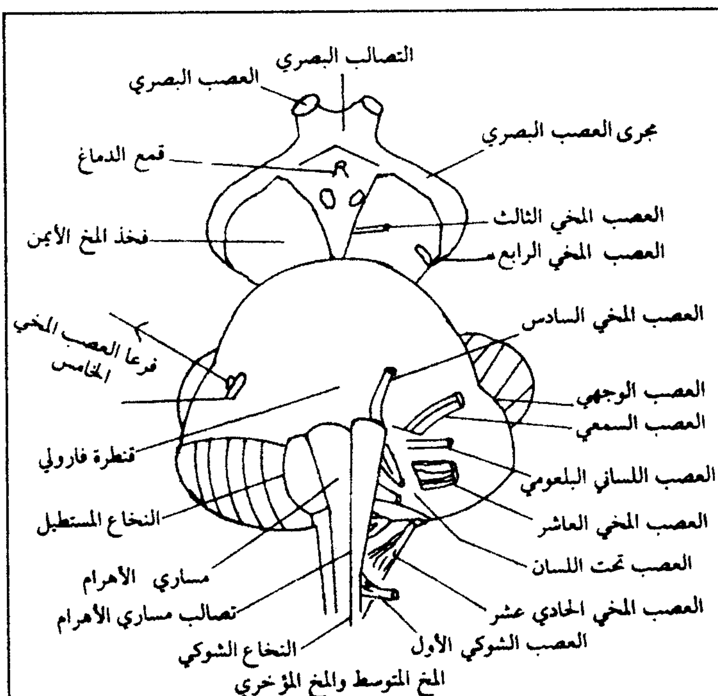
(١) الاية ٨٨ من سورة النمل.

(٢) انظر إعجاز القرآن في خلق الإنسان (ص:١٠٦-١٠٨) وذلك في كلامنا عن وظائف المخ والمخيخ و النخاع الشوكي .



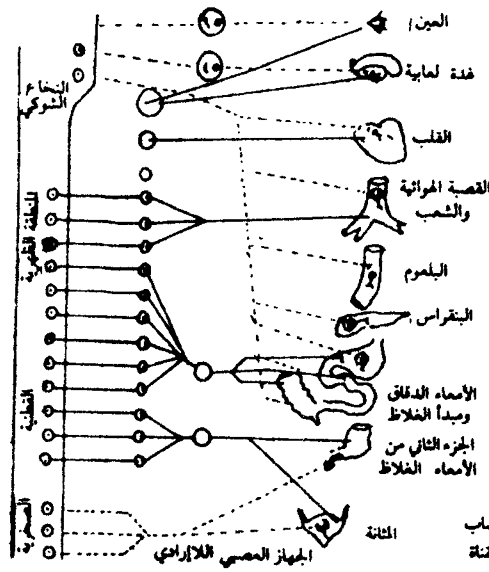
هذه بعض مراكز في مخ الانسان واحدة للاحساس واخرى للحركة وثالثة للرؤيا واخـــرى للكلام وتلك للتفكير... الخ.

- **المصدر:** كتاب على هامش الطب للدكتور سلمان عزمي (٢/٢٨٦)

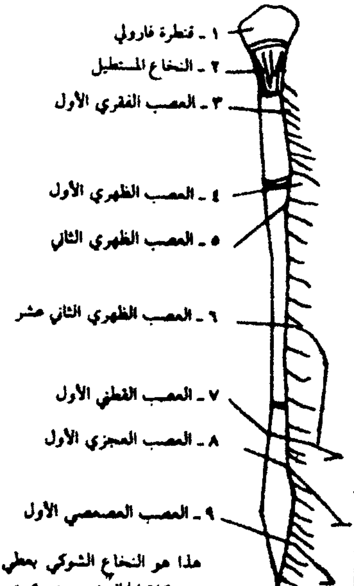


المخ المتوسط والمخ المؤخري

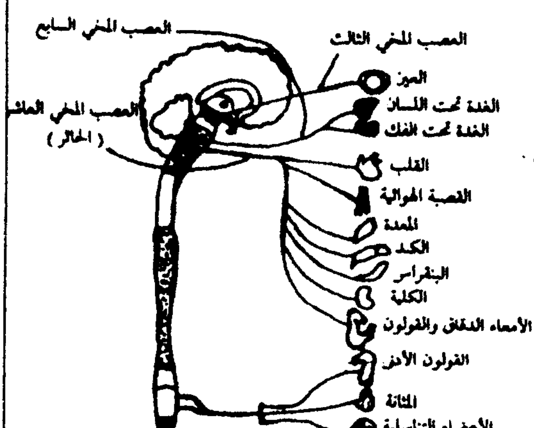
- **المصدر:** كتاب الاعجاز الطبي في القرآن ص٩٠.



وهذا رسم مبسط توضيح فيه تفاصيل الشبكة الكهربائية للجهاز اللاإرادي راجع كتاب
(على هامش الطب للدكتور سليمان عزمي (٢/ ٢٩٠)
وهذا الرسم منقول عن هذا المرجع وهو ترجمة لما ورد في كتاب أستاذنا الدكتور محمد طلعت من كتابه :
PHYSIOLOG. VOL. I.



هذا هو النخاع الشوكي يعطي الأعصاب من كلا الجانبين ، وهو يجري عبر القناة النخاعية ، ولو اضطربت إحدى الفقرات الظهرية من مكانها واختلت فربما ضغطت على أحد هذه الأعصاب أو حشد منها ـ مجموعة فقرات طبعا ـ فينجم عن ذلك شلل وتعطل في هذه الأعصاب والأسلاك الكهربائية الناقلة للتيار العصبي .



وهذا رسم مبسط للجهاز البارسمبثاوي Parasympathetic system نقلناه من المرجع السابق (على هامش الطب) فتأمل .

- المصدر: من كتاب الاعجاز الطبي في القرآن ص ٩١

إدراك الحكمة...

إن الإنسان قد يدرك حكمة الله في بعض مخلوقاته وقد لا يدركها ، وليس عدم إدراكها دليلاً على عدم وجودها ، فمثلاً من المعروف طبياً أنّ الإنسان أدرك بعد جهل مديد كمال حكمة وجود عرق في الساق ، ثم ظهر له أنـــه يمكــن أن يستعمل هذا العرق في بعض العمليات الجراحية لعروق القلب .

وأحياناً يخلق الله عز وجل أشياءً تدلنا على التفريــق مــا بيــن القبيــح والجميل ، ففي عالم الأصوات مثلاً فلمعرفتنا لنهيق الحمير ندرك جمال صهيل الخيول، بل يحاول بعضنا أن يكون قريباً منها في الحدائق أو الغابة أو البســتان ، وفي الدماغ مركز لاستقبال الأصوات الجميلة المقبولة عن طريق مواد تفرز فيه، ويؤدي هذا إلى راحة النفس وبهجتها.

مزاح ثقيل...

تمتاز الغربان بروحها المرحة وولعها بمداعبة سائر الحيوانات والسخرية منها، فمن أحب الهوايات إليها هواية إزعاج الحيوانات أثناء نومها فهي كثيراً مــا تنقض على أرنب لكي تضربه بمنقارها في رأسه فتجعله يهب مذعوراً ، وعندمــا ترى بقرة مستلقية في غفوة من النوم فإنها تحط عليها وتعبث في أجزاء جســمها المختلفة[1].

ويحدث أحياناً أن يجتمع سرب من الغربان ويأخذ في الصياح معاً فـــي وقت واحد بطريقة تنذر بوقوع خطر داهم ، وعندئذٍ تقفز الحيوانات الموجودة في المكان فزعة وتتفرق في أنحاء مختلفة في حين يتسلى أفـــراد الســرب برؤيــة

---

[1] غريزة أم تقدير إلهي (ص:٩٨) .

الحيوانات وهي في حال من الذعر شديدة فحتى الحيوان يعرف الفكاهة والمرح[1].

تقليد يزعج أصحاب الحروب...

الدلفين حيوان يعرف بهذا الاسم يصدر أصواتا مرتفعة وهو مغرم بتقليد الأصوات الأخرى التي يسمعها ، وكثيرا ما كان يبعث الرعب في نفوس بحارة الأساطيل الحربية في الحرب العالمية الأخيرة ، إذ كان يصدر أصواتا تشبه تماما صوت محرك الغواصة مما كان يحمل قباطنة السفن الاعتقاد بأن ثمة غواصة تهاجمهم من تحت سطح البحر .

إنه بالسماع لمثل هذا الصوت ولبعاق الغراب والبوم ونقيق الضفادع وعواء الذئاب وزئير الأسود وصئي الفيل وغير ذلك من الأصوات المزعجة يدرك الإنسان الفرق بينها وبين الأصوات الأخرى الجميلة كهديل الحمام وزقزقة العصافير وصياح الديك وتغريد البلابل، وعندلة العندليب وبغوم الظبي وصهيل الخيول، يدرك الفرق بين الحسن والقبيح من الأصوات، ويصبح للإنسان المقدرة على التمييز بين أصوات الحيوانات وهذه بحد ذاتها نعمة يستفيد منها الإنسان من الأصوات الجميلة، فكانت هذه النعمة من حكمة الله تعالى.

---

[1] غريزة أم تقدير إلهي (ص:٩٩) .

طرفة...

حكي أن جحا[1] قعد يوما تحت شجرة جوز ضخمة سامقة، وقال : يا رب خلقت الجوزة صغيرة، فلو كانت كبيرة بحجم (البطيخة) لكان ذلك ألذ لنا وأشبع فما حكمتك يا رب ؟

فهوت جوزة من أعلى الشجرة فأصابت رأس جحا فآلمته فصاح : تباركت يا أحكم الحاكمين فلو كانت في حجم (البطيخة) لتهشم رأسي .

آثار الحكمة تدل على الله في القرآن الحكيم...

قال الله تعالى : **(والأرض مددناها وألقينا فيها رواسي وأنبتنا فيها من كل شيء موزون ¤ وجعلنا لكم فيها معايش ومن لستم له برازقين ¤ وإن من شيء إلا عندنا خزائنه وما ننزله إلا بقدر معلوم ¤ وأرسلنا الرياح لواقح فأنزلنا من السماء ماء فأسقيناكموه وما أنتم له بخازنين)**[2].

التفسير: قال الآلوسي المتوفى سنة ١٢٧٠هـ رحمه الله **(والأرض مددناها)** بسطناها والظاهر أن المراد بسطها وتوسعتها ليحصل بها الانتفاع لمن حلها، ولا يلزم من ذلك نفي كرويتها كما أن الكرة العظيمة لعظمها ترى كالسطح المستوي **(وألقينا فيها رواسي)** أي جبالا ثوابت جمع راسية .

---

(١) يستحيل أن تصدر النوادر المنسوبة إلى جحا عن شخص واحد لأن بعضها يتحدث عن أناس في صدر الإسلام، وبعضها يتحدث عن أناس في عهد المنصور العباسي أو عصر تيمورلنك أو ما بعده من العصور والأجيال ، وربما قيل عن جحا : إنه نصر الدين التركي، وقيل عنه : إنه أبو الغصن العربي الفزاري ، وقيل عنه : إنه من النوكي جمع أنوك – وهو الأحمق الناقص العقل – الهاكعين–الوضيعين الحقيرين– كما يقال عنه : أنه من أصحاب الحالات والكرامات من المتسترين بالولاية وهم يجهرون بالهذر والبلاهة .– انظر كتاب جحا الضاحك المضحك لعباس محمود العقاد (ص:٩٦،٩٧) باختصار – ولا مانع أن يكون هناك عدة أشخاص كل شخص منهم باسم جحا ، ولا يترتب على هذا كبير أهمية ؛ ولكن النادرة تحتاج إلى ذكاء وفطنة في كثير من الأحيان وهذا الذي قصدناه فيما ذكرنا .

(٢) الاية ١٩–٢٢ من سورة الحجر.

وأما حكمة هذا الإلقاء للرواسي فقد بيّنه قولـه تعـالى : (**وألقـى فـي الأرض رواسي أن تميد بكم**)[١] أي كراهة أن تميـد أو لئـلا تميـد، والميـد اضطراب الشيء العظيم ووجه كون الإلقاء مانعاً عن اضطراب الأرض بأنـها كسفينة على وجه الماء والسفينة إذا لم يكن فيها أجرام ثقيلة تضطرب وتميل مـن جانب إلى جانب آخر بأدنى شيء[٢] (**وأنبتنا فيها من كل شيء مـوزون**) أي مقدر بمقدار معين تقتضيه الحكمة فهو مجاز مستعمل في لازم معناه أو كنايـة ، أو من كل شيء مستحسن متناسب من قولهم : كلام موزون وأنشد المرتضى في درره بهذا المعنى قول عمر بن أبي ربيعة:

وحديـث ألـذه هـو ممـا
تشـتهيه النفـوس يـوزن وزنـا[٣]

(**وجعلنا لكم فيها معايش**) ما تعيشون به من المطـاعم والمشـارب والملابس وغيرها مما يتعلق به البقاء (**ومن لستم له برازقين**) أي وجعلنا لكـم معايش ولمن لستم له برازقين (**وإن من شيء إلا عندنا خزائنه**) والخزائن جمـع خزانة ولا تفتح وهي اسم للمكان الذي يحفظ فيه نفائس الأموال لا غير ، شـبهت مقدوراته تعالى الغائبة ... المندرجة تحت قدرته الشاملة في كونها مستورة عـن عيون العالمين ومصونة عن وصول أيديهم مع وفور رغبتهم فيها وكونها متـهيأة متأتية لإيجاده وتكوينه بحيث متى تعلقت الإرادة بوجودها وجـدت بـلا تـأخر بنفائس[٤] الأموال المخزونة في الخزائن السلطانية، فذكر الخزائن علـى طريقـة

---

(١) الاية ١٥ من سورة النحل.
(٢) انظر تفسير الآلوسي (١٤:١١٤)
(٣) جاء البيت بلا نسبة لشاعر في أمالي أبي علي القالي (١/٥) ولكن جاء أيضاً بهذا اللفظ :
وحديـث ألـذه هـو ممـا ينعـت النـاعتون يـوزن وزنـا
وذلك في لسان العرب وتاج العروس مادة (لحن) ، والنسبة في اللسـان لمـالك بـن أسـماء الفزاري وفي التاج لأسماء الفزاري ، ولم أجد البيت في ديوان عمر بن أبي ربيعة الـذي جمعه احمد اكرم الطباع بطبعة دار القلم ببيروت..
(٤) أي شبهت بنفائس فـ(بنفائس) جار ومجرور متعلقان بشبهت.

الاستعارة التخيلية **(وما ننزله إلا بقدر معلوم)** أي إلا ملتبساً **بمقدار معين تقتضيه الحكمة وتستدعيه المشيئة التابعة لها من بين المقدورات غير المتناهية ، فإن تخصيص كل شيء بصفة معينة بقدر معين ووقت محدود دونما عدا ذلك مع استواء الكل في الأشكال وصحة تعلق القدرة به لا بد له من حكمة تقتضي اختصاص كل من ذلك بما اختص به**[١].

(**وأرسلنا الرياح لواقح**)[٢] قال أبو عبيدة[٣]: مجازها مجاز ملاقح لأن الريح ملقحة للسحاب ، والعرب قد تفعل هذا فتلقي الميم لأنها تعيده إلى أصل الكلام .

كقول نهشل بن حرّي[٤] يرثي أخاه :

لِيُبْكَ يزيد بائس لضراعة

وأشعث ممن طوحته الطوائح[٥]

وقال الآلوسي : "المراد ملحقات للحساب أو الشجر[٦]" لكن حَمْل ذلك على السحب أقوى لسياق النص لقوله تعالى بعد ذلك: **(فأنزلنا من السماء ماء**

---

(١) انظر تفسير الآلوسي (١٤:٢٨-٣٠) باختصار .

(٢) الاية ٢٢ سورة الحجر.

(٣) أبو عبيدة : هو معمر بن المثنى التيمي البصري النحوي كان من أعلم الناس باللغة له كتب كثيرة منها : مجاز القرآن ، وغريب القرآن ، ومعاني القرآن ، توفي سنة ٢٠٩هـ انظر معجم الأدباء (٢٠:١٥٤) ووفيات الأعيان (٥:٢٣٥) .

(٤) هو نهشل بن حرّي بن ضمرة التميمي شاعر مخضرم عاش إلى أيام الأمويين ، وهو أب لشاعر وابن لشاعر ، عده ابن سلاّم من الطبقة الرابعة من طبقات فحول الشعراء . - انظر الشعر والشعراء لابن قتيبة (ص:٤٠٤) ، وطبقات فحول الشعراء (٢/٥٨٣) ، ومعجم الشعراء (ص:٢٧٢) - .
والبيت بهذه النسبة لنهشل في خزانة الأدب (١/٣٠٣) .

(٥) انظر مجاز القرآن لأبي عبيدة (١:٣٤٨) باختصار. والبيت منسوب إلى غير واحد من الشعراء لكن رجح البغدادي في خزانة الأدب نسبته إلى نهشل - انظر خزانة الأدب (١/٣٠٣).

(٦) انظر تفسير الألوسي (٤:٣١) .

فأسقيناكموه وما أنتم له بخازنين) فإنما ينزل المطر من السحاب الملقح لقد بينت الآيات السابقة حكما كثيرة تدل على الله سبحانه وتعالى.

فمد الأرض وإلقاء الجبال فيها رواسي من حكمة الله .

وإنبات كل شيء موزون من حكمة الله .

وجعل معايش للإنسان ولمن لم يرزق الإنسان من حكمة الله .

ما ينزله الله بمقدار معين بتخصيص كل شيء بصفة معينة وقدر معين ووقت محدود هو من حكمة الله .

وإرسال الرياح لواقح للسحب من حكمة الله .

وهذا الأسلوب العلمي المبسط الذي يعرضه القرآن الكريم يصل بالإنسان إلى نتيجة هي أن الله حكيم، وهي نفس النتيجة التي توصلنا إليها عن طريق البحث العلمي الحديث، فهذا هو الإعجاز لهذه الآية الكريمة إذ دلت على حكمة الله جل جلاله .

لقد وصف الله نفسه باسم الحكيم أكثر من ثلاث وسبعين مرة في القران الكريم منها قوله تعالى: **(ألر كتاب أحكمت آياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير)**[١] وقوله تعالى: **(وما من إله إلا الله وإن الله لهو العزيز الحكيم)**[٢].

ونريد هنا أن نذكر آية أخرى تبين دور الجبال في الأرض إضافة إلى الآية رقم ١٩ من سورة الحجر والآية ١٥ من سورة النحل وهي قوله تعالى في سورة النبأ: **(ألم نجعل الأرض مهادا والجبال أوتادا)**[٣] فنلحظ من خلال الآيات الثلاثة أن هناك دورا للجبال معينا أيده العلم الحديث وهذا من الإعجاز العلمي في هذه الآيات إضافة إلى الإعجاز الذي ذكرناه.

---

[١] الاية ١ من سورة هود.

[٢] الاية ٦٢ من سورة آل عمران.

[٣] الاية ٦-٧ من سورة النبأ.

فإذا ذهبنا إلى التطبيق الجغرافي لما جاء في هذه المفاهيم نجد إعجازاً لا يملك المرء إلا الركوع خشية لله وإيماناً به وإدراكاً لقدرته وتصديقاً لرسوله وقرآنه .

فقد أكد العلم الحديث ما كشف عنه القرآن قبل ألف وأربعمائة عام تقريباً، وذلك عن امتدادات جذور الجبال تحت قارات القشرة الأرضية، فمثلاً وجد بالبحث العلمي أن سِمك القشرة الأرضية تحت القارات ٥كم وتتخذ شكل الأوتاد ووظيفة الأوتاد، فالجبال مساكات للقارات في الصخور السائلة التي توجد تحت القشرة الصلبة الأرضية ولولا جذور هذه الجبال لطفت القشرة وسبحت فوق صخور الباطن SIMA اللينة ، ولا نعدم توازنها وثباتها فوقها وقد عُرِفَت هذه الحقائق عن طبيعة الجبال ووظيفتها سنة ١٩٥٦م فقط أي بعد إشارة القرآن إليها بحوالي ١٣٧٦سنة .

ولولا انغراس الجبال في مواد السيما لتحركت الجبال والقارات من أماكنها نظراً لضآلة كثافتهما، ولو طفت القارات وسبحت لاضطربت الأرض تحت أقدامنا ولاهتزت بنا ومادت(١).

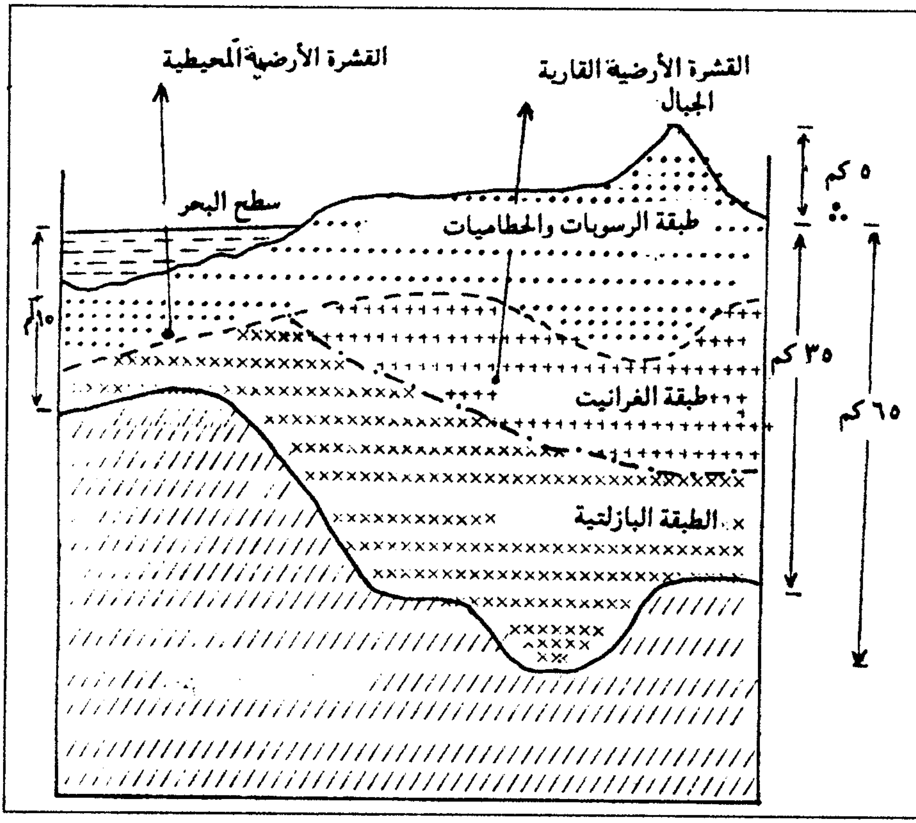
وهذا الكلام الأخير ينطبق على ما نقلنا من تفسير الآلوسي أن إلقاء الجبال كان مانعاً من اضطراب الأرض بأنها كسفينة على وجه الماء والسفينة إذا لم يكن فيها أجرام ثقيلة تضطرب .

ترى من أين هذا العلم الدقيق عن طبيعة الأرض ودور الجبال فيها وذلك قبل ١٤٠٠ سنة تقريباً أي قبل قول علماء العصر الحديث ذلك ؟ لا شك أنه وحي من الله أوحى به إلى نبيه وصدق الله العظيم حيث قال : **(وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى)**(٢).

---

(١) انظر الظواهر الجغرافية بين العلم والإيمان (ص:٣١) .

(٢) الاية ٣-٤ من سورة النجم.



التعليق: الشكل يمثل الاقسام الرئيسية للقشرة الارضية وذلك حسب معطيات كاولا، ١٩٧١ – صدق الله العظيم **(والجبال أوتادا)**.

- **المصدر:** كتاب محمود مصطفى ص١١٩

ونريد أن نشير هنا إلى إعجاز علمي آخر لفت النظر إليه العلم الحديث وذلك في قوله تعالى في الآيات السابقة: **(وأرسلنا الرياح لواقح فأنزلنا من السماء ماءً فأسقيناكموه)**[١].

---

[١] الاية ٢٢ من سورة الحجر.

إذ لا يكفي لتكوين السحب ونزول المطر أن يبرد الهواء المشبع ببخار الماء حتى يتكثف ... ، وإنما يلزم وجود ((نويات)) -جمع نواة- تبني حولها ذرات الماء المكثفة ....، وهذه النويات يحملها الهواء من تراب الشهب السماوي ....، وهي ذرات وجزيئات غازية مجهرية تعرف بالأيونات، والمناخ الملائم لتكوينها هي طبقات الجو العليا حيث يحملها الهواء مع ذرات من الغبار الأرضي ويتم تكوينها بفعل الضوء ومسارات أشعة الشمس .....، والكهربية الناتجة عن تلاطم أمواج البحار مع بعضها ومع الشاطئ بالاحتكاك، حيث يحملها الهواء إلى طبقات الجو العليا ويلقح بها السحب فينزل المطر[١] وهذا يدل على إعجاز القرآن بإخباره قبل ١٤٠٠ عام عن تلقيح السحب بالرياح .

معنى اسم الله الحكيم...

الله سبحانه أحكم الحاكمين ، وهو الحكيم له الحكم سبحانه وتعالى قال ابن الأثير: في أسماء الله تعالى الحكَم والحكيم وهما بمعنى الحاكم وهو القاضي فهو فعيل بمعنى فاعل ، أو هو الذي يحكِم الأشياء ويتقنها فهو فعيل بمعنى مُفْعِل وقيل : الحكيم ذو الحكمة ، والحكمة عبارة عن معرفة أفضل الأشياء بأفضل العلوم ويقال لمن يحسن دقائق الصناعات ويتقنها حكيم، والحكيم يجوز أن يكون بمعنى الحاكم مثل قدير بمعنى قادر وعليم بمعنى عالم[٢].

وقال الزجاج[٣]: " حكيم بمعنى محكم والله محكم الأشياء متقن لها كما قال تعالى: **(صنع الله الذي أتقن كل شيء)**[٤].

---

(١) انظر الظواهر الجغرافية بين العلم والقرآن (ص:٢٣) .

(٢) انظر لسان العرب مادة (حكم) .

(٣) انظر تفسير أسماء الله الحسنى (ص:٥٢) .

(٤) الاية ٨٨ من سورة النمل.

الثناء الشعري على الله الحكيم...

قال الشاعر عبد الرحمن بن حسن حبنكة الميداني[١]:

لك المجـد فـي كـل الوجـود لـك الحمـد
إلـهي فـأنت الخـالق الصمـد الفـرد

إلـهي وأنـت الـرب تخلـق مـا تشـا
وأنـت معيـن العبـد مـا التجـأ العبـد

لـديـك إلهـي رزقنـا وحياتنـا
ومنـك إلـهي السـعد مـا أقبـل السـعد

وكـم مؤلـم للنفـس تكـره مسـه
وفيـه لنـا خيـر وفيـه لنـا مجـد

فـأنـت حكيـم والحكيـم بفعلـه
حميـد وعلـم النـاس صغـره الحـد

❀❀❀

إلـهي فأصلحنـا وطـهر نفوسنـا
وزدنـا ولا تنقـص فمنـك لنـا الجـد

إلـهي فجـد للمسلميـن بـرجعة
لدينـك حتـى يرجـع المجـد والرشـد

فنصـرك مقـرون برجعـى حميـدة
ونصـرك مضمـون إذا صـدق العـود [٢]

---

[١] شاعر وكاتب سوري دمشقي معاصر وهو عالم إسلامي لامع وابن عالم إسلامي عرفتهما دمشق بالتقى والورع والولاء للإسلام، ولا نزكي على الله أحدا، تقبل الله منهما، ورزقهما فسيح الجنان اللهم آمين

[٢] ترنيمات إسلامية (ص:١١٣) .

ما ينبغي أن يتحلى به من اعتقد أن الله حكيم...

- أن يخاف المؤمن عذاب الله تعالى فرأس الحكمة مخافة الله .
- أن يعرف المؤمن صفات الله وأسماءه وكلامه وسنة نبيه وشريعته .
- أن يعتبر المؤمن أن الآيات المحكمات هن أم الكتاب .
- أن لا يطيع الكافرين والمنافقين الذين أنكروا حكمة الله تعالى .
- أن يتقن المؤمن عمله الدنيوي والأخروي .
- أن يأخذ الحكمة من القرآن الحكيم.
- أن يحكم بشريعة الله في كل الأمور .
- على المؤمن أن ينظر إلى الكليات ثم إلى الجزئيات .
- أن يتعظ بغيره فيتجنب أخطاء الآخرين .
- أن يحرص على الشعر الإسلامي والمفيد فإن من الشعر لحكمة .
- أن يفتش عن الحكمة لأنها ضالته .
- أن يدعو لدين الله بحكمة عالية وموعظة حسنة تتناسب واختصاص المدعو وعقله[١] .

---

[١] راجع صفحة (١٧-١٨) من الكتاب لشمول حمكة الله.

(الأدعية)

- ربنا عليك توكلنا وإليك أنبنا وإليك المصير .
- ربنا لا تجعلنا فتنة للذين كفروا واغفر لنا ربنا إنك أنت العزيز الحكيم .
- ربِّ زدني علماً .
- ربنا انصرنا إنك أنت العزيز الحكيم .
- ربنا أرنا في الأرض امتثال أوامر كتابك الحكيم .
- ربنا اهدنا إلى أحكم الطرق وأحدثها في الدعوة لدينك الحكيم .

والحمد لله رب العالمين

آثار العدل تدل على الحكيم الرحمن الرحيم

لقد مر معنا في محاضرتين ماضيتين أن الله تعالى رحيم وحكيم، وقلنا إن آثار الرحمة تدل على الرحيم، وآثار الحكمة تدل على الحكيم سبحانه وتعالى، وأسهبنا في ذينك الموضوعين.

أما الآن فسنأتي إلى صفتي الرحمة والحكمة... إذا كان الله سبحانه وتعالى رحيماً حكيماً فلا بد أن يكون سبحانه وتعالى عدلاً لا يظلم، ولابد أن يكون عادلاً في كل أمر، وفي كل شيء جل جلاله.

والآن أريد أن أسأل سؤالاً؟! هل هناك في هذه الكرة الأرضية... أناس مجرمون أجرموا في حق الإنسانية ...؟ الجواب: نعم... هل كل مجرم ينال جزاءه...؟

هل كل ظالم على هذه الأرض ينال الذي يستحقه؟! الجواب: لا!!

أحياناً الرجل يقترف جريمة، ونقيم عليه ما يستحقه... فنقول: إن الله تعالى قد عفى عنه، لأننا قد نفذنا فيه العقوبة، وأقمنا عليه الحد... لكنْ هناك أناس كثيرون يموتون ولا يرون جزاءهم... انظر إلى البوسنة والهرسك ١٥٠ ألف مسلم قتلوا... ٢٥٠ ألف جريح، أكثر من ١٠٠ ألف امرأة قد زنى بهن الكثير من المجرمين... هل أنصفهم المجتمع الدولي؟ هل أنقذهم النظام الدولي الحديث؟ هل رفع ما يأتيهم من بلايا قبل فوات الأوان؟ ممنوع عنهم أي سلاح وأي ذخيرة براً وبحراً ليدافعوا بها عن أنفسهم وأعراضهم؟؟ وملايين المسلمون قُتّلوا ظلماً في القرن العشرين بعد الحرب العالمية الثانية، ملايين المسلمين هجّروا من أوطانهم، هناك كثيرون لم ينالوا جزاءهم وبعضهم أحياناً ينالون جزاءهم دون أن نشعر لأن الله سبحانه وتعالى لا يظلم أحداً. والحقيقة لو أردت أن تقرأ كتاباً عن عدل الله سبحانه وتعالى في الكون في جزائه لأناس أجرموا وظلموا فعليك أن تقرأ كتاباً اسمه عدالة السماء، إنها قصص صحيحة هادفة من

الواقع – تأليف اللواء الركن محمود شيت خطاب – وهو عراقي مـــرت عليـه الأيام بقصصها وبحوادثها، فأخرج كتابه هذا بروعته وجماله، وهي قصص مـــن الواقع، وليست من الخيال، وأنتم في المستقبل – إن شاء الله تعالى – ســتصبحون أساتذة ومعلمين خريجين إن شاء الله تعالى، ستربون الأجيال والطـــلاب، ومـــن أكثر ما يهمهم القصص للاستماع، والطفل إذا قلت له سأقص عليك قصة انتبـــه واستعد، وأعطى لك كل إحساسه وانتباهه، وفهم الدرس كله من خلال القصـــة، فإذا أنت كلمته عن عدل الله سبحانه وتعالى فقصّ عليه قصة جميلة في ذلك ...

واخترت من كتاب عدالة السماء بعض القصص و ســـألقيها الآن علـــى أسماعكم والله الموفق ... انظر إلى هذه القصة:

(في أيام الصيف وعلى ساحل البحر .... تحدث مآسي وأفعـــال تعمـل عملها المدمر في تخريب البيوت، وفي انهيار الأخلاق والفضيلة، قبل ٥ أعـــوام ألحت عليه زوجه، وطالبته بالسفر إلى المصيف البحري تستنشق نسيمه العليـــل، وتستحم في أمواجه، وتخالط الغادين والرائحين عارية متهتكة متمتعـــة بحريـــة حمراء تقليدا للغربيات دون رادع أو دين، وكان ما هو معروف مألوف! تعرفـت العائلة بعائلة أخرى على الشاطئ، وكان في هذه العائلة شاب مفتـــول العضـــل، جميل الطلعة، له هامة وقامة، له سيارة فارهة... ، وعرض الشـــاب خدماتـه وأريحيته على العائلة من أجل الشيطان، وقال: أنا وسيارتي وكل خدماتي تحـــت أوامركم، لغاية دنيئة في نفسه فكان وعد ولقاء، وكان استحمام في البحر، وكـــان غزل بين الشاب والزوجة دون علم الزوج الذي يذهب بعيدا عن أنظار زوجتـــه ليخالط الفاتنات من العاريات، وكان يأخذ حريته معهن كما تدين تـــدان). أذكـــر أبيات للإمام الشافعي في هذا المجال يقول رحمه الله تعالى:

عفوا تعف نســـاؤكم فـــي المحـــرم ... وتجنبـــوا مـــا لا يليـــق بمســـلم
إن الزنـــا ديـــن فـــإن قارفتـــه ... كان الوفا مـــن أهـــل بيتـــك فـــاعلم
يا هاتكـــا حـــرم الرجـــال وقاطعـــا ... سبل المـــودة عشـــت غـــير مكـــرم

لو كنت حـــراً مـــن ســلالة مـــاجدٍ   مـــا كنـــت هتّاكـــاً لحرمـــة مســـلمِ
من يَزنِ يُـــزْنَ بـــه ولـــو بجـــداره   إن كنـــت يـــا هـــذا لبيبـــاً فافـــهمِ(١)

رحم الله الإمام الشافعي فإن له شعراً جميلاً، ان شئتم فاقرؤوا ديوانه ...

نرجع إلى القصة (كان الشاب دائماً يتطلع للعائلة، ويأخذهم يومياً بسيارته إلى البحر، وجرت هذه العادة حتى صار الشاب يظهر حبـــه للعائلـــة ووفـــاءه، وكانت الزوجة لا تحسن السباحة، فتطوع صاحبنا هذا الشاب ليعلمها الســـباحة، وكان الزوج يذهب بعيداً عن أنظار زوجته ليلاقي مَنْ يلاقي، وكان ينشر شـــباكه يصطاد بها أعراض الناس، تاركاً عرضه لذلك الشاب كما يترك الراعي غنمـــه للذئب، وابتدأ الأمر بين الزوجة والشاب إعجاباً بالأريحية، ثم تطور الأمر إلـــى الإعجاب بالجسد، ونام الحارس فرتع اللص، فكان لابد للنار أن تشتعل، فتحـــرق الإخلاص الزوجي، وتحرق الطهر والعفاف، وكانت الزوجة تحب زوجـــها ولا تطيق عنه صبراً، فأصبحت تكره لقاءه وتحسب الدقائق والساعات للقاء حبيبـــها الجديد. وأراد الشاب أن يتخلص من الزوج بتاتاً، فبيّت في نفســـه أمـــراً أظـــهر إخلاصه وتفانيه للزوج وأبدى إعجابه بمواهبه ورجولته، وكانت زوجته لا تنفـــك تطري شهامة الشاب وتحببه لزوجها فوثق به الزوج، وسلمه مقاليد أمـــره كلـــه. وفي يوم من الأيام تمارضت الزوجة فعكفت في شقتها ومعها طفلـــها فاســـتأذن الشاب الزوج أن يصاحبه فجراً ليستحم في البحر.

وعاد الشاب وحده بعد ساعتين ليعلن للزوجة أن زوجها قد غـــرق فـــي البحر، وأنه حاول انتشاله فباءت محاولاته بالفشل.

لقد كان البحر خالياً من الناس فجر ذلك اليـــوم، وكـــان البحـــر مائجـــاً صاخباً، وكان الموج يرتفع كالجبال ويهبط كما تهبط الشهب من السماء، وكـــان الزوج لا يحسن السباحة، ولكن الشاب استدرجه إلى السباحة بعيداً عن الشـــاطئ

---

(١) ديوان الشافعي (ص٧٦،٧٧).

ثم تركه طعمة للأمواج، يستغيث فلا مغيث، ويصرخ فلا مجيب ثم ابتلعته الأمواج.

كانت الزوجة يتيمة لا معيل لها، وكان الشاب وحيداً في شقته، بعيداً عن أهله، وعرض عليها الشاب بحنان ولهفة أن تشاركه شقته ومصيره، وأبدى لها استعداده لاحتضان طفلها من أجلها ومن أجل حبها ووَعَدَها بالزواج.

واستكانت الزوجة للشاب فأوت إلى شقته، واستقرت فيها، وكان طفلها في الرابعة من عمره يظن أن الشاب أبوه فيناديه من كل قلبه: بابا...بابا....

وطالبته بالزواج فماطل أولاً بلطف وتودد، ثم بقسوة وعنف، وبعد أشهر تبدل الشاب اللطيف إلى لص خبيث، فأظهر تذمره منها ومن طفلها، وتعلق قلبه بغيرها من النساء.... وفي ضحى يوم من أيام الشتاء كان الشاب يتناول فطوره، وكانت تلك الزوجة تعاتبه وتطالبه بالزواج منها فأظهر أنيابه السامة، وطالبها بالجلاء عن الشقة، لأنه اعتزم الزواج بغيرها ... وانهمرت دموعها غزيرة وذكرته بالحب ولكن كان كالصخرة الصماء قسوة وعنفاً... وكان الطفل البريء لا يعرف للدموع معناها، ولا يفهم ما يدور حوله من أحداث، وتوسلت الزوجة إلى الشاب طويلاً بدموعها ولكنْ دون جدوى.

وكان الطفل الصغير يلاعب مسدس الشاب الذي كان إلى جانبه، وكان الشاب في شغل شاغل عنه، وكان يعلم يقيناً أن المسدس خالٍ من العتاد لأنه كان قد أخرج منه عتاده بعد عودته في الليل، ولكنه كان ثملاً لا يفرق بين النور والظلام ... بعيداً بعقله في تيار الخمر والرذيلة.

وفجأة انطلقت رصاصة من ذاك المسدس واستقرت في الجزء الأسفل من قلب الشاب، فتلوّى لحظات ثم سقط فاقداً وعيه، في هذه اللحظات نطق الشاب بكلمات كانت آخر ما نطق به في حياته، وكان الجيران قد تجمعوا حوله فور سماع الحادث فقال مخاطباً الزوجة: (لقد أغرقت زوجك في البحر ليصفو الجو لي معك وحدي). وجاء الطبيب على عجل فوجد أن أمر الشاب قد انتهى،

وأنه فارق الحياة ... طلقة القدر، أطلقها بيد الطفل الصغير الذي لا يعي، وسيرها مباشرة إلى قلب الشاب، وما رمى الطفل ولكن الله رمى.

وأسدل الستار على نهاية شاب مجرم ذهب ضحية أيام الصيف على ساحل البحر العباب، فكانت قصته عبرة لكل منحرف، ولكن هل من معتبر؟))[١]

وهذه قصة أخرى يقول فيها مؤلف كتاب عدالة السماء اللواء الركن محمود شيت خطاب((اضطرتني ظروفي الصحية إلى دخول إحدى المستشفيات في بيروت، لإجراء الفحوص الطبية خلال صيف سنة ١٩٧٢م، وقد حرصت على كتمان أمر استشفائي، ولكن الأخبار السيئة لا تلبث أن تنتشر بسرعة، والأخبار الحسنة لا تنتشر إلا بصعوبة.

وعادني قسم من أصدقائي معاتبين، وكان معهم هدايا تقدم عادة للمرضى، كالورد والحلوى، وكان جيراني من المرضى من الضباط المتقاعدين وغير المتقاعدين، فآثرت أن أتعرف بهم، وأزورهم، وأواسيهم، وكان سبيلي إلى ذلك تقديم قسم مما كان لدي من حلوى وزهور إليهم، وتقديم البقية من الهدايا إليهم، ومع كل هدية كلمة لطيفة أتمنى لهم الشفاء العاجل، وأعدهم بزيارة قريبة. وحرصت أن أبعث أكبر باقة ورد إلى ضابط لا ينام الليل، ولا ينيم أحدا، وحين سألتني الممرضة ألك معرفة سابقة به؟ قلت: لا، ولكنه لا ينام الليل ولا يتركني أنام، فلعله يحن على نفسه، ويرفق بي بعد استلام هديتي!

قالت الممرضة: هيهات....! وعلمت منها أنه في المستشفى منذ شهور، وهو زبون دائم للمستشفى، لا يخرج منه أياما ليمكث بين أهله إلا ويعود إليه شهورا ليمكث فيه، وقالت: لكن الظاهر أنه سينتهي قريبا فيريح ويستريح.

وزرت العقيد المريض، وكان يسمى نفسه: (الكولونيل)، وكان أهله يسمونه الكولونيل، وكان الأطباء والممرضون و الممرضات يسمونه الكولونيل... كان ضابطا قديما، عمل في الشرطة الفرنسية، يوم كان الفرنسيون يحتلون لبنان، ولم تكن المصطلحات العسكرية قد عربت، وكانت المصطلحات

---

[١] عدالة السماء (ص٦٩).

الفرنسية هي السائدة، والمصطلحات العربية هي المسودة. كان عقلــه حــاضرا، وكان منطقه سليما، وكانت ذاكرته واعية، وكان قلبه ينبض، وهذا كل ما بقي لــه في الحياة، أمراضه التي ابتلي بها كثيرة: الضغط، والسكر، وتصلب الشــرايين، وتسمم الدم، وتليف الكبد والكلى، وتهري لحم الرجلين والجسم... إلخ.

وكان يصحو نهارا حتى ليخيل إليك أنه معافى، ولكنه كان ينــهار ليــلا حتى ليخيل إليك أنه لا يعيش ساعات الليل ... وكان في الليل يصرخ من الألــم تارة، ويصرخ طالبا الممرضين أو الممرضات تارة أخـــرى، وكــان يســتعمل سلاحين في صراخه: صوته والجرس الكـــهربائي، فــإذا جــاء الممــرض أو الممرضة لم يجدوا عنده مطلبا، فيعودون من حيث أتوا، ولكن لا يكادون يصلون إلى مكانهم إلا ويستدعيهم العقيد ثانية وثالثة ورابعة ... وهكـــذا حتـــى تشــرق الشمس .. وكان إذا خفت صوته يستعمل الجرس الكهربائي فيضعه فـــي جيبــه ضاغطا على زره بإلحاح شديد، وتبقى يده على زر الجرس حتـــى بعــد قــدوم الممرض أو الممرضة، كان يريد أن تبقى الممرضة معه طوال الليل، ويريــد أن يبقى الممرض معه الليل كله، فإذا بقيا لتلبية مطالبه نسي بعد لحظات وجودهمــا في غرفته وانطلق ينادي، وانطلق جرسه يرن، وحين زرتــه أجــهش بالبكــاء، وحدثني بقصته فقال: **كنت** في شرطة الفرنسيين، وكنت برتبة كولونيـــل، أقــود الشرطة المحلية، وكانت بيروت تخافني، وكان اسمي يخيف أشجع الشــجعان ... وكان الفرنسيون يعتمدون علي، وكنت أخلص لهم كل الإخلاص، وكنـــت أؤدي واجبي على أحسن ما يرام ... فإذا عجز الفرنسيون عن اكتشاف جريمـــة مــن الجرائم أحضروا المتهم إلي فكنت أستخلص منه الاعترافات بالقوة!!

كنت لا أرحم أحدا، وكنت أمارس أنواع التعذيـــب، وكــان المجرمــون ينهارون فيعترفون بما أريد أو يريد الفرنسيون، فيساقون إلى المحاكم لينالوا منـها ما يستحقونه من عقاب.

ومضى يسرد على مسمعي أربعة وثمانين نوعا من أنواع التعذيب كــان يمارسها مع المتهمين، فاقشعر بدني من هول سرده وتعذيبه ... ثم قال:

وما أعانيه اليوم عذاب من الله، فقد سقت إلى المحاكم كثيراً من الأبرياء، وعذبت كثيراً من الصالحين إرضاء لأسيادي الفرنسيين....

مضى الفرنسيون إلى غير رجعة وبقي العقيد تلاحقه اللعنات، حتى زوجته وأولاده وقرابته لا يحبونه ويتمنون على الله أن يموت لأنه يعذبهم بصراخه وزعيقه ... ولكنه يعذب نفسه أكثر مما يعذب الآخرين، رحل أسياده وبقي مكروها من الناس، مكروها من أهله... **كان يعذب ضحاياه في الليل... ويعذبه الله اليوم في الليل. وكانت أعضاء المعذبين تتساقط من تعذيبه، واليوم تتساقط أعضاؤه عضوا عضوا...** أبقى الله لسانه ليحدث الناس عن أعماله الإجرامية وأبقى ذاكرته واعية ليعدد على الناس ما اقترف من آثام ... وأبقى عقله حاضرا ليتذكر ويندم ... ولات ساعة مندم، وأبقى قلبه ينبض حتى يذوق عذاب الدنيا ولعذاب الآخرة أشد وأقسى. هل يعتبر الناس؟!!

((وسكنتم في مساكن الذين ظلموا أنفسهم وتبين لكم كيف فعلنا بهم وضربنا لكم الأمثال[١])) [٢]

وصدق الله العظيم.

هذا الرجل نال بعض عقابه في الدنيا، والذي يهمنا ليس النقاش حول هذا الآن، ولكننا نقول: إن أناسا في الدنيا ينالون جزاءهم، وهناك أناس في الدنيا لا ينالون جزاءهم، هل من المعقول أن الله سبحانه وتعالى الحكيم الرحيم يترك هؤلاء الظالمين للبشرية دون حساب؟ هل من المعقول أن الله سبحانه وتعالى لا يرحم أولئك المؤمنين المعذبين في الدنيا بأيدي الفجرة؟ أيعقل أن يترك هؤلاء المؤمنين دون أن يثيبهم ويشرفهم؟ ومن صفاته الرحمة والحكمة وهذه آثارهما منتشرة في الكون كله؟!!

لا يمكن لأننا اعتقدنا أن الله تعالى حكيم، وأنه تعالى رحيم كما مر معنا في درس سابق ... فمثلا لو قال لنا أحد: إن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب

---

[١] الآية ٤٥ من سورة إبراهيم.

[٢] انظر عدالة السماء (ص ١٠٧).

رضي الله عنه قد قتل خمسة أشخاص ظلما بعد إسلامه فإننا لا نصدق وننكر عليه قوله، فنحن نعلم أن عمر حكيم عادل رحيم، فالقصة هذه باطلة من أساسها، كثير من الناس يتهمون أهل الفضل وينسبون إليهم ما لا يرضاه عقل، ولا يقبله منصف بالنسبة للبشر. ولله المثل الأعلى ... فالله هو الحكيم الرحيم الذي لا يظلم، فلا يمكن إلا أن يكون هناك جزاء، فمن استحق الرحمة رحمه الله برحمته، ومن استحق العقاب فهو أهل له. هذا كله برهان على أن هناك يوما آخر يجازي الله عز وجل فيه الناس على أعمالهم.

ما هي براهين اليوم الآخر؟! هناك عدة أمور تدل على اليوم الآخر الذي يحاسب الله فيه الناس.

البرهان الأول: إن من قدر على الأشياء الصغيرة قدر على الأشياء الكبيرة، ونضرب مثالا على ذلك ... رجل حمل ١٠٠ كيلو غرام، وأتى شخص يتحداه أن يحمل ١٠ كيلو، ألا يقدر على حملها؟ بلى، هذا بالنسبة للإنسان مثلا ولله المثل الأعلى. قال تعالى: (إنما أمره إذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون)[(١)].

انظر إلى تساؤل الكافرين عن البعث وجوابهم قال تعالى عنهم: (عم يتساءلون عن النبأ العظيم الذي هم فيه مختلفون كلا سيعلمون. ثم كلا سيعلمون ألم نجعل الأرض مهادا. والجبال أوتادا. وخلقناكم أزواجا. وجعلنا نومكم سباتا. وجعلنا الليل لباسا. وجعلنا النهار معاشا. وبنينا فوقكم سبعا شدادا. وجعلنا سراجا وهاجا. وأنزلنا من المعصرات ماء ثجاجا. لنخرج به حبا ونباتا. وجنات ألفافا. إن يوم الفصل كان ميقاتا)[(٢)] إن يوم الفصل بين المحسن والمسيء والمحق والمبطل حقيقة واقعة لها وقتها المعلوم عند الله سبحانه وتعالى.

وقد ذكر القرآن أمرا آخر غير هذا، من الآخرة نفسها، وذلك في سورة القيامة قال تعالى: ((أيحسب الإنسان أن لن نجمع عظامه بلى قادرين على أن نسوي بنانه))[(٣)].

---

(١) الآية ٨٢ من سورة يس.

(٢) الآيات من الآية ١-١٧ من سورة النبأ.

(٣) الآيات ٣-٤ من سورة القيامة.

أما التفسير لهاتين الآيتين فهو كالتالي:

(أيحسب الإنسان) الكافر المنكر للبعث (ألن نجمع عظامه)، بعد تفرقها ورجوعها رفاتا مختلطاً بالتراب[١]، (بلى قادرين على أن نسوي بنانه) أي: بلى نجمعها، قادرين على أن نسوي أصابعه كما كانت في الدنيا بلا نقصان و تفاوت، مع دقة تركيب البنان، فكيف لا نجمع عظامه عامة، والبنان: هو طرف الإصبع، وقد آمن بعضهم بالقرآن لهذه الآية بسبب ذكر البنان الذي فيه بصمات الإنسان التي تختلف من إنسان لآخر في العالم[٢].

وإليك قول أهل الاختصاص الطبي عن هذه البصمات:

- وجد أن إمكانية تطابق بصمتين لإنسانيين في العالم له احتمال أقل من واحد من بين /٦٤/ مليار من البشر، كما قدر غالتون، أي هي نفس فرصة العثور على حبة معينة في الصحراء الكبرى أو الربع الخالي.
- الاهتداء إلى سر البصمة كان في القرن التاسع عشر.
- التاريخ الرسمي لتبني بعض الدول علم البصمات كشاهد ثابت يقيني في كشف شخصية الإنسان : (الأرجنتين ١٨٩١م)، (إنكلترا ١٩٠١م)، (أمريكا ١٩٠٢م)، (تركيا ١٩١٠م)، (سوريا ١٩٢٨م)[٣].

ترى هل يفهم الإنسان في العصر الحديث سبب ذكر القرآن القدرة على تسوية البنان كشيء أكبر من جمع العظام؟ هل فهم الإنسان العالم بدقائق الطب الحديث بهذه الإشارة القرآنية الدقيقة.

وفي هذا إعجاز علمي قرآني عال، وإلا لماذا خصص البنان التي لا تتشابه..؟؟!!!

وهذا الإعجاز يدل على شيئين اثنين :

---

[١] تفسير النسفي (٤/٣١٤).

[٢] الأساس في التفسير (١١/٦٢٦٥).

[٣] من الطب محراب الإيمان (٢/٢٦٠،٢٦٤،٢٦٥،٢٧١)، باختصار.

١. إن القرآن من الله جل جلاله، وأن المستوى العلمي لمحمد صلى الله عليه وسلم، وأهل عصره لا يؤهلهم لهذا البيان العلمي الحديث.
٢. وإذا كان هذا الإعجاز يبرهن أن القرآن من الله، فهو بنفس الوقت برهان على إعلام الله باليوم الآخر.

البرهان الثاني: إذا انتهيت من درسي الآن فجاءني أحد الطلاب وقال لي: يا أستاذ أتحداك أن تلقي درسك هذا غداً مرة أخرى لطلاب المستوى الرابع...

سبحان الله لقد أعطيت الدرس مرة أفلا أقدر أن أعطيه مرة أخرى، وهذا أسهل عليّ، فالله سبحانه وتعالى الذي خلق الإنسان أول مرة وأوجده من عدم أو لا يقدر على أن يعيده مرة أخرى؟ بلى، وهو هيّن عليه جاء أحد الكفار إلى النبي ﷺ وبيده عظام بالية وفتتها وقال: يا محمد أيقدر ربك أن يحيي هذه... فأنزل الله تعالى:(**وَضَرَبَ لَنَا مَثَلاً وَنَسي خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعظامَ وهيَ رَميْم. قُلْ يُحييها الذِي أنشَأَهَا أولَ مَرَّةٍ وَهُوَ بكِلِّ خَلَقٍ عَليم**)[1].

نعم قادر سبحانه على ذلك لأنه خلقها أول مرة

البرهان الثالث: إن الأرض الميتة يحييها الله تعالى بالغيث، فنراها مخضرة بعد الجدب، فهو سبحانه يحيي الإنسان بعد موته كما يحيي الأرض، فلا إله إلا الله وحده.

قال تعالى: (**ونزَّلْناَ منَ السَّماءِ مَاءً مباركاً فأنبتْنَا بِهِ جنات وحبَّ الحصيدِ. والنخل باسقات لها طلع نضيد. رزقاً للعباد وأحيينا به بلدة ميتاً كذلك الخروج**)[2] لاحظ ... كما أحيا الله الأرض الميتة بالماء فإنه سبحانه يعيد الإنسان بعد موته فيبعثه بقدرته وذلك هين عليه سبحانه.

---

[1] ٧٨-٧٩ من سورة يس.
[2] الآيات من ٩-١١ من سورة ق.

وقال الله تعالى: (**فانظر إلى آثار رحمة الله كيف يحيي الأرض بعد موتها إن ذلك لمحيي الموتى وهو على كل شيء قدير**)[1]. وأبلغ ما سمعت في إحياء الأرض الميتة هو ما يلي:

أوائل المعمرين.... جاءوا بالباراشوتات [2].

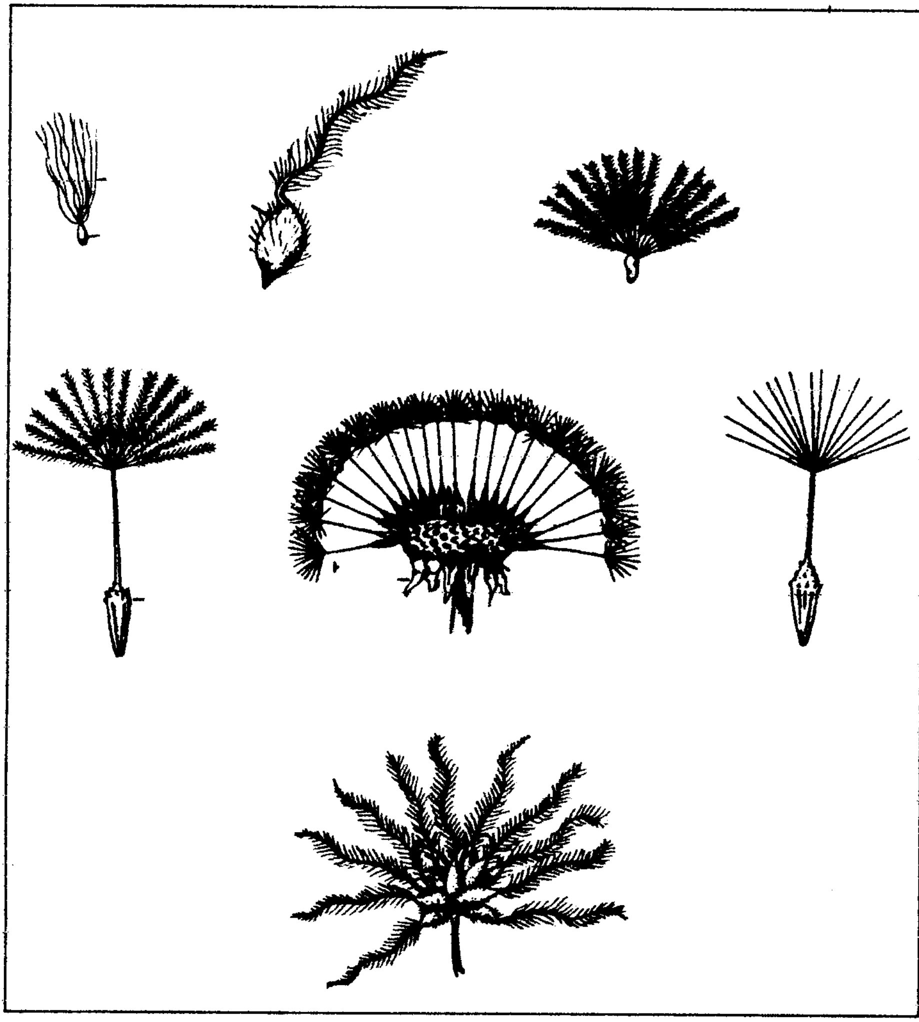
من أروع الدلائل التي تشير إلى عناية الحكيم الرحيم مساعدة البذور على تخطي كل العقبات، تأتينا من كارثة مروعة حلت بجزيرة كراكاتوا المعزولة في المحيط الباسيفكي، ففي عام (١٨٨٣) **انفجر فيها بركان ضخم قيل: إن قوته المدمرة كانت تساوي عشرة آلاف قنبلة أيدروجينية [وقوة كل منها مليون طن من مادة (ت.ن.ت) شديدة الانفجار]**... المهم أن هذا الانفجار الهائل قد أحرق كل صور الحياة على الجزيرة المنكوبة، وحولها إلى فحم ورملد مختلطين بالحمم والمصهورات، وكأنما قد أصبحت كتلة من الجحيم.

ولقد اتخذ علماء الحياة هذه الجزيرة المعقمة والعقيمة من أية صورة من صور الحياة المتطورة وغير المتطورة – اتخذوها بمثابة مختبر طبيعي ليدرسوا فيها تسلسل ظهور الكائنات الحية. أي من الذي سيصل إليها أولاً، رغم أن أقرب بقعة معمورة تبعد عنها بحوالي /٤٠/ كم، ثم أن الجزيرة الميتة محاطة من كل جانب بمياه المحيط (وبعد سنتين من وصول عنكبوت إليها) وجد العلماء خمسة عشر نوعاً من النباتات الزهرية، وكان معظمها من ذوات (المظلات)، وبمرور السنوات بدأ سطح الجزيرة يكتسي بالخضرة شيئاً فشيئاً، وبعد ربع قرن من الانفجار أحصي العلماء (٢٦٣) نوعاً من النبات والحيوان، وبعد نصف قرن بدأت الجزيرة تكدس بغابات وأعشاب، ومن هنا نعلم أن الله قد قدم لمخلوقاته وسائل ناجعة و ((تكتيكات)) ناجحة لتغزو بها القفار، وتتخطى البحار، وتقهر الهواء، وتتغلب على الصعاب. إنها حقاً قوة هادرة متجددة صامدة لكل التجارب القاسية. (أ.هـ).

---

[1] الآية ٥٠ من سورة الروم.

[2] من أسرار الحياة والكون د.عبد المحسن صالح- كتاب العربي الكتاب الخامس عشر إبريل ١٩٨٧-الكويت (١٦٧-١٦٨) (نقل منها ما يخص النبات بتصرف).



التعليق: بذور تنقل بالرياح

المصدر: اوائل المعمرين جاؤوا بالبارشوتات.[١]

(١) عن كتاب:
BIOLOGICAL DRAWINGS (P 3) BY MAUD JEPSON, M SC (MANCHESTER) LONDON , JOHN, ALBEMARLE ST., W.

البرهان الرابع: إن حكمة الله ورحمته تقتضي أن يكون هناك يوم آخـــر حتى يحاسب فيه المجرمون، وإلا فأين فهمنا للعدل من كون الله عز وجل رحيمـاً وحكيماً كما مر!!.

هل خلق الإنسان سدى؟ لا... ما خلق إلا لحكمة، فهناك منهاج للإنســان، وهنالك حساب على امتثال الأوامر في هذا المنهاج في اليوم الآخر.

البرهان الخامس: والحبيب الصالح الذي تفارقه إلى قبره والعين تدمـــع والقلب يخشع ويحزن الأحبة على فراقه وكان خيراً على البشـــرية، ونحـــن لـــو استطعنا نفديه بأرواحنا ودمائنا هل الفراق بيننا وبينهم إلى الأبد والرحيم الحكيـــم موجود؟

الله سبحانه هو الودود والرحيم الرؤوف، عرفنا هذا من آثـــاره,وأمثـــال تلك الرجال ينبغي أن تحبهم البشرية جمعاء لأنهم صالحون وليسوا بفاسدين فـــهل من المعقول أن الله تعالى الرحيم الرؤوف لا يجمع بين هؤلاء الأحبة في الجنـــة؟ أبدا ... إن رحمة الله تعالى تقتضي أن يرى كل خليل خليله فـــي جنـــة أعـــدت للمتقين. اللهم اجمعنا في جنة عدن مع نبيك يا أرحم الراحمين ومع كل الأحبـــة. ففي الجنة يشتاق الإخوان لإخوانهم فيسير سرير هذا إلى سرير هذا وسرير هـــذا إلى سرير هذا فيلتقيان.

لقد ذكرنا خمسة براهين على اليوم الآخر والحمد لله، والآن لـــو ســـألني أحدكم فقال: يا أستاذ إني أريد أن تذكر باليوم الآخر آيات فيها إعجاز علمـــي؟! – هذا سؤال ذو أهمية بالغة خاصة في درسنا هذا، تعالوا لننظر في قول الله تعالى: ((كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها ليذوقوا العذاب))[1] هذه الآيـــة فـــي وصف أهل النار في حال العذاب، وإني أذكر أن أحد علماء اليمن وفقه الله فـــي الإعجاز العلمي في شرح الآية، ووجه سؤالا لعالم هندي عن وظيفة الجلـــد فـــي الإنسان. فقال له: الجلد مركز إحساس رئيس. ولما أخبره الشيخ بالآية قال: مـــن أين لمحمد أن يعرف هذا؟ فإعجاز الآية عظيم .... إذا احـــترق الجلـــد فـــإن

---

[1] الآية ٥٦ من سورة النساء.

يحس بعده بالألم، وهذه الحقيقة جاء بها القرآن قبل ١٤ قرناً من الزمان. ففكر العالم الهندي فقال: أميٌّ لا يقرأ ولا يكتب فكيف استطاع معرفة هذا؟! ومضى يفكر حتى داخله نور الإيمان وشهد أن لا اله إلا الله وأن محمدا رسول الله[١]، فهذا برهان على اليوم الآخر بإعجاز قرآني علمي.

والآن أطرح سؤالاً فأقول: الله سبحانه خلق الكون أَمِنَ المعقول أن يتركه بلا نظام؟ كلا!! انظر حيث شئت في هذا الكون هل ترى خللاً أو اضطراباً؟! هل ترى نقصاً أو عيباً؟ هل ترى تناقض وتصادماً؟! الإجابات لا،لا. كل شيء في الكون يدل على الله:

وفي كل شيء له آية ... تدل على أنه الواحد
فيا عجباً كيف يعصى الإله ... أم كيف يجحده الجاحد

سؤال: الله الذي خلق الإنسان في أحسن تقويم أيمكن أن يتركه دون قانون للحياة؟؟ أيتركه دون قواعد للمعيشة في الزواج والمعاملات وغيرها؟ الجواب: لا... أما ترى الوالدين كيف تنهمر رحمتهما على طفلهما انهماراً فأين هذه الرحمة من رحمة الله؟ أين هي من رحمة الخالق الرازق الحافظ الودود المجيب؟ فالله تعالى أرحم بنا من آبائنا وأمهاتنا. لذلك لابد من منهج للحياة وتشريع لها من الله تعالى، ولو طُلب مني الآن أن آتي بدليل فيه إعجاز التشريع للقرآن لتركتكم لإجابة ليست من عندي ولكنها من عند رجال القانون الفرنسيين.

ففي كلية الحقوق في فرنسا عُقد مؤتمر في عام ١٩٥١م ونوقش في هذا المؤتمر فقه التشريع الإسلامي – وهل هو صالح لهذا الزمان أم لا...؟ انظر الى الدكتور/ مصطفى الزرقا في كتابه المدخل الفقهي؛ ففي المقدمة يورد نص الوثيقة الفرنسية باللغة الفرنسية، وهذه الوثيقة مترجمة للعربية وهي عبارة عن تقرير عن المؤتمر يقول:

---

[١] (.. أنّه الحق) (ص٢٥) باختصار.

(وبهذه المناسبة نذكر أنه في مثل هذا اليوم من العام الفائت (ثاني تموز/١٩٥٢/م)[١] عقدت شعبة الحقوق الشرقية من المجمع الدولي للحقوق المقارنة مؤتمراً للبحث في الفقه الإسلامي في كلية الحقوق من جامعة باريس تحت اسم (أسبوع الفقه الإسلامي) برئاسة المسيو (Millot) أستاذ التشريع الإسلامي في كلية الحقوق بجامعة باريس، ودعت إليه عدداً كبيراً من أساتذة كليات الحقوق العربية وغير العربية وكليات الأزهر، ومن المحامين الفرنسيين والعرب وغيرهما، ومن المستشرقين، واشترك فيه من مصر أربعة أعضاء: اثنان من جامعة فؤاد، وعميد كلية الحقوق في جامعة إبراهيم، وأحد أعضاء هيئة كبار العلماء عن الأزهر، واشتركت فيه أنا مع الأستاذ الدكتور معروف الدواليبي عن كلية الحقوق السورية.

وقد حاضر الأعضاء في خمسة موضوعات فقهية من الحقوق العامة والخاصة (المدنية والجنائية والاقتصادية) ومن تاريخ التشريع، عينها مكتب المجمع الدولي للحقوق المقارنة قبل عام ووجهت الدعوة للمحاضرة فيها، وهي:

١. إثبات الملكية.
٢. الاستملاك للمصلحة العامة.
٣. المسؤولية الجنائية.
٤. تأثير المذاهب الاجتهادية بعضها في بعض.
٥. نظرية الربا في الإسلام.

وكانت المحاضرات كلها باللغة الفرنسية، وخصص لكل موضوع يوم. وعقب كل محاضرة كانت تفتح مناقشات مهمة مع المحاضر وبين المؤتمرين تطول وتقصر بحسب الحاجة، وتسجل خلاصتها.

وفي خلال بعض المناقشات وقف أحد الأعضاء وهو نقيب محاماة سابق في باريس، فقال:

---

[١] يقصد تاريخ القاءه هذه المعلومات من قبل الاستاذ مصطفى.

(أنا لا أعرف كيف أوفق بين ما كان يحكى لنا عن جمود الفقه الإسلامي وعدم صلوحه أساساً تشريعياً يفي بحاجات المجتمع العصري المتطور، وبين ما نسمعه الآن في المحاضرات ومناقشاتها مما يثبت خلاف ذلك تماماً ببراهين النصوص والمبادئ).

وفي ختام المؤتمر وضع المؤتمرون بالإجماع هذا التقرير الذي نترجمه فيما يلي:

إن المؤتمرين:

بناء على الفائدة المتحققة من المباحث التي عرضت أثناء ((أسبوع الفقه الإسلامي))، وما جري حولها من المناقشات التي تخلص منها بوضوح:

١. أن مبادئ الفقه الإسلامي لها قيمة (حقوقية تشريعية) لا يمارى فيها.

٢.وأن اختلاف المذاهب الفقهية في هذه المجموعة الحقوقية العظمى ينطوي على ثروة من المفاهيم والمعلومات، ومن الأصول الحقوقية، هي مناط الإعجاب، وبها يتمكن الفقه الإسلامي أن يستجيب لجميع مطالب الحياة الحديثة والتوفيق بين حاجاتها،

يعلنون رغبتهم في أن يظل أسبوع الفقه الإسلامي يتابع أعماله سنة فسنة، ويكلفون مكتب المؤتمر وضع قائمة للموضوعات التي أظهرت المناقشات ضرورة جعلها أساساً للبحث في الدورة القادمة.

ويأمل المؤتمرون أن تؤلف لجنة لوضع معجم للفقه الإسلامي يسهل الرجوع إلى مؤلفات هذا الفقه، فيكون موسوعة فقيهة تعرض فيها المعلومات الحقوقية الإسلامية وفقاً للأساليب الحديثة. باريس في ٧ تموز ١٩٥١م))[١].

سؤال: أمي لا يقرأ ولا يكتب يأتي بأحكام وقوانين تصلح لأن تشمل هذا العصر بكل تطوراته وبرامجه وهو في قلب الجزيرة العربية قبل ١٤٠٠ عام، لا شك أن تشريعه من الله جل جلاله الذي تمت كلمته وقرآنه بالصدق والعدل في

---

[١] المدخل الفقهي المقدمة (ص،ج،د،هـ)، ومن فضل الله تعالى أسس الأستاذ مصطفى الزرقا الموسوعة الفقهية في الكويت ولا زالت تمارس أعمالها في ثبات و اتفاق عليها غزير، ونأمل من الله تعالى أن تنشأ موسوعة للقرآن الكريم الذي هو أساس الإعجاز التشريعي.

الأقضية والأحكام، وصدق الله تعالى إذ قال: **(وتمت كلمة ربك صدقاً وعـــدلاً لا مبدل لكلماته وهو السميع العليم)**[1] .

من خلال هذه الأبحاث يتضح لنا آثار العدل سواء في الحياة الدنيا ام فــي الآخرة ام في التشريع الاسلامي والتي تدل على الله الحكيم الرحمن الرحيم جـــل جلاله.

---

(1) الآية ١١٥ من سورة الأنعام.

آثار الحفظ تدل على الحفيظ

إن آثار الحفظ واضحة جلية في الإنسان والحيوان والنبات والكون، بحيث تستطيع هذه المخلوقات أن تتكيف مع من حولها لكي تستمر في عمرها الذي له نهاية في آخر المطاف. وهذه الآثار بدقائقها وبجملتها تدل على إله حفيظ حفظ هذه المخلوقات من عوامل كثيرة، أرادت أن تنقص من عمرها وتحرمها الاستمرار.

آثار الحفظ تدل على الحفيظ في العلم الحديث...

- **مقاومة الطفل ومناعته ضد الأمراض:** لن أتكلم الآن عن حفظ الجنين نفسه في بطن الأم، وفي داخل الرحم، سواء في درجة الحرارة، أو التغذية أو البعد عن تأثير العوامل الخارجية، ولكني سأتكلم عن الطفل بعد الولادة.

يولد الطفل بمناعة قوية ترجع إلى ما اختزنه من أمه من مضادات للأمراض، وهو في هذه المناعة أقوى من أمه في مقاومة الجراثيم الغازية الفتاكة، فالأم أشد تعرضاً للأمراض، ومن ذلك: حمى النفاس، أو الحمى الثانوية والالتهابات وفقر الدم[1].

يفرز الثديان ابتداءً من الشهر الثالث من الحمل، وفي الأيام القليلة التي تعقب الولادة سائلاً قلوياً يميل إلى الصفرة وهو اللبأ أو الرسوب أو الكلوسترم، يختلف في تركيبه عن اللبن الحقيقي، إذ يحتوي على نسبة أكبر من المواد الزلالية أكثرها من الجلوبيولين، ونسبة أدنى من المواد السكرية والدهنية، ويشتمل على كل الفتيتامينات تقريباً لاسيما فيتامين أ الذي ثبت

---

(١) انظر الإعجاز الطبي (ص ٩٧).

وجوده بنسبة أعلى منها في اللبن الحقيقي، واللبأ علاوة على قيمته الغذائية ملين سهل لطيف، لكنه لابد منه ليتخلص الطفل من العقي الذي يملأ مصارينه وأمعاءه الدقيقة والغليظة على حد سواء، وهذا العقي مادة سوداء تراكمت وتجمعت وتكدست منذ الشهر الخامس للحمل، ولابد من التخلص منها حتى تبدأ أمعاء الطفل الصغير عملية الهضم، وقد يؤدي فشل الوليد في طردها إلى انسداد معوي حاد قاتل وخطير النتائج، أهم مخاطره الانفجار المعوي، وانفجار الغشاء البريتوني، ومادة اللبن تنبه انقباضات الأمعاء مما يساعدها على التخلص من محتوياتها، وهو لا يحتوي على أجسام مضادة للجراثيم إنما يقوي الدفاعات المناعية للجسم ضد هذه الجراثيم.

أما اللبن الحقيقي فيبدأ إفرازه بسخاء وغزارة وانسجام اعتبارا من اليوم الثالث أو الرابع للولادة، ومما يحفز ويسرع بانسجامه هو عملية الإرضاع نفسها من الطفل الوليد ذاته.[1]

- **مناعة الجنين:** تكلمنا عن مناعة الطفل بعد الولادة ولكن ماذا عن مناعة الجنين لجسم غريب وهو الأم؟ سنرى ما قاله الدكتور مأمون شقفة[2] تحت عنوان (حماية الجنين من أمه).

هذه الحماية من العجب العجاب وهي اللغز المناعي الذي لم يفهمه الطب حتى كتابة هذه السطور[3]...

هب أن امرأة ذات عشرة أولاد احتاجت لعملية زرع كلية، وأجريت الدراسات اللازمة على أولادها العشرة، فقد يوجد بينهم من يمكن أن يعطيها كلوته، وقد لا يوجد، فما شأن الذين لا يصلحون لهذا من أبنائها؟ أما حملتهم في بطنها تسعة أشهر؟ فلماذا لا تستطيع الآن حمل عضو واحد

---

(١) الإعجاز الطبي (ص ٨١).

(٢) هو زميل كلية المولودين والنسائيين في لندن أستاذ مشارك في التوليد وأمراض النساء بجامعة دمشق سابقا.

(٣) طبع الكتاب عام ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.

منهم، لا على التعيين، فإن جسد الأم يرفضها ويخربها بسرعة... فلماذا لم يخربها من قبل حين تخلقت في داخله، واستمرت الشهور الطوال حتى الولادة؟ وهذا هو اللغز المناعي المحير...

قالوا لتعليل هذا إن الجنين قاصر مناعيا، أي أن قابليته لاستفزاز الدفاع المناعي في جسم أمه ودورانها ضعيفة ولذلك فإنه يمر بسلام... ثم نقضوا ما قالوا... وتبين أن الجنين ليس كما اعتقدوا... وقالوا لتعليل هذا إن الارتكاس المناعي Lmmunologlcl Reactlon يضعف أثناء الحمل، كما في بعض الحيوانات الدنيا، ولكنهم وجدوه طبيعيا عند الحيوانات العليا أفضل قليلا وعند الإنسان... فعادوا ونقضوا ما قالوا...، وقالوا إن الرحم يشكل منعزلا مناعيا عن باقي جسم الأم، وتمسكوا بهذه النظرية لبعض الوقت، ولكن إمكانية نمو بعض الأجنة في الحمل خارج الرحم، وتخرب الطعوم التي وضعت للتجربة في داخل الرحم دفع بهم إلى التراجع عن هذه النظرية أيضا ولو إلى حين...

وقالوا: إن الحاجز المشيمي بين دم الوالدة والجنين لا يسمح لأجسام المناعة بالعبور... ولكن لم يقيموا الدليل على ذلك... وقالوا إن هرمون الحمل (البروجستون) ينقص الارتكاس المناعي نوعا ما... ولكنهم كما ذكرت وجدوا هذا الارتكاس طبيعيا عند البشر... وآخر ما حرر أنهم وجدوا أن الخلايا اللنفاوية في الوالدة والجنين تتعايش مع بعضها البعض وكأنها تشعر برابطة القربى... وهذا الرأي لما ينقضوه بعد...

المهم أننا نظن أننا نعلم الكثير فإذا قارنا ما نعلم بما نجهل تبين أننا لا نعلم إلا القليل...

وأيا ما كان تعليل اللغز المناعي فإن الشيء الوحيد الأكيد هو أن الحمل في أمان من الناحية المناعية، وأنه يحيا وينمو في: قرار مكين.

وبعد فإني لم أجد أحدا أعجز مني وأنا أحاول أن أختار القطرات المناسبة من هذا البحر الخضم الذي قضيت فيه ربع قرن من الزمن في

الممارسة العملية الفعالة وبين كتب ومجّلات الاختصاص الذي أحمله - التوليد وأمراض النساء - لأشرح للقارئ الكريم في صفحات كيف يقوم الرحم بوظيفته كقرار مكين... وما احسبني قد وفقت لأكثر من الإشارة للموضوع، ولأكثر من إلقاء بعض الضوء على ما يجري... وأراني أعترف - ولابد من أن اعترف - أن وصف الرحم بكلمتين فقط هما (القرار المكين) كان أوسع وأشمل، وأدق وأقرب للأذهان من كل ما كتبت في هذا المقال، ومن كل ما سطر ويسطر في كتبنا ومجلاتنا التي ما تنفك تتدفق متحدية من يحاول السباق معها...[١]

ومن إعجاز القرآن الكريم أنه يخاطب كل صاحب اختصاص من منطق اختصاصه، وبالأسلوب الذي يفهمه لو حاول فهم الآيات المتعلقة به، وهذا ما أشعر به الآن... أشعر أن هذه الآيات الكريمة تخصنا نحن الاختصاصيين بالتوليد وبعلم الجنين، وتشعرنا ونحن نقرؤها بأننا ننهل من علم العليم الذي أحاط بكل شيء علماً... فالحمد لله الذي أفحم كل ذي اختصاص باختصاصه وأقام الحجة على الجميع)[٢] ...

- **المقاومة في جسم الإنسان ضد المؤثرات الخارجية**: خلق الله الجسم البشري وحصنه بخطوط دفاعية وصياصي منتشرة في كافة أنحائه متحورة في كل عضو بما يتلاءم ويتناسب مع شكله وهيئته.

حاجبا العينين: فيها أنزيم يسمى (ليسوزيم) وهو المسؤول عن صيانة القرنية وتنظيف الملتحمة، ولعل هذا يكون سبباً في جمال الأحداق وروعة المقل عند العذارى والسيدات ولكثرة بكاء الأحبة، ورثاء الأطلال، وتعدد الموتى.

---

[١] يشير الدكتور مأمون شققة بهذا إلى قوله تعالى: **(ثم جعلناه نطفة في قرار مكين)** - الآية ١٣ من سورة المؤمنون ،وإلى قوله تعالى: **(ألم نخلقكم من ماء مهين. فجعلناه في قرار مكين)** - الآية ٢١ من سورة المرسلات.

[٢] - ا هـ من كتاب القرار المكين (ص ٧٠).

شعر الأنف: يدفئ الهواء الجوي البارد الداخل للرئتين فيصل دافئاً وإلا أحدث احتقاناً بالصدر ومهد للنزلات الشعبية الرئوية.

اللوزتان: في موضعهما عند قاع الفم حصن دفاعي من الصياصي المنتشرة المنيعة القعساء التي تلتهم الميكروبات وتضع لها الكمائن.

حامض الايدروكلوريك: في المعدة كوسط حامضي بها قاتل لكثير من الميكروبات المرضية والجراثيم الفتاكة.

الأذن: والتواءاتها الخارجية على هيئة هوائي مستقبل لتجميع الموجات الصوتية الهوائية، وترجمتها إلى أصوات تؤثر في الطبلة ثم في العصب السمعي.

هناك فائدة أخرى وكبرى يعرفها أطباء الأذن والأنف والحنجرة ولا يجب الإفصاح عنها.

قشعريرة الشتاء: محاولة من الجسم لإحداث حركات لا إرادية لتوليد الحرارة والطاقة وهي عملية أوتوماتيكية تتدخل في كينونتها وطبيعتها قدرة الخالق.[١]

- **حفظ عملية صناعة الحيوانات المنوية:** المعروف أن الخصيتين هما مصنع الحيوانات المنوية في الذكر، وصناعة هذه الحيوانات تحتاج أن تكون درجة حرارة وسطها ما بين ١٨ – ٢٠ درجة مئوية، وهي تقترب من درجة حرارة الجو، لكن درجة حرارة الجسم العادية هي ٣٧ درجة مئوية أو ٣٧,٣ درجة مئوية، وهي مرتفعة نسبيا، إذن فمناخ الجسم لا يتفق وطبيعة عمل المصنع الذي لا يتوقف ليل نهار. من ثم لابد أن ينفرد المصنع وينفصل عن الجسم بعيدا عنه، حتى لا يتأثر بدرجة حرارته. وتعادل درجة حرارة المصنع أو تساوي الفرق بين درجة حرارة الجسم، ودرجة حرارة الجو الخارجي. درجة حرارة المصنع ٣٧ – ١٨ = ١٩ درجة مئوية. كما

---

[١] الإعجاز الطبي في القرآن (ص ٩٤ – ٩٥).

قد تصل إلى ٢٠ درجة مئوية، وهي ثابتة في الصيف والشتاء على حد سواء، ففي فصل الصيف ترتفع درجة الحرارة فيتدلى الكيس وينفرد حتى يتسنى له التهوية الكاملة والتبريد اللازم، وهذا دون شعور الشخص أو إحساسه بهذه الحركة الدنياميكية البحتة، وهذا الانفراد يبلغ أقصاه ويصل إلى منتهى مداه في الأيام القائظة التي يلتهب لها وجه الأرض الرمضاء.

العكس يجري في فصل الشتاء، إذ تنخفض درجة حرارة الجو دون معدلها الطبيعي، إذ نجد الخصيتين ترتفعان شيئاً فشيئاً، وإذ ينكمش الكيس بقوه ليقربها من الجسم للتدفئة، وحتى تختفيا تماما فيه (٣٧ درجة مئوية) لأن درجة حرارته أعلى بكثير من درجة حرارة الجو وقد تختفيان تماماً داخل الجسم.

حركة أوتوماتيكية عجيبة بديعة دقيقة بين التمدد في الصيف، والانكماش في الشتاء، التدلي للتهوية والتبريد، والارتفاع للتدفئة والتسخين، الاقتراب من الجسم إلى الابتعاد عنه في توقيت دقيق لا يدركه الإنسان، ولا يكاد يشعر بهذه الحركات الإلهية التي أودعه الله إياها[١].

من آثار الحفظ في الحيوان...

- **تلقيح الأزهار وبناء أعشاش الطيور:** إن تلقيح الأزهار هو الذي يحافظ على جنس النبات بتولّد الثمار ثم البذور القادرة على النبات مرة أخرى، فلولا التلقيح لا نقطع استمرار النباتات.

ولكن من خلق أسباب التلقيح بانسجام؟ أليس هو الحفيظ سبحانه. أمّا أعشاش الطيور فلابد منها لكي تحافظ بها على نفسها، وتشعر بالسكن لها ولأفراخها، ولكن من علم هذه الطيور أن تصنع أعشاشها بأنواع متشابهة لكل نوع من هذه الطيور، أليس هو الحفيظ سبحانه؟!

---

(١) الإعجاز الطبي في القرآن (ص ٩٣/٩٤)، الأولى أن يقال ولا يكاد يشعر بآثار الحفظ الرباني فيها.

- **الزهور وطيور بالتيمور: قال سيسل هامان[1]: (أينما اتجهت ببصري في دنيا العلوم، رأيت الأدلة على التصميم والإبداع، على القانون والنظام، على وجود الخالق الأعلى.**

سرْ في طريق مشمس، وتأمل بدائع تركيب الأزهار، واستمع إلى تغريد الطيور، وانظر إلى عجائب الأعشاش، فهل كان محض مصادفة أن تنتج الأزهار ذلك الرحيق الحلو الذي يجتذب الحشرات، فتلقح الأزهار، وتؤدي إلى زيادة المحصول في العام التالي؟ وهل هو محض مصادفة أن تهبط حبوب اللقاح الرقيقة على مَيسم الزهرة فتنبت، وتسير في القلم حتى تصل إلى المبيض، فيتم التلقيح وتتكون البذور؟

وكما أن هنالك مالا يحصى من أغاريد الثناء التي تشدوها الطيور كل يوم، والتي لا تصل إلى آذاننا القاصرة الفانية، فإن هنالك مالا يحصى من نعم الله وافضاله يسبغها على عباده، وهي تنتظر من الإنسان أن يفتح عينيه لكي يراها.

وماذا عن عش طائر بالتيمور؟ من الذي علم هذا الطير ذلك الفن الرفيع؟ ولماذا تتشابه جميع الأعشاش التي تبنيها الطيور من هذا النوع؟ إذا قلت الغريزة فإن ذلك قد يعد مخرجاً من السؤال ولكنه إجابة قاصرة. فما هي الغرائز؟ يقول بعضهم إنها السلوك الذي لا يتعلمه الحيوان أليس من المنطق أن نرى قدرة الله تتجلى في هذه الكائنات التي خلقها فسوّاها تبعاً لقوانين خاصة لا نكاد ندري عن كنهها شيئاً؟

نعم إنني أعتقد بوجود الله، وأعتقد أنه هو القدير الذي خلق الكون وحفظه، وليس ذلك فحسب بل هو الذي يرعى درّة خلقه وهو الإنسان.

وحيثما قلب الإنسان وجهه وجد أسئلة لا يحير لها جواباً، وهو عند محاولته العثور على الجواب يفترض فروضاً عديدة، ثم لا يلبث أن يهجر

---

(1) هو عالم بيولوجي أمريكي حاصل على درجة الدكتوراه من جامعة بوردو - أستاذ في جامعة كنتاكي وجامعة سانت لويز سابقاً - أستاذ في كلية آسبوري - مختص في تقسيم الطفيليات الحيوانية - الله يتجلى في عصر العلم (ص ١٤٥).

معظمها أو يعدله تعديلاً شاملاً قبل أن يصل إلى الإجابة عن سؤاله. وما أكثر ما وصل إليه الإنسان من إجابات عن أسئلة، وما أكثر ما سوف يصل إليه من هذه الإجابات كلما انقضت سنة من السنين. ولكن زيادة المعرفة لم تصل الإنسان بكل أسف – إلى زيادة معرفته بالله، بل على النقيض من ذلك يظهر أنه كلما أحس الإنسان أنه أحاط بسر من أسرار هذا الكون أضعف ذلك من شعوره بالحاجة إلى فكرة وجود الله(١)، وكان الأجدر بالبشر أن يدركوا أن هذه المكتشفات ليست إلا أدلة ناطقة على وجود إله مدبر أعلى))
[٢] وطالما قد بحث الكاتب عملية حفظ تلقيح الأزهار، وأوضح أن أعمال الحيوانات ليست إلا من قدرة الله الذي خلق لها قوانين معينة لابد لنا بعد ذلك من أن نوضح بعض آثار الحفظ في الحيوان:

- **التخفي والتمويه:** تخفي الجنود وارتدائهم ألبسة منقطة بألوان مختلفة تناسب ألوان الغابات، أو الأراضي المزروعة، أو الصحراء.. هذا التمويه عند الجنود في لباسهم وسياراتهم وخيمهم ومعداتهم... لا يعدو كونه محاكاة لما يفعله معظم الطيور، وكثير من الكائنات الأخرى الوحشية منذ الآلاف المؤلفة من السنين، وهذا ما يطلق عليه علماء التاريخ الطبيعي: (التلون الوقائي)[٣].

وغاية التخفي الاختفاء عن أعين الأعداء على الأرض أو في الجو. وإليك أمثلة في هذا:

يغطي الدب الأبيض أنفه الأسود بكف يده البيضاء وبذلك يصبح من العسير تمييزه من الجليد الأبيض الذي يغطي كل ما حوله[٤].

يتغير لون الحسون بتغيير الفصول، ففي الربيع والخريف يبدو الذكر في ألوان صفراء وسوداء زاهية، وبحلول شهر أيلول ـ سبتمبرـ

---

[١] يبين الكاتب عما يحيط به في مجتمعه.

[٢] انظر كتاب الله يتجلى في عصر العلم (ص ١٤٥ – ١٤٦).

[٣] كتاب الطيور (ص١٦).

[٤] المنطقتان المتجمدتان تأليف أرمسترونغ سبيري تعريف عمر الوكيل (ص١٦٣).

وقبل أن تسقط أوراق الأشجار يصير لونه أخضر داكناً، وعندما تصير فروع الأشجار جرداء يصبح شبيهاً بالعصافير العادية[1] .

وفي أغوار البحار يوجد سمك (الحبار Giant Squid)، الذي يصل طوله إلى ٢,٥ م، وهو يتحرك عادة في بطء، ولكنه يستطيع أن يضرب من الخلف بسرعة مذهلة، وذلك برمي عدوه بتَيَّار مستمر من الماء بواسطة قمع في دثارة، (أو صدفته)، وهو في الواقع جهاز نافوري يدفع الماء بدل الهواء أو الغازات. كما يوجد داخل هذه الحيوانات جهاز مستغرب يسمى (حوصلة الحبر)، تحتوي سائلاً أسود يسمى (سبيا)، يستعمل في صناعة الألوان المائية، على أن هذا الحيوان يلجأ إلى استعماله في غرض آخر أنفع له، ذلك أنه إذا استبد به خوف مريع، لجأ إلى جهاز الدفع المائي، وأرسل منه قذائفه، وفي الوقت نفسه يضخ بعضاً من الحبر، فتشيع في الماء على التو سحابة يتوارى فيها[2].

إن الآثار الماضية من مناعة الطفل ضد الأمراض، ومقاومة جسم الإنسان ضد المؤثرات الخارجية، وتلقيح الأزهار، وبناء أعشاش الطيور، وعملية صناعة الحيوانات المنوية وآثار الحفظ في الحيوان يؤكد نتيجة علمية صحيحة وهي أن آثار الحفظ تدل على الحفيظ جل جلاله.

---

(1) الطيور (ص ٣٣).

(2) الغريب في عالم الحيوان تأليف روبرت لمن، تعريب الدكتور كامل عطا (ص ٣٨ – ٤٠)

آثار الحفظ تدل على الحفيظ في القرآن الكريم...

بين القرآن أن الله موصوف بصفة الحفظ (..**ولا يؤوده حفظهما**)[١] فهو سبحانه يحفظ السموات والأرض، وقال تعالى: (**له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من أمر الله**)[٢] أي بأمره.

بل وإن القرآن يسمي الله جل جلاله بالحفيظ والحافظ، قال سبحانه (**إن ربي على كل شيء حفيظ**)[٣] وقال سبحانه: (**وربك على كل شيء حفيظ**)[٤] وقال تعالى على لسان يعقوب عليه السلام: (**فالله خير حافظاً وهو أرحم الراحمين**)[٥].

وعن بعض مظاهر هذا الحفظ في القرآن نورد الآيات التالية: (**وزينا السماء الدنيا بمصابيح وحفظا ذلك تقدير العزيز العليم**)[٦].

ويبين الله تعالى لنا بعض آثار حفظه التي تدل عليه، وذلك بالظلال التي نتقي بها من حر الشمس، والمساكن في الجبال كالغيران وغيرها، والمسكن لاشك يحفظ صاحبه، وكذلك نتقي بالألبسة الحر، ونتقي بها البأس في الحروب، قال جل جلاله: (**والله جعل لكم مما خلق ظلالا وجعل لكم من الجبال أكنانا وجعل لكم سرابيل تقيكم الحر وسرابيل تقيكم بأسكم كذلك يتم نعمته عليكم لعلكم تسلمون**)[٧] فالله عز وجل ذكرنا بآثار حفظه لندل عليه جل جلاله فهو الحفيظ. وفي توافق ما جاء به العلم الحديث في دلالته على الله الحفيظ مع القرآن الذي دل من خلال العلم على الله الحفيظ إعجاز قرآني لاتفاق العلم الحديث كما شاهدنا مع القرآن في الأسلوب العلمي للوصول إلى نتيجة علمية صحيحة وهي أن الله حفيظ

---

(١) الآية ٢٥٥ من سورة البقرة، ومعني ذلك : ولا يثقله حفظ السموات والأرض – من نسمات القرآن (ص٤٣).

(٢) الآية ١١ من سورة الرعد.

(٣) الآية ٥٧ من سورة هود.

(٤) الآية ٢١ من سورة سبأ.

(٥) الآية ٦٤ من سورة يوسف.

(٦) الآية ١٢ من سورة فصلت.

(٧) الآية ٨١ من سورة النحل.

بل إن القرآن قد سبق العلم الحديث بالإشارة إلى هذا كما أبانت الأدلة في أسلوب مبسط ينفع كل الدرجات العلمية في الناس.

وأشد من هذا الإعجاز في الآية السابقة هو قوة معجزة حفظ القرآن بحفظ الحافظ جل جلاله.

إذ قال سبحانه: **(إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون)**[1].

قال صاحب الظلال: ((وننظر نحن اليوم من وراء القرون إلى وعد الله الحق بحفظ هذا الذكر، فنرى فيه المعجزة الشاهدة بربانية هذه الكتاب - إلى جانب غيرها من الشواهد الكثيرة - ونرى أن الأحوال والظروف والملابسات والعوامل التي تقلبت على هذا الكتاب في خلال هذه القرون ما كان يمكن أن تتركه مصونا محفوظا، لا تتبدل فيه كلمة، ولا تحرف فيه جملة، لولا أن هنالك قدرة خارجة عن إرادة البشر، أكبر من الأحوال والظروف والملابسات والعوامل، تحفظ هذا الكتاب من التغيير والتبديل، وتصونه من العبث والتحريف.

لقد جاء على هذا القرآن زمان في أيام الفتن الأولى كثرت فيه الفرق، وكثر فيه النزاع، وطمت فيه الفتن، وتماوجت فيه الأحداث. وراحت كل فرقة تبحث لها عن سند في هذا القرآن، وفي حديث رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - ودخل في هذه الفتن وساقها أعداء هذا الدين الأصلاء من اليهود - خاصة - ثم من القوميين دعاة القومية الذين تسموا بالشعوبيين!

ولقد أدخلت هذه الفرق على حديث رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - ما احتاج إلى جهد عشرات العلماء الأتقياء الأذكياء عشرات من السنين لتحرير سنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وغربلتها وتنقيتها من كل دخيل عليها من كيد أولئك الكائدين لهذا الدين.

كما استطاعت هذه الفرق في تلك الفتن أن تؤول معاني النصوص القرآنية، وأن تلوي هذه النصوص لتشهد لها بما تريد تقريره من الأحكام والاتجاهات..

---

[1] الآية ٩ من سورة الحجر.

ولكنها عجزت جميعا – وفي أشد أوقات الفتن حلوكا واضطرابا – أن تحدث حدثا واحدا في نصوص هذا الكتاب المحفوظ، وبقيت نصوصه كما أنزلها الله، حجة باقية على كل محرف وكل مؤول، وحجة باقية كذلك على ربانية هذا الذكر المحفوظ.

ثم جاء على المسلمين زمان – ما نزال نعانيه – ضعفوا فيه عن حماية أنفسهم، وعن حماية عقيدتهم، وعن حماية نظامهم، وعن حماية أرضهم، وعن حماية أعراضهم وأموالهم وأخلاقهم. وحتى عن حماية عقولهم وإدراكهم! وغير عليهم أعداؤهم الغالبون كل معروف عندهم، وأحلوا مكانه كل منكر فيهم.. كل منكر من العقائد والتصورات، ومن القيم والموازين، ومن الأخلاق والعادات، ومن الأنظمة والقوانين.. وزينوا لهم الانحلال والفساد والتوقح والتعري من كل خصائص **الإنسان** وردوهم إلى حياة كحياة الحيوان.. وأحيانا إلى حياة يشمئز منها الحيوان.. ووضعوا لهم ذلك الشر كله تحت عناوين براقة من التقدم والتطور والعلمانية والعلمية والانطلاق والتحرر وتحطيم الأغلال والثورية والتجديد... إلى آخر تلك الشعارات والعناوين .. وأصبح المسلمون بالأسماء وحدها مسلمين، ليس لهم من هذا الدين قليل ولا كثير.

وباتوا غثاء كغثاء السيل لا يمنع ولا يدفع، ولا يصلح لشيء إلا أن يكون وقودا للنار.. وهو وقود هزيل!..

ولكن أعداء هذا الدين – بعد هذا كله – لم يستطيعوا تبديل نصوص هذا الكتاب ولا تحريفها. ولم يكونوا في هذا من الزاهدين. فلقد كانوا أحرص الناس على بلوغ هذا الهدف لو كان يبلغ، وعلى نيل هذه الأمنية لو كانت تنال!

ولقد بذل أعداء هذا الدين – وفي مقدمتهم اليهود – رصيدهم من تجارب أربعة آلاف سنة أو تزيد في الكيد لدين الله. وقدروا على أشياء كثيرة.. قدروا على الدس في سنة رسول الله – صلى الله عليه وسلم – وعلى تاريخ الأمة المسلمة. وقدروا على تزوير الأحداث ودس الأشخاص في جسم المجتمع المسلم

ليؤدوا الأدوار التي يعجزون عن أدائها وهم سافر ون. وقدروا على تحطيم الدول والمجتمعات والأنظمة والقوانين.

وقدروا على تقديم عملائهم الخونة في صورة الأبطال الأمجاد، ليقوموا لهم بأعمال الهدم والتدمير في أجسام المجتمعات الإسلامية على مدار القرون، وبخاصة في العصر الحديث.

ولكنهم لم يقدروا على شيء واحد – والظروف الظاهرية كلها مهيأة له – .. لم يقدروا على إحداث شيء في هذا الكتاب المحفوظ، الذي لا حماية له من أهله المنتسبين إليه، وهم بعد أن نبذوه وراء ظهورهم كغثاء السيل لا يدفع ولا يمنع، فدل هذا مرة أخرى على ربانية هذا الكتاب، وشهدت هذه المعجزة الباهرة بأنه حقا تنزيل من عزيز حكيم.

لقد كان هذا الوعد على عهد رسول الله – صلى الله عليه وسلم، مجرد وعد.

أما هو اليوم – من وراء كل تلك الأحداث الضخام، ومن وراء كل تلك القرون الطوال فهو المعجزة الشاهدة بربانية هذا الكتاب، التي لا يماري فيها إلا عنيد جهول.

(إنا نحن نزلنا الذكر، وإنا له لحافظون).. وصدق الله العظيم[١].

لقد حفظ الله سبحانه القرآن في الصدور وفي السطور:

١. أما حفظ الصدور فلقد حفظ القراء قراءات القرآن مشافهة بالسند الصحيح والمتواتر حتى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وذلك من وقت انتشار العلوم وتدوينها في العصور الإسلامية حتى عصر الرسول صلى الله عليه وسلم، بل وحفظوه بالسند مشافهة وعرضا حتى عصرنا الحالي، فكم وكم من شيوخنا المعاصرين الذين تلقينا القراءات عنهم وتلقى عنهم آخرون يملكون السند الصحيح بقراءات القرآن حتى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

---

[١] في ظلال القرآن (٢١٢٧/٤).

وأول من حفظ الله تعالى القرآن في صدره هو رسولنا محمد صلى الله عليه وآله سلم النبي الأمي[1]. ثم حفظ الله سبحانه القرآن في صدور العلماء من أمته – صلى الله عليه وسلم – لذلك جاء في الكتب المقدسة صفة هذه الأمة (أناجيلهم في صدورهم)[2] قال تعالى: (وما كنت تتلو من قبله) أي قبل القرآن وقال تعالي: (من كتاب ولا تخطه بيمينك إذا لارتاب المبطلون، بل هو آيات بينات في صدور الذين أوتوا العلم وما يجحد بآياتنا إلا المبطلون)[3]، إنه لإعجاز للقرآن أيما إعجاز!!! يبين أن القرآن أن آياته بينة واضحة في الدلالة على الحق أمرا ونهيا وخبرا يحفظه العلماء يسره الله عليهم حفظا وتلاوة وتفسيرا، فالقرآن محفوظ في الصدور[4]. فالحمد لله الذي أقام الحجة في حفظ القرآن في صدر النبي الأمي وفي صدور الذين أوتوا العلم من أمته، وأقامها في الكتب المقدسة المتقدمة وأقامها في القرآن الكريم نفسه أقدس كتاب محفوظ.

أما القراءات بحد ذاتها فلا اختلاف فيها قال تعالى: (**أفلا يتدبرون القرآن ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا**) وتعدد أوجه القراءات للكلمة الواحدة في القرآن كله لا يخلو في حال اختلاف اللفظ من ثلاثة أحوال: أن يكون المعنى واحدا، أو يجتمعان في شيء واحد أو يتفقان في وجه ليس فيه تعارض[5].

فالقرآن لا تعارض في قراءاته من حيث المعنى، ولا يتعارض مع العلم الحديث في أمر من أموره، وأنت تشاهد أننا من خلال كتابنا هذا لم يتعارض القرآن البتة مع ما أنتجه العلم الحديث في الوصول إلى أسماء الله

---

(1) الأمية في حق البشر نقص إلا في حقه صلى الله عليه وآله وسلم، وذلك لأن الله أراده أميا ليقيم الحجة على المنكرين للقرآن الكريم.

(2) تفسير ابن كثير (٣/٤٢٨).

(3) الآيتان ٤٨-٤٩ من سورة العنكبوت.

(4) انظر تفسير ابن كثير (٣/٤٢٨) باختصار مع زيادة التنبيه على الإعجاز.

(5) انظر النشر في القراءات العشر (١/٤٩).

الحسنى، بل يؤيد العلم الحديث ما جاء في القرآن الكريم، وهذا يسهم في تثبيت العقيدة في نفوس المؤمنين، ومنها اعتقاد أسماء الله الحسنى، وصدق الله العظيم إذ قال تعالى: **(وفي الأرض آيات للموقنين وفي أنفسكم أفلا تبصرون)**[1].

ولا نريد هنا أن نتعرض للكتب المقدسة الأخرى في موضوع التحريف والتبديل ونترك هذا الأمر إلى كتاب (الله يتجلى في عصر العلم، المنتشر في كل دولة من دول العالم العربي والذي أشرف على تحريره وجمعه جون كلوفر، وهو تأليف نخبة من العلماء الأمريكيين بمناسبة السنة الدولية لطبيعيات الأرض) يقول فيه الدكتور وولتر أوسكار لند برج الأمريكي[2]: ((ويرجع فشل بعض العلماء في فهمهم وقبولهم لما تدل عليه المبادئ الأساسية التي تقوم عليها الطريقة العلمية من وجود الله، والإيمان به، إلى أسباب عديدة نخص اثنين منها بالذكر:

أ. يرجع إنكار وجود الله في بعض الأحيان إلى ما تتبعه بعض الجماعات، أو المنظمات الإلحادية، أو الدولة من سياسة معنية ترمي إلى شيوع الإلحاد، ومحاربة الإيمان بالله بسبب تعارض هذه العقيدة مع صالح هذه الجماعات أو مبادئها.

ب. وحتى عندما تتحرر عقول الناس من الخوف فليس من السهل أن تتحرر، من التعصب والأهواء، ففي جميع المنظمات الدينية المسيحية تبذل محاولات لجعل الناس يعتقدون منذ طفولتهم في إله هو على صورة الإنسان، بدلا من الاعتقاد بأن الإنسان قد خلق خليفة لله على

---

(1) الآيتان ٢٠-٢١ من سورة الذاريات.

(2) عالم الفسيوجلوجيا والكيمياء الحيوية - حاصل على درجة الدكتوراه من جامعة جونز هولكنز. - أستاذ فسيولوجية الكيمياء بجامعة منيسوتا - أستاذ الكيمياء الحيوية الزراعية بجامعة منيسوتا - عميد معهد هورمل منذ سنة ١٩٤٩ عضو ورئيس جمعيات عديدة لدراسة الطعام وتركيبه الغذائي - مؤلف سلسلة كتب تركيب الدهون والليبيدات الأخرى - نشر كثيرا من البحوث العلمية - أ هـ كتاب الله يتجلى في عصر العلم (ص ٣٧)-

الأرض. وعندما تنمو العقول بعد ذلك، وتتدرب على استخدام الطريقة العلمية فإن تلك الصورة التي تعلموها منذ الصغر لا يمكن أن تنسجم مع أسلوبهم في التفكير، أو مع أي منطق مقبول. وأخيرا عندما تفشل جميع المحاولات في التوفيق بين تلك الأفكار الدينية القديمة، وبين مقتضيات المنطق والتفكير العلمي، نجد هؤلاء المفكرين يتخلصون من الصراع بنبذ فكرة الله كلية. وعندما يصلون إلى هذه المرحلة ويظنون أنهم قد تخلصوا من أوهام الدين وما ترتب عليها من نتائج نفسية، لا يحبون العودة إلى التفكير في هذه الموضوعات، بل يقاومون قبول أية فكرة جديدة تتصل بهذا الموضوع وتدور حول وجود الله)[١] أمّا القران فمحفوظ ولا يتعارض مع العلم..

٢. أما الحفظ في السطور، أي في كتابة المصاحف فيمكن أن نتأكد من ذلك بمقارنتين:

أ. **بمقارنة المصاحف الحديثة فيما بينها، وهي المصاحف التي طبعت عندما اخترعت وسائل الطباعة سواء في بلاد المسلمين، أم في بلاد الغرب، وخاصة ألمانيا، وبالمقارنة نلاحظ التشابه التام بينها.** لكن الحق يقال في أن بعضها قد خالف الرسم العثماني[٢] بترك الرسم الاصطلاحي[٣] إلى الرسم القياسي[٤] في بعض الكلمات مع الاتفاق بأن اللفظ لا يتغير في الحالين، والصواب هو اتباع الرسم العثماني، وعليه

---

[١] الله يتجلى في عصر العلم (ص ٣٧ – ٣٨).

[٢] الرسم العثماني هو شكل كتابة المصحف في زمن عثمان بن عفان وبموافقة الصحابة، وقد نقل عن المصحف الذي جمع وكتب في عهد أبي بكر الصديق الذي جمعه من المتفرقات التي تركها الرسول صلى الله عليه وسلم عند عدد من أصحابه.

[٣] نقصد هو ما خالف حروف التهجي ككلمة الصلاة تكتب بالواو عوضاً عن الألف ولكنها تلفظ بالألف باتفاق قراء القرآن جميعاً.

[٤] نقصد هو ما وافق حروف الهجاء ككلمة كان تكتب بحسب التهجي كاف فألف فنون.

كثير من العلماء[1]. وعلماء الجامع الأزهر خاصة قاموا بالتزام كتابة المصحف بالرسم العثماني، وذلك في ١٠/ ربيع الثاني/ ١٣٣٧ هـ. وهذا واضح في اعتمادهم المصحف الأميري المعروف في مصر.

لكن نقول في نهاية المطاف إن المصاحف الحديثة كلها متشابهة ومتطابقة في لفظ كل قراءة، وموضوع الرسم الاصطلاحي العثماني لا ينفي الرسم القياسي ولا يتعارض معه مادام اللفظ واحدا في موافقته لقراءات القرآن الكريم.

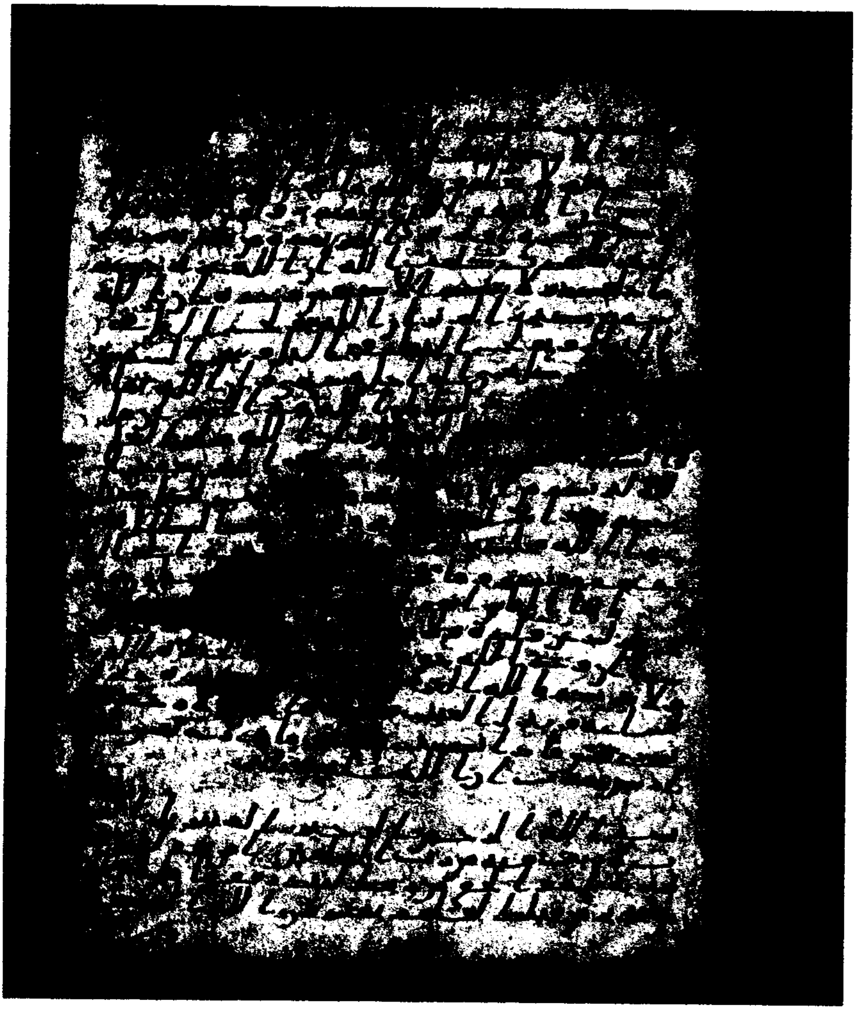
ب. **بمقارنة المصحف الأميري الموافق للرسم العثماني مع المصاحف القديمة تبين أن القرآن هو نفسه لم يتبدل على مر القرون والأيام. ومن خلال البحث والتنقيب عن آثار المصاحف القديمة وأخذنا بالاعتبار مسألة الرسم الاصطلاحي في العثماني والرسم القياسي نلاحظ أن لا خلاف بين المصاحف القديمة والحديثة اللهم إلا بالألف هل تكتب أم لا لكن اللفظ واحد. وإليك هذه المقارنات[2].**

---

[1] انظر مباحث في علوم القرآن لمناع قطان (ص١٤٧) لكن أجاز أبو بكر الباقلاني في كتابه ((الانتصار)) كتابة النص القرآني باللذي يصطلح عليه في كل عصر دون التقليد بالرسم العثماني (ص١٤٨) المرجع السابق.

[2] قصدت بأبحاثي هذه المقارنة بين المصاحف القديمة والجديدة أن يتسلح المسلم بالرد العلمي على بعض المستشرقين الذين حاولوا في أوربا وغيرها أن يشوشوا على الناس في موضوع معجزة حفظ القرآن الكريم، ومن فضل الله أنهم زادوا المسلمين تمسكاً بقرآنهم لكن لا بد من الرد عليهم لرفع التشويش عمن حولهم من المنصفين بالدليل العلمي الحق.

ومن أخطر من حاول الطعن في حفظ القرآن المستشرق جولد تسيهر وذلك في كتابه مذاهب التفسير الإسلامي (ص ٤)، وسأتوسع في الرد على هؤلاء في كتاباتي عن معجزة حفظ القرآن الكريم إن شاء الله تعالى.



لوحة رقم (١): هذه المخطوطة من القرن الأول الهجري مــــع بعـــض النقـــط للتمييز بين الحروف المتشابهة ولكن دون شكل ودون عناوين للسور.

ويوافق القرن الأول الهجري القرن السابع الميلادي، وهذه اللوحة مـــن كتـــاب مصاحف صنعاء (ص٤٤) والذي قام بتعيين التاريخ هو الألماني الدكتور جيرد بوئن كمـــا جاء في كتاب مصاحف صنعاء (ص٢١).

والقسم العلوي قبل البسملة هو من سورة لقمان من الآية(٢٤) من قوله تعـــالى: (عذاب غليظ) إلى الآية (٣٤) وهي في آخر السورة، والقسم السفلي بعد البسملة هو مـــن أول سورة السجدة من الآية(١) إلى قوله تعالى (خلق) من الآية رقم (٤)

عَذَابٍ

غَلِيظٍ ﴿٢٤﴾ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ
لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ۚ قُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢٥﴾
لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْغَنِىُّ
ٱلْحَمِيدُ ﴿٢٦﴾ وَلَوْ أَنَّمَا فِى ٱلْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَـٰمٌ وَٱلْبَحْرُ
يَمُدُّهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَّا نَفِدَتْ كَلِمَـٰتُ ٱللَّهِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ
عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٧﴾ مَّا خَلْقُكُمْ وَلَا بَعْثُكُمْ إِلَّا كَنَفْسٍ
وَٰحِدَةٍ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌۢ بَصِيرٌ ﴿٢٨﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يُولِجُ ٱلَّيْلَ
فِى ٱلنَّهَارِ وَيُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِى ٱلَّيْلِ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ كُلٌّ
يَجْرِىٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى وَأَنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٢٩﴾
ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِ ٱلْبَـٰطِلُ
وَأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْكَبِيرُ ﴿٣٠﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱلْفُلْكَ تَجْرِى
فِى ٱلْبَحْرِ بِنِعْمَتِ ٱللَّهِ لِيُرِيَكُم مِّنْ ءَايَـٰتِهِۦٓ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ
لَءَايَـٰتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴿٣١﴾ وَإِذَا غَشِيَهُم مَّوْجٌ كَٱلظُّلَلِ
دَعَوُا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ فَلَمَّا نَجَّىٰهُمْ إِلَى ٱلْبَرِّ فَمِنْهُم

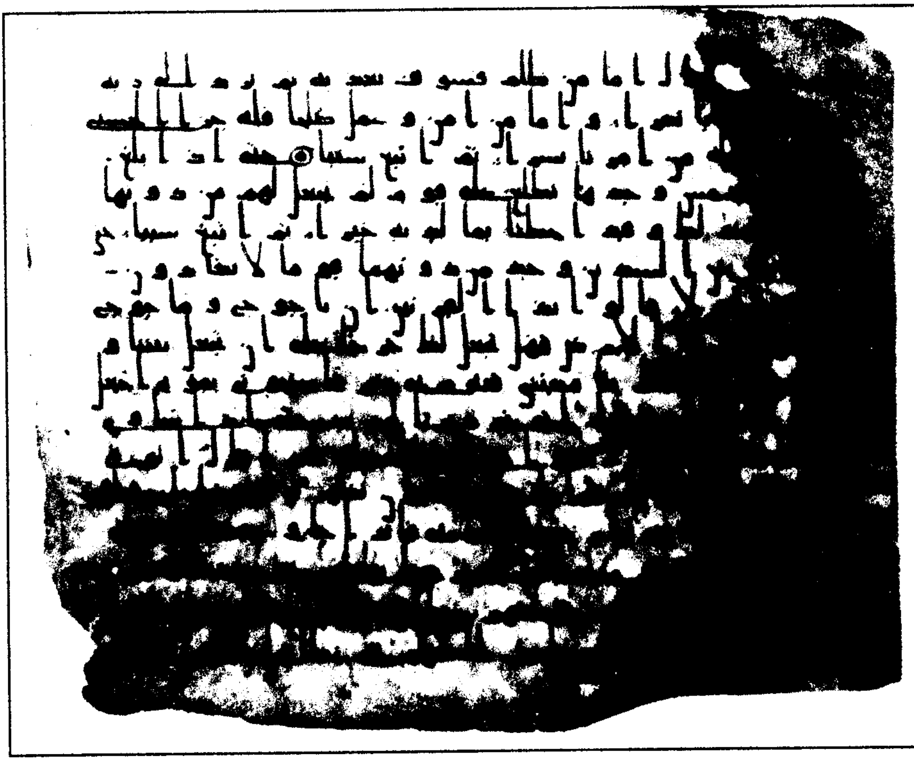
مُّقْتَصِدٌ ۚ وَمَا يَجْحَدُ بِـَٔايَٰتِنَآ إِلَّا كُلُّ خَتَّارٍ كَفُورٍ (٣٢) يَٰٓأَيُّهَا
ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمْ وَٱخْشَوْا۟ يَوْمًا لَّا يَجْزِى وَالِدٌ عَن وَلَدِهِۦ
وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَازٍ عَن وَالِدِهِۦ شَيْـًٔا ۚ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ ۖ فَلَا
تَغُرَّنَّكُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِٱللَّهِ ٱلْغَرُورُ (٣٣) إِنَّ ٱللَّهَ
عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْأَرْحَامِ ۖ
وَمَا تَدْرِى نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا ۖ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌۢ بِأَىِّ
أَرْضٍ تَمُوتُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌۢ (٣٤)

(٣٢) سُورَةُ السَّجْدَةِ مَكِّيَّة وَآيَاتُهَا ثَلَاثُونَ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الٓمٓ (١) تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِن رَّبِّ
ٱلْعَٰلَمِينَ (٢) أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ ۚ بَلْ هُوَ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ
لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّآ أَتَىٰهُم مِّن نَّذِيرٍ مِّن قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ (٣)
ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ

لوحة من المصحف الاميري للمقارنة مع اللوحة رقم (١)



لوحة رقم (٢) من النصف الثاني من القرن الثامن الميلادي أو أوائل التاسع الميلادي يوافق القرن الثاني الهجري أو بداية القرن الثالث الهجري هذا ما جاء في كتاب The Abbasid Tradition (٥٢/١) للمؤلف وهو Francois Deroche، الآيات من سورة الكهف من الآية (٨٧) من قوله تعالى فيها ((قال أما من ظلم)) وهناك كلمات قبلها مطموسة.

إلى الآية رقم(١٠١) من نفس السورة إلى قوله تعالى فيها: (كانت أعينهم في غطاء عن ذكري وكانوا).

قَالَ أَمَّا مَن ظَلَمَ فَسَوْفَ
نُعَذِّبُهُۥ ثُمَّ يُرَدُّ إِلَىٰ رَبِّهِۦ فَيُعَذِّبُهُۥ عَذَابًا نُّكْرًا ﴿٨٧﴾ وَأَمَّا
مَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَلَهُۥ جَزَآءً ٱلْحُسْنَىٰ ۖ وَسَنَقُولُ
لَهُۥ مِنْ أَمْرِنَا يُسْرًا ﴿٨٨﴾ ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَبًا ﴿٨٩﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا
بَلَغَ مَطْلِعَ ٱلشَّمْسِ وَجَدَهَا تَطْلُعُ عَلَىٰ قَوْمٍ لَّمْ نَجْعَل
لَّهُم مِّن دُونِهَا سِتْرًا ﴿٩٠﴾ كَذَٰلِكَ وَقَدْ أَحَطْنَا بِمَا
لَدَيْهِ خُبْرًا ﴿٩١﴾ ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَبًا ﴿٩٢﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ بَيْنَ
ٱلسَّدَّيْنِ وَجَدَ مِن دُونِهِمَا قَوْمًا لَّا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ
قَوْلًا ﴿٩٣﴾ قَالُوا۟ يَٰذَا ٱلْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ
مُفْسِدُونَ فِى ٱلْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَىٰٓ أَن تَجْعَلَ
بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا ﴿٩٤﴾ قَالَ مَا مَكَّنِّى فِيهِ رَبِّى خَيْرٌ

فَأَعِينُونِى بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا ﴿٩٥﴾ ءَاتُونِى
زُبَرَ ٱلْحَدِيدِ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا سَاوَىٰ بَيْنَ ٱلصَّدَفَيْنِ قَالَ ٱنفُخُوا۟ ۖ
حَتَّىٰٓ إِذَا جَعَلَهُۥ نَارًا قَالَ ءَاتُونِىٓ أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا ﴿٩٦﴾
فَمَا ٱسْطَـٰعُوٓا۟ أَن يَظْهَرُوهُ وَمَا ٱسْتَطَـٰعُوا۟ لَهُۥ نَقْبًا ﴿٩٧﴾
قَالَ هَـٰذَا رَحْمَةٌ مِّن رَّبِّى ۖ فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ رَبِّى جَعَلَهُۥ دَكَّآءَ ۖ
وَكَانَ وَعْدُ رَبِّى حَقًّا ﴿٩٨﴾ * وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ
يَمُوجُ فِى بَعْضٍ ۖ وَنُفِخَ فِى ٱلصُّورِ فَجَمَعْنَـٰهُمْ جَمْعًا ﴿٩٩﴾
وَعَرَضْنَا جَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ لِّلْكَـٰفِرِينَ عَرْضًا ﴿١٠٠﴾ ٱلَّذِينَ
كَانَتْ أَعْيُنُهُمْ فِى غِطَآءٍ عَن ذِكْرِى وَكَانُوا۟

[illegible] مع اللوحة رقم (٣)



لوحة رقم (٣) صورة لمخطوط قرآني من القرن الثالث الهجري يوافق القـــرن التاسع الميلادي لاحد الرقوق المخطوطة في المكتبة الغربيـــة (دار المخطوطـــات) فـــي الجامع الكبير في صنعاء.

حدد تاريخها د. غسان حمدون ببحث علمي نشر في مجلة كليـــة الآداب فـــي جامعة صنعاء ص ٣٣٧ سنة ١٩٩٨م.

الايات من قوله تعالى: (فجعله غثاءً) من الاية رقم ٥ من سورة الاعلـــى الـــى آخر السورة. ومن اول سورة الغاشية الى الآية رقم ٦ الى قوله تعـــالى: (لا يســمن ولا يغني).

في هذه اللوحة يبدو تنقيط أبي الأسود الدؤلي للمصحف الشريف فـــي العصـــر الأموي، وهو الفتحة بنقطة حمراء فوق أول الحرف، والكسرة نقطة حمـــراء تحـــت أول الحرف، والضمة فوق الحـــرف فـــي أثنائـــه أو بعـــده، والتنويـــن يكـــون بنقطتيـــن[1].

---

[1] المحكم في نقط المصاحف لأبي عمرو الداني (ص٦) مع اختصار وتوضيح.

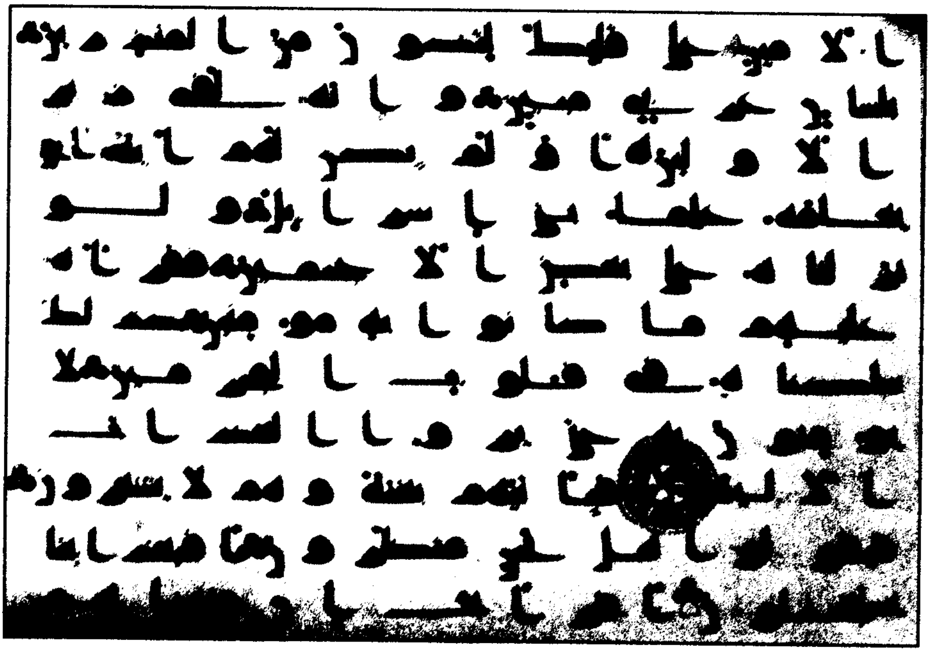
فَجَعَلَهُۥ غُثَآءً أَحۡوَىٰ ﴿٥﴾ سَنُقۡرِئُكَ فَلَا تَنسَىٰٓ ﴿٦﴾
إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُۚ إِنَّهُۥ يَعۡلَمُ ٱلۡجَهۡرَ وَمَا يَخۡفَىٰ ﴿٧﴾ وَنُيَسِّرُكَ
لِلۡيُسۡرَىٰ ﴿٨﴾ فَذَكِّرۡ إِن نَّفَعَتِ ٱلذِّكۡرَىٰ ﴿٩﴾ سَيَذَّكَّرُ
مَن يَخۡشَىٰ ﴿١٠﴾ وَيَتَجَنَّبُهَا ٱلۡأَشۡقَى ﴿١١﴾ ٱلَّذِي يَصۡلَى
ٱلنَّارَ ٱلۡكُبۡرَىٰ ﴿١٢﴾ ثُمَّ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحۡيَىٰ ﴿١٣﴾
قَدۡ أَفۡلَحَ مَن تَزَكَّىٰ ﴿١٤﴾ وَذَكَرَ ٱسۡمَ رَبِّهِۦ فَصَلَّىٰ ﴿١٥﴾
بَلۡ تُؤۡثِرُونَ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا ﴿١٦﴾ وَٱلۡأٓخِرَةُ خَيۡرٞ وَأَبۡقَىٰٓ ﴿١٧﴾
إِنَّ هَٰذَا لَفِي ٱلصُّحُفِ ٱلۡأُولَىٰ ﴿١٨﴾ صُحُفِ إِبۡرَٰهِيمَ
وَمُوسَىٰ ﴿١٩﴾

(٨٨) سُورَةُ الغَاشِيَةِ مَكِّيَّة
وَآيَاتُهَا سِتٌّ وَعِشْرُونَ

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

هَلۡ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ٱلۡغَٰشِيَةِ ﴿١﴾ وُجُوهٞ يَوۡمَئِذٍ خَٰشِعَةٌ ﴿٢﴾
عَامِلَةٞ نَّاصِبَةٞ ﴿٣﴾ تَصۡلَىٰ نَارًا حَامِيَةٗ ﴿٤﴾ تُسۡقَىٰ مِنۡ عَيۡنٍ
ءَانِيَةٖ ﴿٥﴾ لَّيۡسَ لَهُمۡ طَعَامٌ إِلَّا مِن ضَرِيعٖ ﴿٦﴾ لَّا يُسۡمِنُ
وَلَا يُغۡنِي

لوحة من المصحف الأميري للمقارنة مع اللوحة رقم (٣)



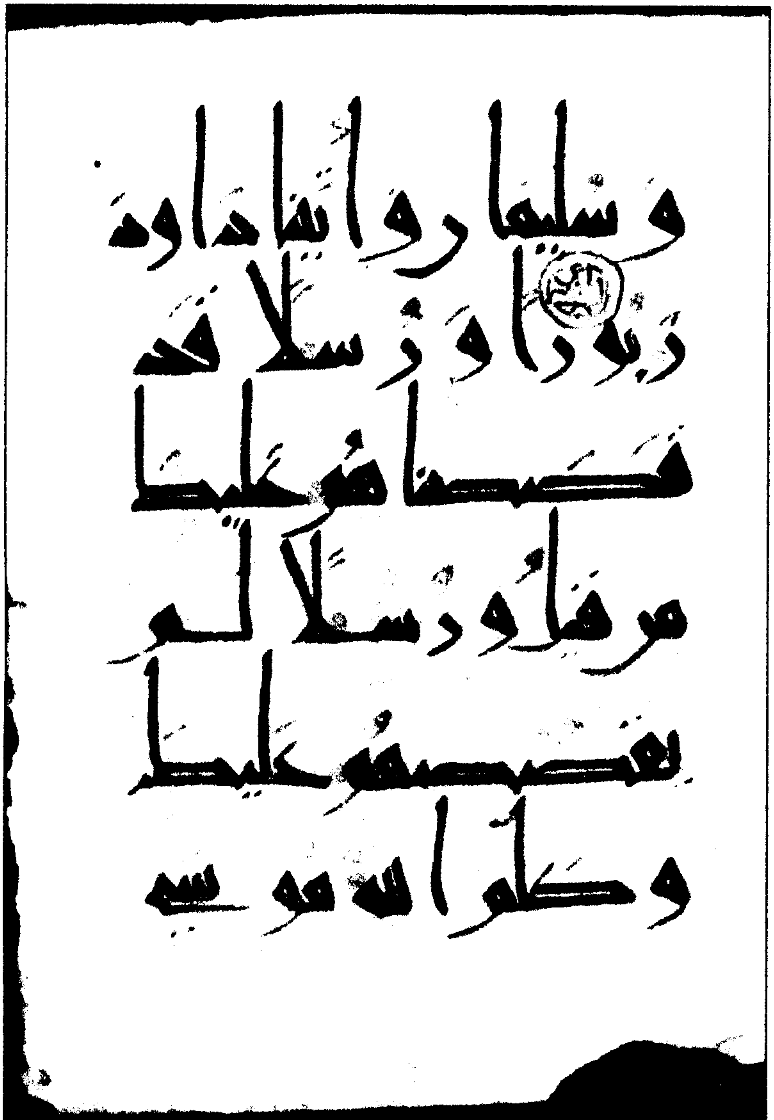
لوحة رقم (٤) من كتاب:

The Quranic Art of Calligraphy and Illumination. المؤلف:
Martin Lings

الآيات من سورة الشعراء من الآية ١٩٣ وقد حوت اللوحة منها كلمة واحـــدة وهي (الأمين). الى قوله تعالى في نفس السورة (أفرأيت إن متعناهم) وذلك من الآية ٢٠٥ من نفس السورة، اللوحة بتنقيط أبي الأسود الدؤلي.

ٱلْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾
عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ ﴿١٩٤﴾ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ
مُّبِينٍ ﴿١٩٥﴾ وَإِنَّهُۥ لَفِى زُبُرِ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٩٦﴾ أَوَلَمْ يَكُن لَّهُمْ
ءَايَةً أَن يَعْلَمَهُۥ عُلَمَٰٓؤُا۟ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴿١٩٧﴾ وَلَوْ نَزَّلْنَٰهُ
عَلَىٰ بَعْضِ ٱلْأَعْجَمِينَ ﴿١٩٨﴾ فَقَرَأَهُۥ عَلَيْهِم مَّا كَانُوا۟ بِهِۦ
مُؤْمِنِينَ ﴿١٩٩﴾ كَذَٰلِكَ سَلَكْنَٰهُ فِى قُلُوبِ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٢٠٠﴾
لَا يُؤْمِنُونَ بِهِۦ حَتَّىٰ يَرَوُا۟ ٱلْعَذَابَ ٱلْأَلِيمَ ﴿٢٠١﴾ فَيَأْتِيَهُم
بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٢٠٢﴾ فَيَقُولُوا۟ هَلْ نَحْنُ مُنظَرُونَ ﴿٢٠٣﴾
أَفَبِعَذَابِنَا يَسْتَعْجِلُونَ ﴿٢٠٤﴾ أَفَرَءَيْتَ إِن مَّتَّعْنَٰهُمْ

لوحة من المصحف الأميري للمقارنة مع اللوحة رقم (٤)



لوحة رقم (٥) : خط كوفي شرقي ينسب الى القرنين الخامس او السادس للهجرة ويوافق القرن الحادي عشر أو الثاني عشر الميلادي وذلك كما حدده الدكتور الالماني جيرد بوئن – انظر كتاب مصاحف صنعاء ص٢ – ٦٨.

وَسُلَيْمَـٰنَ ۚ وَءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ زَبُورًا ﴿١٦٣﴾
وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَـٰهُمْ عَلَيْكَ مِن قَبْلُ وَرُسُلًا لَّمْ
نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ ۚ وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ

لوحة من المصحف الاميري للمقارنة مع اللوحة رقم (٥)

والمخطوط هذا من سورة النساء

معنى اسم الله الحفيظ...

للحفيظ معنيان: أحدهما، أنه قد حفظ سبحانه على عباده ما عملوه من خير وشر وطاعة ومعصية، فإن علمه محيط بجميع أعمالهم ظاهرها وباطنها.

ثانيهما: أنه تعالى الحافظ لعباده من جميع ما يكرهون. وحفظه لخلقه نوعان: عام وخاص، فالعام حفظه لجميع المخلوقات بتيسيره لها ما يقيتها ويحفظ بنيتها، وتمشي إلى هدايته وإلى مصالحها بإرشاده وهدايته العامة التي قال عنها: (ربنا الذي أعطى كل شيء خلقه ثم هدى)[١]، وهذا يشترك فيه البرّ والفاجر بل الحيوانات وغيرها، فهو الذي يحفظ السموات والأرض أن تزولا، ويحفظ الخلائق بنعمه، وقد وكّل بالآدمي حفَظَة من الملائكة الكرام يحفظونه.

والنوع الثاني : حفظه الخاص لأوليائه سوى ما تقدم ، يحفظهم عما يضر إيمانهم، أو يزلزل إيقانهم من الشبهه والفتن والشهوات ، فيعافيهم منها ويخرجهم بسلامة وحفظ وعافية، ويحفظهم من أعدائهم الجن والإنس، فينصرهم عليهم ويدفع عنهم كيدهم، قال الله تعالى: (إن الله يدافع عن الذين آمنوا)[٢]، وفي الحديث : (احفظ الله يحفظك)[٣][٤].

بعض ما ينبغي علينا لاعتقادنا باسم الله الحفيظ...

- أن يحافظ المعتقد بهذا الاسم على دينه، يدفع اعتداء المعتدين عنه وعن المسلمين.
- وأن يحافظ على جسمه بالبعد عن الزنا والخمر والمخدرات ولحم الخنزير، وسائر ما يضر بالجسم الذي هو أمانة الله الحفيظ.
- أن يحافظ المعتقد على ماله بالبعد عن الإسراف والتبذير والبخل.

---

[١] الآية ٥٠ من سورة طه.

[٢] الآية ٣٨ من سورة الحج.

[٣] أخرجه الترمذي (٤/٦٦٧) وهو صحيح.

[٤] شرح أسماء الله الحسنى (ص١١٢) باختصار.

- أن يحافظ المعتقد على أهل قرابته في دينهم وأجسامهم وأموالهم.
- أن يحافظ المعتقد على إخوته في الله من فعل يسيء إلى مسيرتهم في طريق الله أو يؤذيهم.
- أن نحافظ على كتاب الله كتابةً ومعنى وتلاوة.
- أن نحفظ ما استطعنا من آيات القرآن الكريم دون نسيان.

والحفيظ من العباد : من يحفظ جوارحه وقلبه، ويحفظ دينه عن سطوة الغضب، وجلابة الشهوة، وخداع النفس، وغرور الشيطان، فإنه على شفا جرف هار، وقد اكتنفته هذه المهلكات المفضية إلى البوار[1].

شعر باسم الله الحفيظ...

قال الشاعر أحمد مخيمر :

يا حافظاً لوجود العالمين فما	يحيد عن غاية نقضاً وخسرانا
وحافظ الخلق أن يلقوا بأنفسهم	إلى الهلاك زرافات ووحدانا
خلقت فيهم عيوناً يبصرون بها	وقد خلقت بهم للسمع آذانا
لو لم تكن أنت يا رباه حافظهم	لم تشهد الأرض فوق الأرض إنسلناً[2]

---

(1) المقصد الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى (ص١٠١).
(2) من كتاب (له الأسماء والحسنى) (١/٢١٣-٢١٤).

(الأدعية)

❖ قال الإمام النووي رحمه الله تعالى: باب ما يقوله إذا خاف قوماً (روينا بالإسناد الصحيح في سنن أبي داود والنسائي عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان إذا خاف قوماً قال: (اللهم إنا نجعلك في نحورهم ونعوذ بك من شرورهم).[1]

❖ وقال أيضاً: باب ما يقوله إذا خاف سلطاناً: روينا في كتاب ابن السني عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (إذا خفت سلطاناً أو غيره فقل: لا إله إلا الله الحليم الكريم، سبحان الله رب السموات السبع ورب العرش العظيم، لا إله إلا أنت، عز جارك، وجل ثناؤك)[2].

وكان دعاء الغلام الذي نجاه الله من الطرح من فوق الجبل، ومن القذف في البحر بأمر الملك في قصة أصحاب الأخدود (اللهم اكفنيهم بما شئت)[3].

---

[1] الأذكار للنووي (ص١٠٤).

[2] الأذكار للنووي (ص١٠٤).

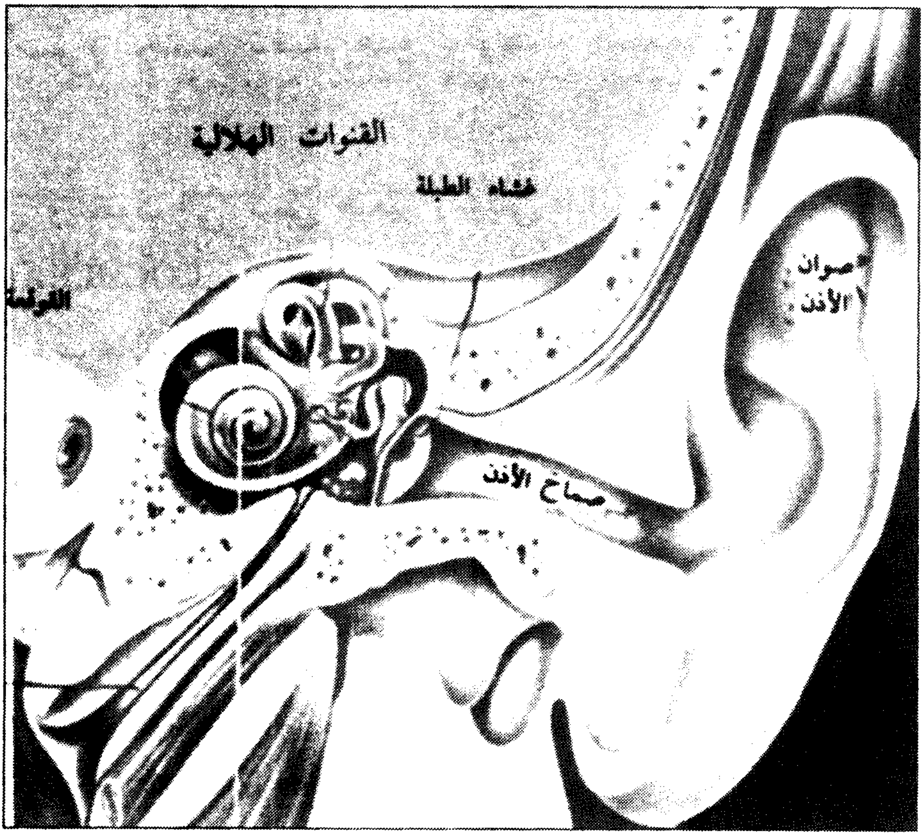
[3] جاء الحديث في هذا مطولا في صحيح مسلم برقم (٣٠٠٥)، واخذت منه هذا الدعاء فقط، وقصدت الاختصار.

آثار الكرم تدل على الكريم

إن ما في جسم الإنسان والحيوان من كثرة الخلايا ودقة تنظيمها ثم كثرة النعم المتدفقة عليهما كل ذلك يدل على إله كريم في عطائه لا يساويه عطاء.

آثار الكرم تدل على الكريم في العلم الحديث...

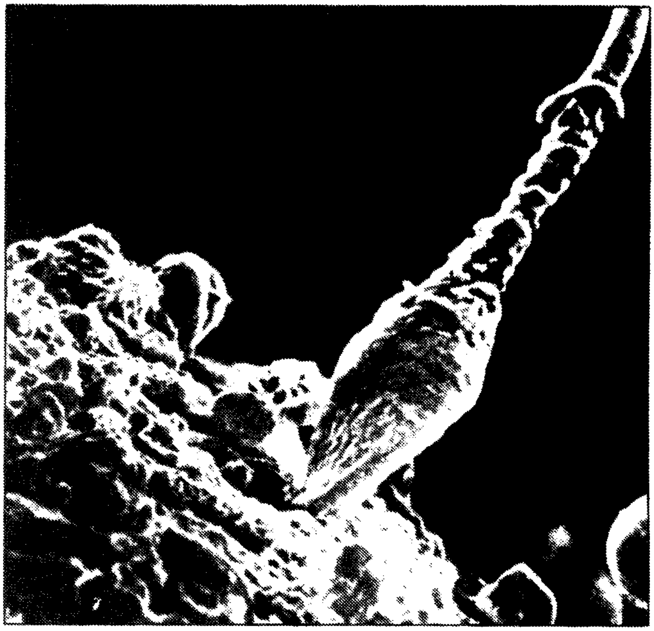
- فمن ذلك المخ يحتوي على ألف مليون خلية عصبيـــة، وتســري الشـــرارة الكهربية العصبية في العصب بسرعة تعادل ثمـــانين ميـــلاً فـــي الســـاعة الواحدة.
- المخ ينقسم إلى نصفين كرويين، النصف الكروي الأيمن يمثـــل النصـــف الأيسر من الجسم، والنصف **الكروي** الأيسر يمثل الشق الأيمن من الجسم.
- في كل شبكة عين عشر طبقات من العُقد والخلايـــا العصبيـــة الحساســـة للضوء، متصلة بعضها ببعض.
- يتركب العصب البصري من مليون ليفة عصبية، والذي لا يزيد سمكه عن بضعة مليمترات.
- يوجد في الأذن عشرة آلاف خلية سمعية، ومن خلال نظام معقد تتم عمليـــة حفظ التوازن بطريقة ديناميكية فسيولوجية في منتـــهى التطـــور والروعـــة بواسطة القنوات نصف الهلالية.



التعليق: صورة توضيحية للاذن باجزائها الثلاثة

- **المصدر**: كتاب خلق الإنسان بين الطب والقرآن للدكتور محمد على البار (ص٣٢٥).

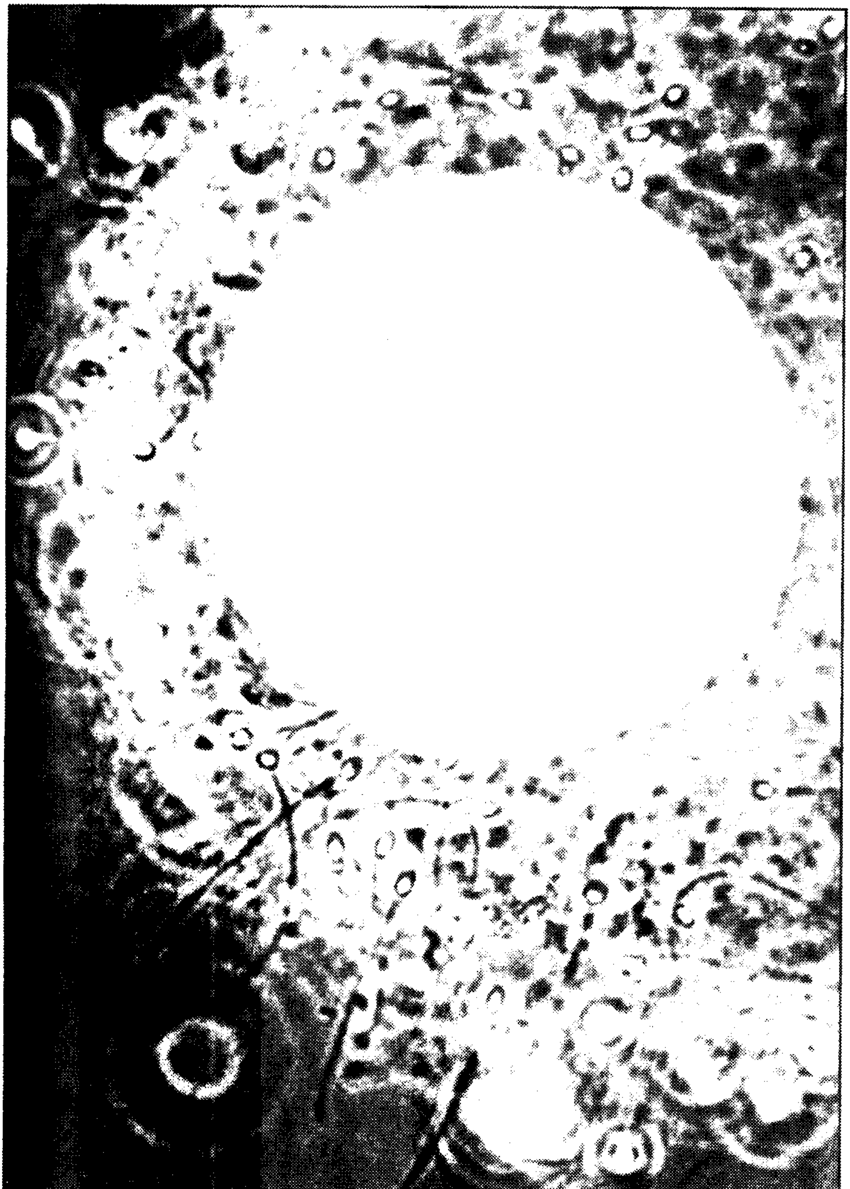
▪ السائل المنوي يحتوي السنتيمتر المكعب منه على ستين مليوناً من الحيوانات المنوية، والحيوان المنوي الواحد يستطيع إخصاب البويضة وتكوين الجنين.





التعليق: تلقيح البويضة .. وصدق الله العظيم: **(الم نخلقكم مــن ماء مهين فجعلناه في قرار مكين)**

- **المصدر**: كتاب خلق الانسان بين الطب والقرآن ص١٦١.



التعليق: صورة للبويضة ويحيط بها المئات من الحيوانات المنوية.

- **المصدر:** كتاب خلق الانسان بين الطب والقرآن ص١٦٣.

وللعلم فإن كل هذا يُعَدُّ قليلاً بالنسبة للكثير الذي ما يزال مجهولاً، وبفضل المجهر الإلكتروني، وتطور علم البصريات سوف يجلو لنا العلم الحديث خبايا عميقة في علم الكائنات الدقيقة التي لم يصل إليها إدراكنا حتى الآن.(١)

- وإن جزءاً من أذن الإنسان (الأذن الوسطى) هو سلسلة من نحو أربعة آلاف حنية (قوس) دقيقة معقدة، متدرجة بنظام بالغ، في الحجم والشكل، ويمكن القول بأن هذه الحنيات تشبه آلة موسيقية.

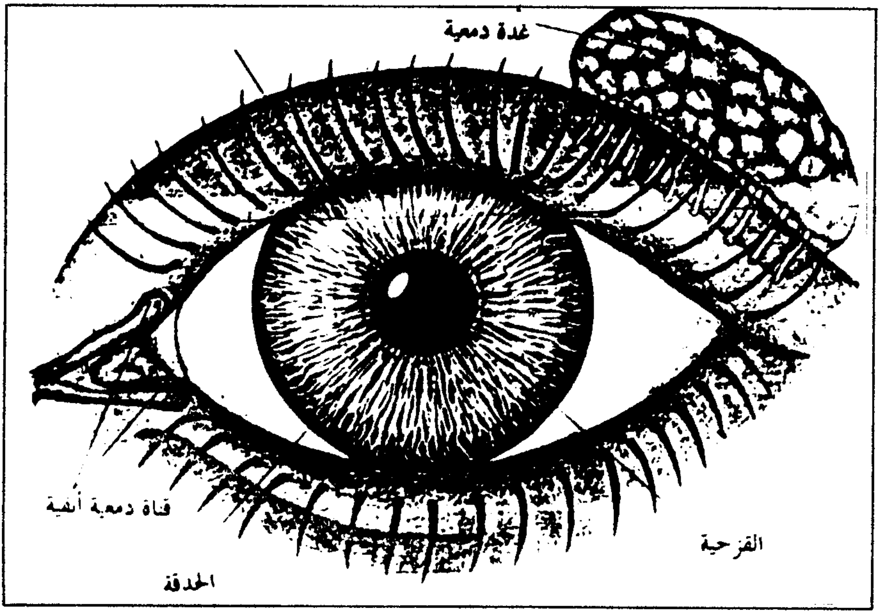
ويبدو أنها معقدة بحيث تلتقط وتنقل إلى المخ بشكل ما كلما وقع صوت أو ضجة، من قصف الرعد، إلى حفيف الشجر، فضلاً عن المزيج الرائع من أنغام .

- مركز حاسة الإبصار في العين التي تحتوي على مائة وثلاثين مليوناً من مستقبلات الضوء وهي أطراف الأعصاب، ويقوم بحمايتها الجفن ذو الأهداب الذي يقيها ليلاً ونهاراً، والذي تُعد حركته لا إرادية، وهو الذي يمنع عنها الأتربة والذرات والأجسام الغريبة، كما يكسر من حدة الشمس بما تلقي الأهداب على العين من ظلال، وحركة الجفن علاوة على هذه الوقاية تمنع جفاف العين، أما السائل المحيط بالعين والذي يعرف باسم الدموع، فهو أقوى مطهر(٢)...

---

(١) الإعجاز الطبي في القرآن (ص ٩٨ – ٩٩).

(٢) في ظلال القرآن (٣٨٤٨/٦) باختصار.

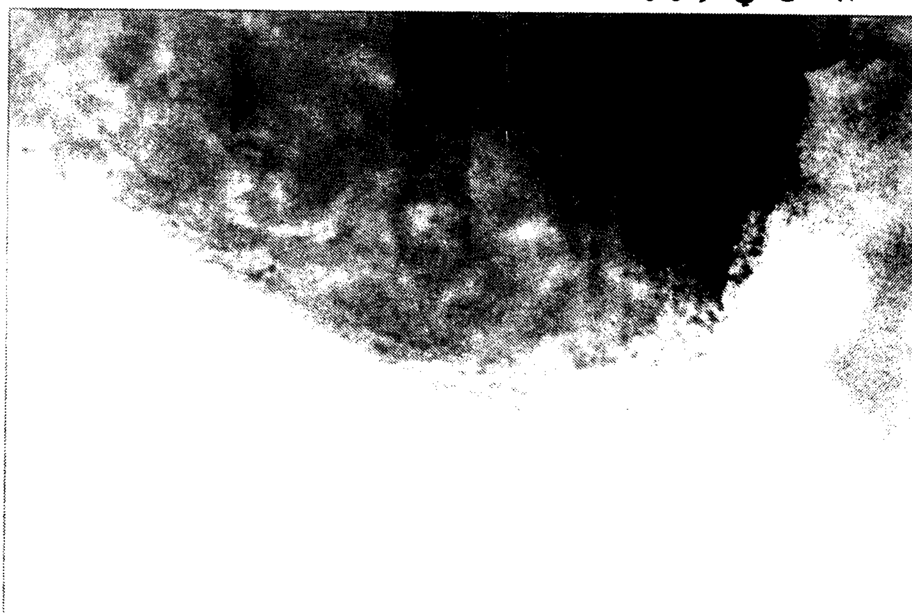


التعليق: صدق الباري بقوله تعالى: (ألم نجعل له عنينين ولساناً وشفتين)

- المصدر: صورة من كتاب إعجاز القرآن في خلق الإنسان للدكتور محمد كمال عبد العزيز (ص١٧٤).

- يحتوي الجسم البشري أكثر من ٦٠٠ عضلة، وأكثر من ٢٠٠ عظم، وتحوي العضلة المتوسطة الحجم على ١٠ ملايين ليف عضلي، وتحوي عظمة الفخذ أكثر من ٣٠ ألف عمود كلسي خاص.
- في كل يوم يتنفس الإنسان ٢٥ ألف مرة، يسحب فيها ١٨٠ متر مكعب من الهواء يتسرب منها ٦,٥ متر مكعب من الأوكسجين إلى الدم.
- في المعدة ٣٥ مليون غدة للإفراز، وفي العفج والصائم (الأمعاء) ٣٦٠٠ رغابة معوية للامتصاص في ١/سم٢، وفي الدقاق ٢٥٠٠، مع العلم أن طول الأمعاء حوالي ثمانية أمتار.
- في الدماغ /١٢/ مليار خلية عصبية و/١٠٠/ مليار خلية وبقية استنادية تشكل سداً مارداً لحراسة الخلايا العصبية من التأثر بأية مادة.

- في الدم الكامل ٢٥ مليون مليون كرية حمراء لنقل الأوكسجين، و٢٥ مليار كرية بيضاء لمقاومة الجراثيم ومناعة البدن وهي بخمسة أشكال، ومليون مليون صفيحة دموية لحفظ الدم ضد النزف و لإيجاد التخثر في أي عرق نازف.
- في المبيض عند المرأة بويضات جاهزة تصلح كل واحدة أن تكون نصف إنسان، يبلغ عددها في المبيض الواحد (٤٠٠,٠٠٠) بويضة، ولا يفرز من هذه البويضات في كل دورة قمرية (٢٨) يوماً سوى بيضة واحدة، ويتناوب المبيضان في الإفراز بالحالة الطبيعية.



التعليق: صورة للبويضة لحظة خروجها من المبيض. لتتهيئ لطور النطفة في القرار المكين.. قال تعالى: **(ثم جعلناه نطفة في قرار مكين)**.

- **المصدر**: كتاب خلق الإنسان بين الطب والقرآن (ص١٧٣).

- تعتبر الخصية عند الرجال مصنع الإنتاج للنطف أو الحيوانات المنوية، حيث تجتمع أنابيب مجوفة، وبأطوال تصل إلى بضع كيلو مترات، لتصنع النطف، ومن جدارها الداخلي حيث تتطور خلايا الجدار لتصل إلى مرحلة النطفة برأس طوله ٥ ميكرونات، وذنب طوله ٥٥ ميكرون.
- وتعتبر النطفة حاملة لإمكانية خلق نصف إنسان، ويجب أن تعلم أن دفعة المني الواحدة عند الرجل قد تصل إلى ٥٠٠ مليون حيوان منوي، وعدد الأنابيب المنوية في الخصية حوالي (٤٠٠٠) أنبوب منوي...
- يعتبر الكبد أكبر غدد البدن، إذ يزن ١٥٠٠ غرام، ويحوي ٣٠٠ مليار خلية يمكن أن تتجدد كلياً خلال أربعة أشهر، فخلاياه أسرع من خلايا الجنين المعروفة بسرعة الانقسام، وللكبد وظائف كثيرة.[١]

إن هذا الكم الهائل من النعم، والكرم الفريد هو من عطاء كريم، هو الله جل جلاله وحده لا شريك له، وأكبر دليل على **ذلك أن هذه النعم وهذا العطاء في أرقامه الهائلة هو محدد مقدر في كل إنسان بل ومتساوٍ في أكثره بين إنسان وإنسان مما يدل على إله واحدٍ خلق الإنسان فقدره وأكرمه، قال الله تعالى: (وخلق كل شيء فقدّره تقديراً)**[٢].

آثار الكرم تدل على الكريم في القرآن الكريم...

يحسن بنا ونحن نتكلم عن إكرام الكريم سبحانه أن نتنسم نسمات رخية تنعش القلب، وتحيي النفس من سورة الرحمن التي هي عروس القران[٣]. فقد بينت بعض آلاء - أي نعم - الله في الحياة الدنيا، ثم أُتْبِعتْ أخيراً بقوله جل جلاله **(كل من عليها فان. ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام)** ثم عرضت

---

[١] من الطب محراب الإيمان (٢/ ٢٩٧)-باختصار.

[٢] الآية ٢ من سورة الفرقان.

[٣] وسميت هذه السورة بهذا الاسم في حديث أخرجه البهيقي عن علي رضي الله عنه وكرم الله وجهه مرفوعاً، ورواه موسى بن جعفر رضي الله تعالى عنهما عن آبائه الأطهار كذلك - تفسير الآلوسي (٢٧/٩٦).

بعض آلاء الله في الآخرة ثم أتبعتها بقوله جل جلاله: (**تبارك اسم ربك ذي الجلال والإكرام**)، فنحن الآن أمام عروس القرآن وهي تبين آلاء الله جل جلاله في الدنيا قال سبحانه: (**الرحمن. علم القرآن. خلق الإنسان. علمه البيان. الشمس والقمر بحسبان. والنجم والشجر يسجدان. والسماء رفعها ووضع الميزان. ألا تطغوا في الميزان. وأقيموا الوزن بالقسط ولا تخسروا الميزان. والأرض وضعها للأنام. فيها فاكهة والنخل ذات الأكمام. والحب ذو العصف والريحان. فبأي آلاء ربكما تكذبان. خلق الإنسان من صلصال كالفخار. وخلق الجان من مارج من نار. فبأي آلاء ربكما تكذبان. رب المشرقين ورب المغربين. فبأي آلاء ربكما تكذبان. مرج البحرين يلتقيان. بينهما برزخ لا يبغيان. فبأي آلاء ربكما تكذبان**)[1] صدق الله الرحمن الرحيم.

لقد ذكرتنا هذه الآيات بالعديد من نعم الله عز وجل: تعليم القرآن، وخلق الإنسان، وتعليمه البيان، وتنسيق الشمس والقمر بحسبان، ورفع السماء ووضع الميزان، ووضع الأرض للأنام، وما فيها من فاكهة.. إلى غير ذلك من إكرام الله للإنسان في نعمه جل جلاله.

وتذكيرا بهذه النعم تكررت هذه الآية (**فبأي آلاء ربكما تكذبان**) إحدى وثلاثين مرة في هذه السورة، إنه كرم الله، إنه عطاؤه لهذا الإنسان في الحياة الدنيا، وعطاؤه في الآخرة أكبر لمن خاف مقام ربه جل جلاله.

إنه إعجاز عظيم، أن تدل آثار الكرم على الكريم في العلم الحديث وتدل آثار الكرم على الكريم في القرآن الكريم.

وبين هذه النعم التي ذكرها الله في هذه الآية جاء إعجاز قرآني علمي كشفت عنه وسائل العلم الحديث، وهو في قوله تعالى: (**مرج البحرين يلتقيان. بينهما برزخ لا يبغيان**)[2].

---

[1] الآيات ١-٢١ من سورة الرحمن.

[2] الآية ١٩/٢٠ من سورة الرحمن.

قال الآلوسي في تفسيره عن هذه الآية (مرج البحرين) أي أرسلهما وأجراهما، من مرجت الدابة في المرعى أرسلتها فيه، والمعنى أرسل البحر الملح والبحر العذب (يلتقيان) أي: يتجاوران، وتتماس سطوحهما، لا فصل بينهما في مرأى العين (بينهما برزخ) أي حاجز من قدرة الله تعالى (لا يبغيان) أي لا يبغي أحدهما على الآخر بالممازجة، وإبطال الخاصية بالكلية[١].

ومن ذلك ما بينه تعالى في قوله (وهو الذي مرج البحرين هذا عذب فرات وهذا ملح أجاج وجعل بينهما برزخاً)[٢].

قال ابن منظور: (البرزخ: ما بين كل شيئين وفي الصحاح: الحاجز بين الشيئين) وقوله تعالى: (**بينهما برزخ لا يبغيان**) يعني حاجزاً من قدرة الله سبحانه وتعالى، وقيل: أي حاجز خفي)[٣].

ووجه الإعجاز في هذه الآية هو في هذا البرزخ الذي لا يرى، أي الحاجز كما مر، وهو حاجز خفي كما ذكر ابن منظور، وهذان البحران يلتقيان فُصِل بينهما في مرأى العين كما ذكر الآلوسي، فعلى هذا فلا يرى هذا الحاجز بالعين، ومع ذلك جاء القرآن بذكره، ثم جاء العلم الحديث أخيراً يثبت هذا الحاجز ويفسره علمياً، يقول الدكتور عبد العليم عبد الرحمن خضر[٤]: (فإذا قمنا بالتطبيق الجغرافي لما ورد في هذه المفاهيم نجد أنه إذا التقى نهر بمحيط، فإن ماء أحدهما لا يدخل في الآخر.

ولكن الإنسان لم يكتشف قانون هذه الظاهرة إلا منذ فترة قريبة فقط بعد مشاهدات وتجارب، حيث أمكن التوصل إلى أن هناك قانوناً ضابطاً للسوائل، هو قانون المط السطحي... الذي يفصل بين سائلين متحركين بسبب اختلاف تجاذب

---

(١) تفسير الآلوسي (٢٧/١٠٥) باختصار.

(٢) الآية ٥٣ من سورة الفرقان.

(٣) معجم لسان العرب مادة (برزخ).

(٤) حائز على زمالة الجغرافيين الملكيين – إنجلترا رئيس قسم الجغرافيا في كلية العلوم العربية والاجتماعية بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالقصيم في المملكة العربية السعودية- الظواهر الجغرافية بين العلم والقرآن (ص٥)-.

الجزئيات لكل منها، بحيث يحتفظ كل سائل باستقلاله في مجاله... ويقوم القانون على فكرة بسيطة مؤداها أن الماء الموجود في كوب (مثلاً) لا يفيض إلا إذا ارتفع عن سطح الكوب بمقدار معين، لأن (جزئيات) السوائل عندما لا تجد شيئاً تتصل به فوق سطح الكوب تتحول إلى ما هو تحتها، وعندئذ توجد غشاوة مرنة (Elastic Film2) على سطح كل نوع من المياه... ومنها مياه (الكوب)...

وهذا الغشاء الدقيق غير مرئي على الإطلاق وهنا يكمن الإعجاز القرآني....، وهو الذي يمنع الماء من الخروج عن الكوب لمسافة معينة هي سمك الغشاء....، وهو غشاء قوي لدرجة أنك لو وضعت عليه إبرة من الحديد فإنها لا تغوص في الماء...

بل تطفو، ولذلك أوحى ربك إلى عناكب البحر ومخلوقات مائية أخرى أن تستغل هذه الحقيقة في السير فوق سطح الماء دون غرق بل دون بلل لأرجلها.. وهذه الظاهرة هي ما أطلق عليه العلماء اصطلاح (المط السطحي) الذي يحول دون اختلاط الماء العذب بالماء المالح أو الزيت، وفي باكتسان[١] الشرقية يسير نهران من (تشانغام) إلى المدينة (أركان) في (بورما) ويمكن مشاهدة النهرين في نهر واحد يفصل بينهما شريط من الماء الملحي... يسير كل من الماء العذب والملح في جانب دون اختلاط أو ذوبان...، وعند حدوث (المد البحري) بفعل جاذبية القمر ليلاً يرتفع مستوى الماء البحري عند الشواطئ، وبالتالي عند أفواه الأنهار التي تصب في البحار... وتندفع مياه البحر المالحة متوغلة في عمق مصب النهر العذب لمسافات كبيرة فوق ماء النهر ويبقى الملح مالحاً والعذب عذباً.

وفي الخليج العربي تندفع الأنهار الجوفية العذبة قرب البحرين وقطر في مياه الخليج الملحة دون أن يختلط أحدهما بالآخر... وعند ملتقى نهر الكنج والجامونا في مدينة (الله أباد) يتحد ماء النهرين مع بقاء غشاء التمدد السطحي فاصلاً بين طول مسيرتهما.. وعند لقاء نهر النيل بمياه البحر المتوسط المالح

---

[١] هي بنجلادش الآن.

يندفع خط من الماء الحلو ويشق طريقه وسط مياه البحر الملحة دون أن يختلط بها.. والصور كثيرة على سطح الأرض .. فسبحان الله الذي أنزل القرآن على محمد منذ أربعة عشر قرناً. مشتملاً على إشارة عامة معجزة عن هذه الظاهرة التي اتفق معها العلم لمنفعة الإنسان تحقيقاً لإمكانية خلافته في الأرض..)[١].

معنى اسم الله الكريم...

الكريم من صفات الله وأسمائه، وهو الكثير الخير الجواد المعطي الذي لا ينفذ عطاؤه، وهو الكريم المطلق. والكريم: الجامع لأنواع الخير والشرف والفضائل. والكريم اسم جامع لكل من يُحْمَد، فالله عز وجل كريم حميد الفِعال ورب العرش الكريم العظيم.[٢]

ذو الجلال والإكرام:

(ذو الجلال) الذي يجله الموحدون عن التشبيه بخلقه وعن أفعالهم، أو الذي يُتعجب من جلاله، أو الذي عنده الجلال، والإكرام للمخلصين من عباده[٣].

أو (ذو الجلال والإكرام) هو الذي لا جلال ولا كمال إلا له، ولا كرامة ولا مكرمة إلا هي صادرة منه وفنون إكرامه خلقه لا تكاد تنحصر ولا تكاد تتناهى[٤].

الأخلاق التي ينبغي أن يتحلى بها من يعتقد أن الله كريم...

- الكريم إذا أعطى زاد على منتهى الرجاء.
- والكريم لا يبالي كم أعطى ولمن أعطى.
- والكريم إذا وقعت حاجة إلى غيره لا يرضى.

---

[١] الظواهر الجغرافية بين العلم والقرآن (ص ٣٠، ٣١).
[٢] لسان العرب مادة (كرم).
[٣] البحر المحيط (١٠/٦٢).
[٤] المقصد الأسنى في أسماء الله الحسنى (ص١٢٥) باختصار.

- والكريم لا يضيع من لاذ به والتجأ إليه.
- الكريم يشكر الكريم، ويعرف حقه، لذلك وجب على الإنسان أن يكون أكثر شكراً لله سبحانه وتعالى على إنعامه وإكرامه.
- الكريم يعرف لأهل الكرم فضلهم فيشكرهم، ويكون وفياً لهم خاصة في هذا العصر الذي قل فيه الوفاء، وأُنكر الجميل، ومن لم يشكر الناس على إكرامهم لم يشكر الله.

الشعر بالثناء على الله الكريم...

قال الشاعر حسن البحيري[1]

ملك الملوك تقدّست أسماؤه وسَمَتْ جلالا
خلق العوالم ما رأت قبلاً لها عين مِثالا
وافاض نورَ الحق في الأكوان فائتلقت جمالا
وأتّمها نِعماً فما وفّى لها شكرُ مقالا

۞۞۞۞۞

آلاؤه لا الوهم يحصرها ولا الفكرُ الثواقبْ
مِن كل سابغة تَعمّ مدى المشارق والمغاربْ
وتجلَّ أن تحصى ولو أن البحار مدادُ حاسِبْ
أو أنّ ما في الأرض من شجر غدا أقلامَ كاتبْ

۞۞۞۞۞

يا فالق الإصباح يا نور الحقيقة والوجود
يا باسطاً كفيه بالخير العميم بلا حدود
أنت العزيز القادر الوهاب ذو العرش المجيدِ
تعطي وعندك فوق ما ترجو أماني مستزيدِ[2]

---

[1] هو شاعر معاصر من جبل الكرمل في فلسطين من بلاد الشام.
[2] مختارات من قصيدة تحت عنوان (هو الله) من ديوان تبارك الرحمن لحسن البحيري (ص ١٥٠، ١٥١، ١٥٢).

(الأدعية)

- اللهم اجعلني كريماً..
- إلهي اجعلني في قليل عبادك الشاكرين..
- إلهي ارزقني الإكرام فأكرم على نعمي الناس لي بكثرة نعمك.
- إلهي قل الشكر في هذا العصر فلأملي بــــك لا تجعلنـــي لكفــران النــاس لمعروفي حزيناً..
- إلهي من أكرمنا فأكرمه، ومن هدانا فاهده.
- إلهي ارزقني قولاً كريماً لوالدي..
- اللهم اغننا بحلالك عن حرامك، وبطاعتك عن معصيتك، وبفضلك عمّـــن سواك.
- اللهم جنبني البخل، فإنه أدوأ الأدواء، وأنم الأخلاق، ومـــن أكــبر أبــواب المعاصي.
- اللهم ارزقني حتى أستطيع شكرك بالقلب واللسان والعمل والمال.
- اللهم أعني على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك. اللهم آمين.

والحمد لله رب العالمين

آثار الإحياء تدل على المحيي

الحياة في الأرض...

إن الإنسان الذي يتأمل هذه الأرض حوله يراهـــا مملـــوءة بالحيـــاة فـــي الإنسان، والحيوان والنباتات...

- قال تعالى: **(والله خلق كل دابة من ماء فمنهم من يمشي على بطنه ومنهم من يمشي على رجلين ومنهم من يمشي على أربع يخلق الله ما يشاء)**.[1]

- وقال تعالى: **(ومن آياته أنك ترى الأرض خاشعة فإذا أنزلنا عليها المـــاء اهتزت وربت إن الذي أحياها لمحيي الموتى إنه على كل شيء قدير)**.[2]

وهناك كائنات حية لا تُرى بالعين المجردة إنـــها الجراثيـــم...، وكذلـــك الفيروسات وهي لا ترى إلا بمكبرات عظيمة جداً ودقيقة ومع ذلك فيها حياة.

فنحن إذا دخلنا حديقة نراها مملوءة بالحياة بأشجارها ... مملوءة بالحيـــاة بأعشابها، مملوءة بالحياة بأزهارها وورودها، مملوءة بتلك العصافير التي تغـــرد، مملوءة بالحياة بكائنات حية بداخل التربة نفسها، إذاً في الكون حياة وهذه الحيـــاة من أوجدها...؟!

---

(1) سورة النور الآية ٤٥.

(2) الاية ٣٩ من سورة فصلت .

حاول الإنسان أن يصنع الحياة...

لقد تقدم الإنسان المعاصر في موضوع التكنولوجيا تقدماً هائلاً جداً، فحاول في العصر الحديث أن يصنع الحياة، فهناك محاولتان لصناعة الحياة، محاولة شرقية ومحاولة غربية.

١. **المحاولة الشرقية:** قالوا في الشرق سابقاً[١] لا إله والحياة مادة، فالحياة بأصلها وكل شيء فيها هي حياة مادية، فحاولوا أن يثبتوا أن الحياة يمكن أن تُصنَع من المادة، فحاولوا أن يصلوا إلى هذا الأمر بكل جهودهم ... فهل أفلحوا في صنع الحياة من المادة...؟!

- هل أفلح هؤلاء من المادة الصماء الميتة أن يصنعوا شيئاً اسمه الحياة...؟!
- هل استطاعوا أن يصنعوا حيواناً فيه حياة من المادة الصماء، أو هل استطاعوا أن يصنعوا جرثومةً أو فيروساً.

حاولت روسيا أن تبرهن على إمكانية نشأة الحياة كيماوياً يعني بالتفاعلات الكيميائية ينشئون الحياة، وذلك في زعمهم كدليل لمذهبهم، وكان أن كلفت في هذا الموضوع عالم سوفيتيي (أوبارين الروسي) رئيس المعهد الكيميائي في الاتحاد السوفيتيي، وطلبت منه أن يتفرغ للبحث في أمر واحد وهو إمكانية إيجاد الحياة عن طريق التفاعل الكيميائي، وبعد عمل متواصل قارب عشرين عاماً وبعد الانتهاء من هذا البحث الكيميائي أعلن النتيجة التي توصل إليها في تقرير رسمي أذاعته جميع وكالات الأنباء العالمية آنذاك وهي: (**إن العلم الكيميائي عاجز عن إيجاد شيء اسمه الحياة في المختبر، والعلم لا شأن له إلا بالمادة المحسة**) [٢].

---

[١] أقصد دولة الاتحاد السوفيتي السابق.
[٢] كتاب الله جل جلاله للشيخ سعيد حوى (ص٥٣)

وهكذا نرى أن التفاعلات الكيميائية بل العلم الكيميائي لم يستطع أن يصنع شيئاً اسمه الحياة في المختبر.

هذا بالنسبة للجانب الحيوي للدولة المتقدمة في علم الكيمياء والأسلحة الكيميائية التي خرجت بنتيجة قاطعة هي أنه لا يمكن صنع الحياة من المادة الصماء إذاً من هو المحيي؟ لا بد للإنسان أن يفكر ويتساءل من هو المحيي للحياة بأنواعها في الأرض؟ لاشك أنه الله سبحانه وتعالى.

٢. **المحاولة الغربية:** هناك كتاب اسمه (الله يتجلى في عصر العلم) هذا الكتاب ألفه نخبة من العلماء الأمريكيين بمناسبة السنة الدولية لطبيعيات الأرض.

في هذا الكتاب أثبت العلماء وجود الله سبحانه وتعالى عن طريق العلم الحديث، في مواطن كثيرة أما في موضوع الحياة والإحياء فلم يتكلموا عن ذلك.

لكن هناك عالم أمريكي وأستاذ أحياء ومختص في علم الوراثة اسمه ألبرت ماكومب ونشستر[١] هذا العالم تكلم عن إثبات وجود الله عن طريق اختصاصه، ولكنه في نهاية بحثه أعلن أنه يأمل أن يتمكن الإنسان من أن يصنع الحياة من المادة الصماء والأمل قد يتحقق وقد لا يتحقق، فيقول: (ويقف العلماء اليوم على عتبة كشف جديد بالغ الأهمية، ألا وهو خلق الحياة داخل المعمل في أنابيب الاختبار، وقد أمكن فعلا الوصول إلى خلق صورة من صور الحياة داخل المعمل، ولكنها صورة بدائية على درجة كبيرة من البساطة والنقص، وقد تم ذلك بمزج بعض المواد الكيميائية بنسب معينة لكي تتكون منها مادة تسمى حمض (D.N.A) وهي من المواد التي لم يكن من الممكن إنتاجها من قبل إلا داخل الخلية الحية.

---

[١] حاصل على درجة الدكتوراه من جامعة تكساس - أستاذ الأحياء بجامعة بايلور - عميد أكاديمية العلوم بفلوريدا سابقا - مختص بعلم الوراثة وفي تأثير الأشعة السينية على الدروسوفيلا. الله يتجلى (ص١١٠).

ونحن لا نعلم ماذا يكون شأن ذلك الحمض الصناعي أو الذي حضره الإنسان في المعمل وكيف يكون تأثيره عندما يطعم به بروتوبلازم الخلايا الحية هل تمتصه الخلايا وهل يتسق مع تركيبها وهل تحدث فيها نفس التأثيرات التي تحدثه المواد العضوية الطبيعية...؟! إننا لا نعرف الإجابة حتى اليوم عن هذه الأسئلة، ولا تزال مستقبل الجهود التي تبذل في هذا الميدان في كف القدر)[١].

ولقد قام العلماء وحضروا حمض (D.N.A) الذي صنعوه وأتوا بحمات التبغ التي فحصوها في المختبر ووجدوها مؤلفه من مادة اسمها (D.N.A) التي فيها الحياة الطبيعية " فإن بعض أمراض التبغ تتولد من حمات مركبة من مادة كيماوية تقاوم مبيدات الجراثيم وتتصل بخواص حيوية تمكنها من التكاثر والتمثل".

ولقد تأكدت في السنوات الأخيرة أن هذه الحمات ليست إلا حموضا نووية خالصة تحيط بها مادة هيولينية وأن الحمض النووي المكون لها هو أحد نوعين إما (D.N.A) أو (R.N.A)، ولقد أمكن الآن معرفة نسبة كلى من هذين الحمضين معرفة تامة، رغم تركيبها المعقد جدا، وذلك بفضل استخدام الأشعة فوق البنفسجية والمجهر الإلكتروني ووسائل كيماوية كثيرة جدا.

اكتشف العلماء بالوسائل الحديثة وأمكن تركيب مادة (D.N.A) و (R.N.A)[٢].

وماذا كانت النتيجة؟! الحمض الذي صنعوه هل يتكاثر؟الجواب: لا.

---

[١] الله يتجلى (ص١١٢)، وهذا العالم يعبر بطريقته على ان الموضوع لم يحدد من قبل العلم بعد، ويترك الى مشيئة الله تعالى.

[٢] استطاع العالم (اوشوا) أن يصنع (R-N-A) وأخذ على ذلك جائزة نوبل – مذكرات الدكتور الشطي – عن كتاب الله للشيخ سعيد حوى (ص٥٥).

هل فيه حياة مع أنه نفس الحمض الطبيعي وبنفس تركيباته؟ وجدوا أن الفرق بينهما مثل الفرق بين الحياة والموت، وهو الفرق بين الصنم العديم الحياة والجسد الحي الآهل بالحيوية[١].

إن كل المحاولات التي بذلت لصنع الحياة من المادة قد فشلت سواء أكانت محاولات غربيّة أم محاولات شرقية إذاً هناك سر في المادة ... هناك سر في الإحياء ... هناك سر عظيم جداً ... لابد للحياة من محيي ... فكيف أصبح الإنسان حياً؟ وكيف أصبحت الحيوانات حية؟ وكيف أصبحت الجراثيم والفيروسات حية؟ إذاً لابد لكل هذه الكائنات الحية من محيي و(هو الله سبحانه وتعالى) إذ لا يمكن صنع الحياة من المادة.

آثار الإحياء تدل على المحيي في القرآن الكريم...

هل يستطيع الإنسان أن يخلق ذبابه؟

- قال تعالى: (**يا أيها الناس ضرب مثل فاستمعوا له إن الذين تدعون من دون الله لن يخلقوا ذباباً ولو اجتمعوا له وإن يسلبهم الذباب شيئاً لا يستنقذوه منه ضعف الطالب والمطلوب ما قدروا الله حق قدره إن الله قوي عزيز**)[٢] .

ومما يقول صاحب الظلال عند هذه الآية: (...ثم يعلن في الآفاق على الناس جميعاً إعلاناً مدوياً عامّاً يعلن عن ضعف الآلهة المدعاة، الآلهة كلها التي يتخذها الناس من دون الله. ومن بينها تلك الآلهة التي يستنصر بها أولئك الظالمون ويركن إليها أولئك الغاشمون (**يا أيها الناس**) وهذا نداء للناس جميعاً (**ضرب مثل فاستمعوا له**) إن هذا المثل يضع قاعدة ويقرر حقيقة: (**إن الذين تدعون من دون الله لن يخلقوا ذباباً...**).

---

[١] من كتاب الله للشيخ سعيد حوى (ص٥٥) نقلها من مذكرات الدكتور جميل الشطبي.

[٢] الآية ٧٣ من سورة الحج.

كل من تدعون من إله غير الله من أصنام وأوثان، وأشخاص وقيم وأوضاع تستنصرون بها من دون الله، الكل لن يستطيعوا أن يخلقوا ذباباً حتى لو اجتمعوا أو تساندوا في ذلك...

ومما يقول رحمه الله تعالى: وخلق الذباب مستحيل كخلق الجمل والفيل لأن الذباب يحتوي على ذلك السر المعجز وهو سر الحياة فيستوي في استحالة خلقه مع الجمل والفيل.

ولكن أسلوب القرآن المعجز يختار الذباب الصغير الحقير لأن العجز عن خلقه يُلقي في الحس ظل الضعف أكثر مما يلقيه العجز عن خلق الجمل والفيل.

ثم يخطو خطوة أوسع في إبراز الضعف المزري: **(وإن يسلبهم الذباب شيئاً لا يستنقذوه منه...)** والآلهة المدعاة لا تملك استنقاذ شيء يسلبه الذباب إياه سواء كانت أصناماً أو أوثاناً أو أشخاصاً، وقد يسلب الأرواح لأن هذا الذباب يحمل أخطر الأمراض التي تسلبهم حياتهم إنه يحمل ميكروب السل والتيفوئيد، ويسلب فلا سبيل لاستنقاذه منه، وهو الضعيف الحقير، وهذه حقيقة أخرى في أسلوب القرآن المعجز: (**...ضعف الطالب والمطلوب**) ليقرر ما ألقاه المثل من ظلال وما أوحى به من المشاعر: **(ما قدروا الله حق قدره)** وهم يشركون به بعبادتهم للآلهة التي لا تخلق ذباباً وهم يرون آفاق قدرته وبدائع خلقه ومع ذلك يشركون بالله وهم يستعينون بالآلهة العاجزة)[١].

إن كل ما قام به العلماء في العصر الحديث لصناعة الحياة ثم عجزهم عن ذلك يؤكد حقيقة علمية جاء بها القرآن الكريم للبشرية قبل/ ١٤٠٠/ عام وهي قوله تعالى: **(ولا يملكون موتاً ولا حياةً ولا نشوراً)**[٢].

- قال الله تعالى يبين أنه المحيي سبحانه: **(يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي ويحيي الأرض بعد موتها وكذلك تخرجون)**[٣] .

---

[١] في ظلال القرآن (٤/٢٤٤٣).

[٢] الآية ٣ من سورة الفرقان.

[٣] الآية ١٩ من سورة الروم.

▪ وقال سبحانه: **(فانظر إلى آثار رحمة الله كيف يحيي الأرض بعد موتها إن ذلك لمحي الموتى وهو على كل شيء قدير)**[١].

معنى اسم الله المحيي واسم المميت ...

المحيي: الله الذي أحيا الخلق بأن خلق فيهم الحياة، وأحيا الموات بإنزال الحيا، وإنبات العشب قال الله عز وجل: **(الذي خلق الموت والحياة ليبلوكم أيكم أحسن عملاً)**[٢].

المميت: الله تعالى خلق الموت، كما أنه خالق الحياة، لا خالق سواه، استأثر بالبقاء، وكتب على خلقه الموت[٣].

أنواع الموت: والموت أنواع بحسب أنواع الحياة:

النوع الأول: هو ما كان بازاء النّماء في النبات وذلك في قوله تعالى: **(ويحيي الأرض بعد موتها)**.[٤]

النوع الثاني: زوال الحس كما جاء في القرآن الكريم: **(**قالت يا ليتني مت قبل هذا**)**.[٥]

النوع الثالث: زوال العقل وضده الجهالة كما ذكر القرآن الكريم: (أو من كان ميتاً فأحييناه وجعلنا له نوراً يمشي به في الناس كمن مثله في الظلمات ليس بخارج منها).[٦]

---

[١] الآية ٥٠ من سورة الروم.
[٢] الآية ٢ من سورة الملك.
[٣] تفسير أسماء الله الحسنى للزجاج (ص ٥٦).
[٤] الآية ١٩ من سورة الروم.
[٥] الآية ٢٣ من سورة مريم.
[٦] الآية ١٢٢ من سورة الأنعام.

النوع الرابع: الحزن المكدر للحياة وذلك في قوله تعالى: (ويأتيه الموت من كل مكان وما هو بميت)[١] .

النوع الخامس: النوم وقيل النوم موت خفيف، والموت نوم ثقيل قال تعالى: (الله يتوفى الأنفس حين موتها والتي لم تمت في منامها فيمسك التي قضى عليها الموت ويرسل الأخرى إلى أجل مسمى إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون).[٢]

ما ينبغي علينا لاعتقادنا باسمي الله المحيي المميت...

على المسلم أن يتأثر بعقيدته فتحيى في نفسه وعمله ولا يكون كالجماد.

ومن الإحياء أن نحيي قلوب الناس بالإيمان بالله سبحانه وتعالى، والإحياء يكون بالعلم الصحيح أيضاً لأن الجاهل كالميت.

وعلينا أن نحيي نفوسنا بذكر الله سبحانه وتعالى فنشعر بلذة في أنفسنا ونندفع إلى طاعة الله عز وجل.

وكذلك المسلم يعتقد أن الموت والحياة بيد الله تعالى وحده فينطق بالحق وينطلق للحق ويعمل من أجله سبحانه ولا يخاف غيره تعالى.

الثناء الشعري على الله المحيي والمميت...

قال أحد الشعراء يخاطب نفسه ويجاهدها في المعركة:

أقولها وقد طارت شَعاعاً

من الأبطال ويحكِ لم تراعي

---

(١) الآية ١٧ من سورة إبراهيم.

(٢) الآية ٤٢ من سورة الزمر.

فــإنك لـــو ســـألت بقـــاء يـــوم
على الأجـــل الـــذي لـــك لـــم تطـــاعِ[1]
فصـــبراً فـــي مجـــال المـــوت صـــبراً
فمـــا نيـــل الخلـــود بمســـتطاعِ[2]
ولا ثـــوب البقـــاء بثـــوب عـــز
فيطـــوي عـــن أخ الخنـــع اليـــراعِ
ســبيل المـــوت غايـــة كـــل حـــي
فداعيـــــه لأهـــــل الأرض داع
ومـــن لا يُعتبـــطْ يســـأمْ ويـــهرمْ
وتســـلمْه المنـــونُ إلـــى انقطـــاع
ومـــا للمـــرء خـــير فـــي حيـــاة
إذا مـــا عُـــدّ مـــن ســـقطِ المتـــاع

وقال الشاعر عبد الله القولي في اسم الله المحيي:
يـــا بـــارئ الخلـــق إمّـــا شِـئْتَ تفنيـــه
وإن أردت بـــهذا الكـــون تُبْقيـــهِ
إن تبْتــغ الشـــيء مـــن عُـــدْم فتوجـــده
أو يَــهْلَكُ الحـــيُّ بعـــد المـــوت تحييـــهِ
مِـنْ ميّـتٍ أخـرج الأحيـاء خالقُـــها
مـــن بيضـــةٍ خَلَـــقَ الدجـــاج باريـــهِ
ويخـــرج الحـــيَّ مـــن حَـــبٍّ فنزرعـــه

[1] يقصد الشاعر ان اجل الموت مقدر من الله تعالى المحيي المميت.
[2] يقصد الشاعر ان خلود الدنيا غير مستطاع.

فــإذ بـــه شـــجر والمـــاء يرويـــهِ

يحيـــي الجُســـوم، خلاياهـــا مجـــددة

لـــولاه كـــانت جـــراح الجســـم ترديـــهِ

فـــإذا تمـــوت الخلايـــا ولِّـــدتْ جُـــدُدٌ

رب تفـــرد فـــي ذا الخلـــق ينشـــيهِ

فمـــا خَليّـــةٌ حـــــيٌّ فـــهو يبدلـــها

يعـــوض الجســـم فـــي الأحيـــاء يبقيـــهِ

يحيـــي الطبيعـــة بعـــد المـــوت مجدبـــةً

يـــهزها مـــن رُقـــاد شـــاءَ تُمضيـــهِ

يا بـــارئ الخلـــق إمّـــا شـــئت تهلكـــه

وإذ تُريـــد لـــدار الخُلـــدِ تُحييـــهِ[١]

(دعاء من أراد النوم)

❖ (باسمك اللهم أموت وأحيا، باسمك ربي وضعت جنبي وبك أرفعه، اللـهم إن أمسكت نفسي فارحمها واغفر لها، وإن أرسلتها فاحفظها بما تحفـظ بـه عبادك الصالحين، اللهم أسلمت وجهي إليك، وفوضت أمري إليك، وألجـأت ظهري إليك رغبة ورهبة إليك لا ملجأ ولا منجى منك إلا إليك، آمنت بكتابك الذي أنزلت ونبيك الذي أرسلت).

---

[١] ديوان أسماء الله الحسنى لعبد الله القولي (ص٢٥٩).

آثار الهداية تدل على الهادي

لِننظرْ إلى هذا الكون المفتوح العظيم، ولننظر إلى هذا الكتاب الكبير الكون والحياة والإنسان لنرى في الآفاق والنفس الدلائل التي تدل على الهادي سبحانه وتعالى، ولنضرب أمثلة على ظاهرة الهداية في هذا الكون والتي تدل على الهادي جل جلاله:

آثار الهداية تدل على الهادي في العلم الحديث:

- **ثعابين الماء:** ثعبان الماء متى اكتمل نموه هاجر من مختلف البرك والأنهار قاطعاً آلاف الأميال في المحيط قاصداً إلى الأعماق السحيقة جنوب مثلث برمودا، حيث ملتقى ثعابين الماء لكل أنحاء العالم، فهناك يبيض ويموت، أمَّا صغارها تلك التي لا تملك وسيلة تتعرف بها على أي شيء سوى أنها في مياه قفرة فإنها تعود أدراجها وتجد طريقها إلى الشاطئ الذي جاءت منه أمهاتها، ومن ثَمَّ إلى كل نهرٍ أو بركةٍ أو بحيرةٍ صغيرة، ولم يحدث قط أن صيد ثعبان الماء الأمريكي في المياه الأوربية أو العكس[1].

نعود إلى ثعابين الماء التي تخرج من غرب أوربا الغربية تخرج من أنهارها ومن بحيراتها، وتسبح عبر المحيط الأطلسي غرباً إلى أن تصل إلى قرب مثلث برمودا، وتمر من جنوبه ولا تمر من خلاله، ثم تسير حتى تصل إلى شواطئ الولايات المتحدة الأمريكية، فتبيض هناك وبعد ذلك تموت، ومن بيوضها بعد موتها تخرج ثعابين، فتأخذ هذه الثعابين الأوربية الاصل نفس طريق أمهاتها فترجع قاطعة آلاف الأميال حتى تصل إلى

---

[1] كتاب الله جل جلاله للشيخ سعيد حوى (ص٧٠) عن الله والعلم الحديث (ص١٣٥) والعلم يدعو للإيمان.

غرب أوربا، وتسير جنوب مثلث برمودا ولا تدخل فيه، نعم من جنوب مثلث برمودا، ثم تسير إلى الشمال قليلاً ثم إلى جهة الشرق حتى تصل إلى شواطئ أوربا الغربية.

- من دلها على الطريق؟
- لم تدلها أمهاتها ولم تَعبُر معها هذه المسافات الشاسعة، من دلها على الطريق؟
- من هداها لهذا الطريق؟

إنَّ هناك آثار الإلهام والهداية لهذه الثعابين وهذه الآثار تدل على الهادي سبحانه وتعالى.

- **هجرة سمك سليمان**، الذي يترك البحر ويرجع إلى مجرى الماء العذب الذي نشأ فيه، وهو يكافح ضد تيار الماء، فيقفز فوق الصخور، ويجتاز الشلالات بالاتجاه المعاكس، وقد توجد منه أعداد كثيرة، لدرجة أن الأسماك تملأ الغدير، وعندما تصل الأسماك إلى المكان الذي تسعى للوصول إليه، فإنها تضع بيضاً وتموت.

وهذا الطريق الذي تسلكه الأسماك إلى المكان الذي تسلكه الأسماك في هجرتها، سر من أسرار الطبيعة، لم يمكن تعليله حتى الآن.

أما كيف تستطيع أن تجد الغدير ذاته، أو النهر نفسه الذي خرجت منه، فهو أمر أكثر عجباً من الراديو والتلفزيون، إذ أنها لا توجد لديها مصورات تعتمد عليها في معرفة الطريق، كما أن قدرتها على الرؤية تحت الماء ضعيفة، ولا يوجد من يوجهها في طريقها[١].

لا. بل الله عز وجل هو الذي يهمها طريقها بهدايته.

قال تعالى: (**.. وخلق كل شيء فقدره تقديراً**)[٢].

---

[١] كتاب البحر تأليف (فردیناند ليهن) تعريب الدكتور محمود محمد رمضان (ص ٩٠).

[٢] الاية ٢ من سورة الفرقان.

▪ **تقليب الدجاجة لبيضها:** خطر لعـالم أمريكـي أن يسـتفرخ البيـض دون حضانة دجاج بأن يضع البيض، في نفس الحرارة التي نالها البيـض مـن الدجاجة الحاضنة له، فلمَّا جمع البيض ووضعه في جهاز التفريخ نصحـه فلاح أن يقلب البيض، إذ رأى الدجاجة تفعل ذلك، فسخر منه العالم وأفهمـه أن الدجاجة إنمَّا تقلب البيض لتعطي الجزء الأسفل منه حرارة جسمها الـذي حُرم منها، أمَّا هو فقد أحاط البيض بجهاز يشيع حرارةً ثابتةً لكـل أجـزاء البيضة، واستمر العَالِمُ في عمله حتى جاء دور الفقس، وفات ميعـاده ولـم تفقس بيضة واحدة، وأعاد التجربة وقد استمع إلـى نصيحـة الفَّـلاح، أو بالأحرى إلى تقليد الدجاجة فصار يقلب البيض، حتى إذا أتى ميعاد الفقـص خرجت الأفراخ من البيض، وآخر تعليل علمي لتقليب البيـض أنَّ الفـرخ حينما يخلق في البيضة ترسب المواد الغذائية في الجزء الأسفل من جسـمه إذا بقي دون تحريك و لذلك فإن الدجاجة لا تقلب البيض فـي اليـوم الأول والأخير، نعم لهذه الهداية الكاملة الأهمية الكبرى في عملية بقاء الجنس بقاء الدجاج في العالم، لأنه يعلم تماماً ما يجب أن يفعله، ولابد أن ذلـك فعلتـه الدجاجة الأولى حتى استمر جنس الدجاج.

سؤال: من الذي هدى الدجاجة لهذا التقليب؟ هل ترى بأعينـها فرخـها داخل البيضة؟ وترى غذائه؟[١]

الجواب: لا، لابد أنها ظاهرة الهداية التي تدل علـى الـهادي سـبحانه وتعالى.

وبإمكانك الآن أن تنظر إلى آثار هداية جديدة للحيوانات:

---

(١) الله والعلم الحديث (ص٣٨).

تهاجر الطيور طائرة آلاف الكيلو مترات حفاظاً على درجات الحرارة المناسبة والغذاء وهي لا تضل طريقها في هذا الطيران واليك أمثلة خاصة في ذلك:

- **الطير الأعمى:** بندقية صغيرة صوبها بدوي على أول أفواج الطيور القادمة إلى شواطئنا الدافئة، فراراً من البرد الزاحف على شمال أوروبة. فاصطاد ببغاء معمراً مكتوباً على طوق من النحاس حول ساقه: (ببغاء معمر، اعتاد السفر لأمريكة ويعود منها كل عام... وهو ضرير ...).

  التوقيع: مكتب هجرة الطيور (همر فست) بالنرويج[1].
- **تجربة علمية على عودة الطيور الى ديارها**[2]: منذ عدة سنين، قبض على سبعة طيور سنونو قرب أعشاشها في بريمن Bremen في ألمانية، ووضعت لها علامة، وهي إشارة حمراء على بعض ريشها الأبيض، وهكذا... ليكون بالإمكان رؤيتها بوضوح. وبعدئذ نقلت بطائرة إلى كرويدن: (Coydon)، والبعد بين المدينتين حوالي (٤٠٠ ميل)، وأطلق سراح السنونو عند كرويدن، وطار منها خمسة عائدة إلى أعشاشها في بريمن...

فكيف استطاعت هذه الطيور أن تجد طريقها في هذه الرحلة الطويلة، التي لم تقم بمثلها من قبل؟؟ هذا هو اللغز الكبير، الذي حير العلماء. إنه ليس من المستحسن أن نقول: أن السنونو لها حاسة اتجاه، أو غريزة العودة إلى الديار، هذه فقط مجرد كلمات، ولا توضح شيئاً. نريد أن نعرف بالضبط، ما الحواس التي استخدمتها الطيور لمعرفة طريقها إلى العودة ! وكيف كان باستطاعتها أن تعلم بأي اتجاه تسير؟ ترى من هداها إلى طريقها؟ إنه الله الهادي.

---

(١) الأهرام السبت ١٩٧١/٩/٤ م العدد ٣٠٩٤٨، ص ١١.

(٢) من مقال(The Migeration Of Birds) تأليف ((H. Munro Fox)) المولود في لندن، تعلم في جامعتي برايتن Brigton وكمبردج Campridge وأصبح أستاذ علم الحيوان في جامعة بيرمنغهام Birmingham، المقال من كتابه (شخصية الحيوانات) ((Personality Of Animals))، المنشور في لندن عام ١٩٤٠.

نماذج طرق هجرة الطيور



١ ـ الكروان الـــذهبي Goldin Plover من أقصى الأرض شمالاً إلى أقصى الجنـــوب ٨٠٠٠ ميل .



٢ ـ جَلَم المــــاء العظيم Great Sheer water من شمال المحيـط الأطلسي إلى جنوبـه ثم العودة .



٣ ـ الخَرْشَنَـــة Arctic Tern إنـــه بطـل الطيور المهاجرة للمسافات الطويـلة التي يقطعها ، لاحـظ خطوط طيرانه ! إنها ١٤,٠٠٠ ميل وأكثر .



٤ ـ المِزْراح : Bopolink ، يهاجر من كندة إلى الأرجنتين بمسافة قدرها ٧٠٠٠ ميل .

- المصدر: من كتاب غريزة ام تقدير إلهي لشوقي أبو خليل ص٢٤.

هل كل أنثى تطلب الحلي؟...

عندما يتقدم أي شاب لخطبة فتاة فإنه يقدم لها مهرا وهدية يوم الخطبة، وغالبا ما تكون حلية من الذهب مرصعة بالأحجار الكريمة، وكذلك الحال عند طائر بطريق، فإن ذكر هذا الطائر عندما يريد الزواج، يأخذ في البحث عن حجر من نوع نادر الوجود في الطبيعة، وعندما يجده فإنه يلقيه بين قدمي الأنثى التي يحبها، فإذا التقطت الأنثى الحجر، كان معنى ذلك موافقتها على الزواج، وأما إذا تركت الحجر وطارت، فليس على الذكر إلا أن يتحامل على نفسه، ويحمل (هدية خطوبته)، وهو كسيف البال، لكي يواصل البحث عن أنثى جديدة تقبله زوجا لها!

حتى بعض الحيوانات، حياتها الجنسية منظمة!!![1].

ترى من هدى الأنثى هذه ومن البشر إلى محبة الحلي بل وتنشأ أنثى البشر في الحلية إنه الله الهادي.

ننتقل الآن إلى أثر عجيب جاء في القرآن الكريم يدل على الهادي سبحانه:

آثار الهداية تدل على الهادي في القرآن الكريم...

١. النحل:

قال الله سبحانه وتعالى: **(وأوحى ربك إلى النحل أن اتخذي من الجبال بيوتاً ومن الشجر ومما يعرِشون ثم كلي من كل الثمرات فاسلكي سُبُلَ ربك ذللاً يخرج من بطونها شراب مختلف ألوانه فيه شفاء للناس إن في ذلك لآية لقوم يتفكرون)**[2].

قول المفسرين في التفسير المأثور في هذه الآية:

---

[1] غريزة أم تقدير إلهي ص (١١٦).

[2] الآيتان ٦٨-٦٩ من سورة النحل.

ما أخرجه ابن أبي حاتم عن ابن عباس رضى الله عنهما في قوله (وأوحى ربك إلى النحل) قال: ألهمها[١]، وأخرج ابن جرير[٢] وابن المنذر[٣] عن مجاهد في قوله (وأوحى ربك إلى النحل) قال: ألهمها إلهاماً ولم يرسل إليها رسولاً، عن قتادة قوله تعالى: (يخرج من بطونها شراب مختلف ألوانه فيه شفاء للناس) ففيه شفاء كما قال تعالى من الأدواء، وقد كان ينهى عن تفريق النحل وعن قتلها[٤]. وعن عبد الله بن مسعود قال: شفاءان: العسل شفاء من كل داء، والقرآن شفاء لما في الصدور[٥].

قول العلم الحديث عن النحل وعن بيوتها وعن عسلها مما يؤكد ما جاء في القرآن:

إن كل فرد في خلية النحل يعمل ما يشبهُ المستحيل في المحافظة على استقرار وأمن الخلية، وكل خلية تمثل في حد ذاتها مملكة ذات نظام عجيب وقوانين دقيقة لا يملك المرء إذا ما يشاهدها إلاَّ أن يقول: سبحان الله!! وكل خلية تتكون من ملكةٍ واحدةٍ وآلاف من الشغالات وبضع مئات من الذكور، يعيش الجميع في مسكن واحد يحتوي على كثير من الأقراص الشمعية، تُرى هل أخذت فكرةً عن هذا البيت الجميل الذي ألهمها الله سبحانه وتعالى أن تتخذه من الجبال وأن تتخذه أيضاً على الأشجار.

أ. **الملكة اليعسوب**[٦]: يوجد بكل خلية ملكة واحدة فقط، وظيفتها الأساسية وضع البيض، ووجود الملكة في الخلية يشيع جواً من (الأمن) والاستقرار

---

(١) الدر المنثور (٥/١٤٣).
(٢) تفسير ابن جرير الطبري باختصار (٨/١٨٣).
(٣) الدر المنثور (٥/١٤٣).
(٤) تفسير ابن جرير الطبري (٨/١٨٥).
(٥) تفسير ابن جرير الطبري (٨/١٨٥).
(٦) التداوى بعسل النحل (ص١٣).

بين باقي أفرادها، فيؤدي كل فرد عمله في همة ونشاط، انظر مجتمع رئاسي، مجتمع له رئيس ،مجتمع له نظام.

وحين تتحول الملكة بين الأقراص باحثة عن العيون الخالية لتضع فيها البيض تحيطها بعض الشغالات القائمة على خدمتها، فتخلى لها الطريق في احترام وإكبار، تحيط به إحاطة السوار بالمعصم تمد الملكة رأسها في العين السداسية لتتأكد من نظافتها، ثم تسحب رأسها لتمد بطنها وتضع البيضة في مكان تأكدت من نظافته، ولا تخرج الملكة من الخلية إلا عند التلقيح والتزاوج، وإذا كبرت فلا تخرج إلا على رأس طرد من النحل لبناء خلية جديدة، ولا تتزاوج الملكة مطلقا داخل الخلية، وكذا لا يمكن أن يتم التزاوج داخل حيز مغلق مهما كان واسعا، وإنما يتم التزاوج أثناء طيرانها في الهواء الطلق... وبعد أن تتم عملية التلقيح أثناء الطيران في الهواء ينفصل عضو الذكر التناسلي في مؤخرة الملكة، فيلقى الذكر حتفه، وتعود الملكة إلى خليتها وعضو الذكر لا زال في مؤخرتها مما يتيح للسائل المنوي وقتا كافيا لينتقل إلى قابلة الملكة المنوية...

وتضع الملكة نوعين من البيض، بيض ملقح يتراوح بين ١٠٠٠و٢٠٠٠ بيضة ومنه تخرج الملكات إذا وضعته في بيوت الملكلت، أما إذا وضعته في العيون السداسية الصغيرة في الأقراص الشمعية خرج منه الشغالات، وهناك نوع آخر من البيوض ينتج الذكور هذا بالنسبة للملكة ووظيفتها بنظام رئاسي في هذا البيت.



تعليق: صورة مكبرة للبيضة التي تضع الملكة واحدةً مثلـــــها كـــل دقيقة وتلصقها بقاع العين ذات الشكل السداسي.

- **المصدر**: كتاب يوم عادت الملكة القديمة لصنع الله إبراهيم ص ١٩



تعليق: صورة للملكة تتحرك وسط حلقة من الشغالات اللاتي يتولين تغذيتها وتمشيطها ولعقها، ومراقبتها أيضا.

المصدر: كتاب يوم عادت الملكة القديمة لصنع الله إبراهيم ص ١٩

ب. **الشغالات:** هي العمود الفقري للخلية، تقضى عمرها كله في عمــل دائـم مفيد، فبعد أن تضع الملكة البيض تصبح الشغالة مسؤولة عن هذا البيض، وتهيئ الغذاء الملكي للملكة واليرقات وتقوم ببناء الأقراص الشمعية بشكل هندسي بديع، وإعداد العيون السداسية بها لكي تضع الملكة فيها البيــض، كما تبنى أيضا بيوت الملكة. قال تعالى: **(وأوحى ربــك إلــى النحــل أن اتخذي من الجبال بيوتا)**، ولا نكون مبالغين إذا قلنا أن النحلة الشغالة هي أعظم وأصغر مهندس في فن العمارة والبناء، وهى تبني بيوتها على هــذا الشكل السداسي المتناسق ببساطة وسهولة في نفس الوقت الذي قد يعجــز فيه المهندسون البشر عن بناء مثل هذه البيــوت إلا إذا اســتعانوا بــأدق الأجهزة وأحدثها...

لماذا اختارت النحلة الشكل السداسي في الأقراص الشمعية؟

أقول لك لو كان الشكل السداسي للأقراص الشمعية دائريّاً لكـــان هنـــاك فراغات بين الدوائر، ولو كان الشكل مربعاً لكان هناك فراغات في زوايا المربــع حول اليرقة، فاليرقة إنمَّا يناسب جسمها الشكل السداسي، وإلا كان هناك فراغـات ثم كانت هناك أوساخ وكان هناك أشياء تؤذي الخلية حتى وتؤذي اليرقات بعـــد ذلك، انظر إلى هذه البيوت التي أوحى الله سبحانه وتعالى للنحل أن تتخذها مـــن الجبال، أليس هذا إلهاماً من الله سبحانه وتعالى لهذا المخلوق الضعيف!!

ومن أهم أعمال الشغالات داخل الخلية التهوية وحفظ درجـــة الحــرارة داخل الخلية عند الحد المناسب، ففي الصيف تقوم مجموعة من الشغالات بتحريك أجنحتها عند باب الخلية لإدخال الهواء البارد، بينما تقوم مجموعة أخرى بتحريك أجنحتها داخل الخلية لطرد الهواء الساخن منها[١] .

ففي شمال الإمارات العربية المتحدة جبال الفجيرة تجد فيها خلايا للنحـلى في فصل الصيف، وتكون درجة الحرارة أكثر من حوالي(٥٠ْ) درجـــة مئويـــة

---

[١] التداوي بعسل النحل لعبد اللطيف عاشور (ص١٦).

تحت أشعة الشمس، والصخور هناك سوداء تتأثر بالشمس أكثر، وتحتفظ بالحرارة وتزداد الحرارة ومع ذلك لا يذوب الشمع، وتبقى درجة الحرارة في الخلية مناسبة، انظر إلى هذه البيوت الجميلة، انظر إلى هذه البيوت المناسبة للطقس الحار التي أوحى ربك للنحل أن تتخذها في الجبال.

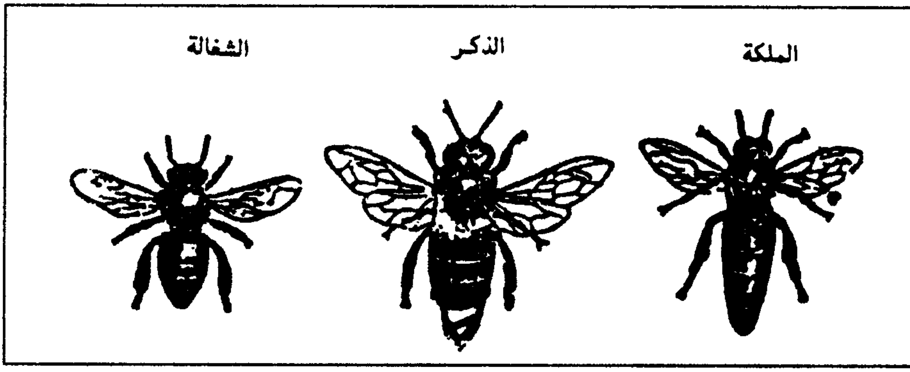
وتحتضن الشغالة في كل خلية بيض النحل بعد وضع الملكة له وحتى يفقس، ثم تتعهد اليرقات الناتجة بالتدفئة والتغذية حتى يتم نموها، ولنقف وقفة تأمل وخشوع لنرى ما تفعله الشغالة حفاظاً على حياة اليرقة، إنها تغطي العيون السداسية التي تحتوي اليرقات بمادة مساميَّة هي عبارة عن مخلوط من الشمع وحبوب اللقاح، وتعمل حبوب اللقاح هنا عمل المسامَّات لتسمح بدخول الهواء إلى اليرقات، ولولا حبوب اللقاح في هذا الغطاء لماتت اليرقات.... ولَمَا كانت على ظهر الأرض نحلة واحدة.[1] فمن الذي علم النحلة أن تفرز مادةً مسامية لتغطية بيوت اليرقات؟ ومادةً مصمتة لتغطية عيون العسل؟ أليس هذا إلهاماً من الله سبحانه وتعالى!

وتقوم الشغَّالات بحراسة الخلية من الأعداء، فإذا ما هاجم الخلية عدوٌ مغرض قامت الشغَّالات بلدغه مستخدمة آلات اللسع حتى يموت هذا العدو، ولكن قد يكون هذا العدو من (الضخامة) بحيث لا يستطيع النحل حملهُ، عندئذ تقوم الشغَّالات بإفراز مادةً صمغية مصمتة تعرف باسم (البروبورس) حول جثة الضحية حتى تغطيها تماماً، وبالتالي تضمن عدم تسرب أي رائحة كريهة من الجثة، ويبقى الهواء داخل الخلية نقياً، فمن الذي علم النحلة أسس علم التحنيط[2]؟! بل والتغليف؟!!

---

(١) المرجع السابق (ص ١٨).

(٢) المرجع السابق (ص١٩).



التعليق : مقارنة بين انواع اجسام النحل.

- **المصدر:**كتاب العسل غذاء وشفاء لمختار سالم (ص٤٠).

لكل مجموعةٍ من النحل رائحة خاصة تميزها عن غيرها، ولقد وهب الله سبحانه وتعالى النحلة من حاسة الشم ما تستطيع به أن تميز الرائحة الخاصة لكل أفراد مجموعتها، ويمكن أن نطلق على هذه الرائحة (**كلمة السِّر**)...التي لو أخطأتها النحلة لضلت الطريق ضلالة شديدة، ولا يقبلها أي مجتمع آخر، ولحكم عليها بالموت، ويواصل العلماء دراسة النحل من هذه الناحية ليجدوا أن لكل مجموعة أو خلية رائحة مميزة، هذه الرائحة تفرزها النحلة من غدةٍ خاصة في مؤخرة بطنها تسمى غدة (ناسانوف) – (**ذلكم الله ربكم لا إله إلا هو خالق كل شيء فاعبدوه وهو على كل شيء وكيل، لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير**)[1][2] .

من هنا نعلم سراً من أسرار هذه البيوت التي قال تعالى عنها: (**وأوحى ربك إلى النحل أن اتخذي من الجبال بيوتاً**)، إنَّهُ إلهام، إلهام من الله سبحانه وتعالى دون رسول يرسلهُ إلى هذه النحلة، فتبارك الله أحسن الخالقين.

---

[1] الآيتان ١٠٢ – ١٠٣ من سورة الأنعام.

[2] التداوي بعسل النحل (ص٢٢).



التعليق: يغادر النحل خلاياه في موسم التطريد، ويتجمع فوق إحدى الأشجار على شكل عنقـود قبل ان ينتقل الى خلية جديدة.

- **المصدر**: كتاب يوم عادت الملكة القديمة لصنع الله إبراهيم ص ٢١

لننظر الآن إلى أمرٍ آخر هدى الله سبحانه النحل إليه ألا وهو:

لغة النحل:

النحل له لغة، ولغات النحل تكون بالرقص وهو نوعان:

أ. **الرقص الدائري:** وهذا النوع من الرقص أو لغة التفاهم تستعمله النحلة إذا كان مصدر الرحيق لا يتجاوز /٥٠/م من الخلية، حيث تختار النحلة الشغَّالة التي اكتشفت مكان الرحيق مكاناً مزدحماً بغيرها من الشغَّالات، وتبدأ بالدوران حول نفسها في دائرةٍ ضيقةٍ مغيرةً اتجاهها بثبات، فتدور تارةً إلى اليمين وأخرى إلى اليسار على شكل رقم / 8 / باللغة الإنجليزية، وأثناء ذلك تشاركها بعض الشغَّالات هذه الرقصة بإيقاع سريع ملامسة إياها بقرون استشعارها وتستمر هذه الرقصة /٢,٥/ دقيقة، وقد تطول إلى دقيقة كاملة، بعد ذلك تستعد كل الشغَّالات للخروج لجمع الرحيق وقد فهمت كل شيء عنه من الرقص، ولقد أكدَّ العلماء أنَّ النحلة لا تشير في رقصها إلى مصدر الرَّحيق فقط من خلال رقصاتها بل وتشير إلى كمية الرَّحيق، ونسبة تركيز كمية السكر فيه.

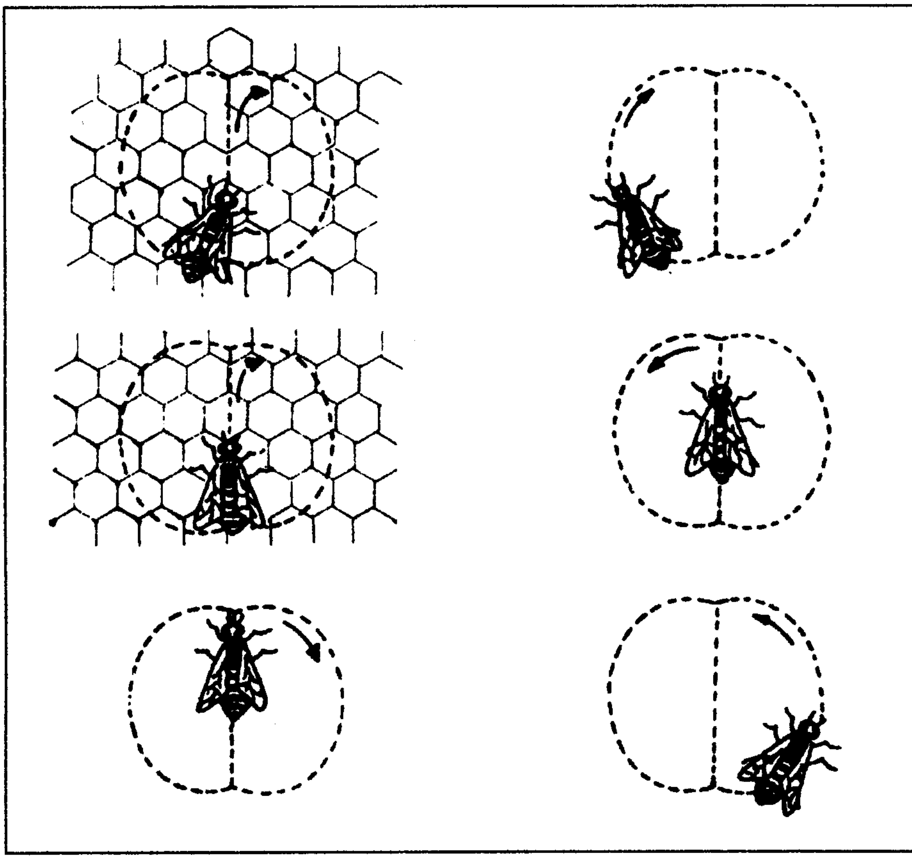
وهناك رقصة أخرى هي:

ب. **الرقص الاهتزازي:** إذا كانت المسافة بين الخلية ومصدر الرَّحيق /١٠٠م/ قامت النحلة بعمل /٩-١٠/ دورات كاملة خلال الزمن المحدود وهو/ ١٥/ ثانية [1] .

بعد هذا العرض المبسط عن لغة النحل لنا أن نتسائل من الذي علم النحلة هذه اللغة المعقدة؟ من أين للنحل هذا العلم بزوايا الاتجاهات، وتقدير المسافات؟ أليس هذا هو علم الطبوغرافيا بأدق تفاصيله! يقول العلماء:

---

[1] المرجع السابق (ص٢٩).



التعليق: يبين الشكل الرقص الدائري للنحل.

- **المصدر:** كتاب التداوى بعسل النحل لعبد اللطيف عاشور(ص٣٠).

إنَّ الملكة عند خروجها للتلقيح تستدعي انتباه الذكور بموجـــات صوتيـــةٍ فائقةٍ لا يسمع الإنسان منها شيئاً، ويلتقطها قرنا الاستشعار عند الذكـــور وهمـــا كالرادار، وترسل الملكة أيضاً موجات عطرية تدل عليها ولـــهذا العطـــر غـــدةٌ

خاصة في مؤخرة الجهة الظهرية من بطن الملكة، انظر إلى التفاهم[١] مَنْ ألهمها هذه اللغة؟؟!!

انتهينا الآن من موضوع آثار الإلهام للنحل سواءٌ أفي البيوت، أم في صنعها أم في أعمال البيت أم في موضوع لغة التفاهم والتخاطب التي ألهمها الله عز وجل إياها.

ننتقل الآن إلى موضوع آخر:

العسل غذاء والعسل شفاء:

قال تعالى: **(يخرج من بطونها شرابٌ مختلف ألوانهُ فيه شفاءٌ للنَّاس).**

يتكون العسل من البروتين وأنواع مختلفة من السكر وكثيرٌ من الأملاح المعدنية كالحديد والنحاس والمنجنيز والكالسيوم والصوديوم والكبريت والبوتاسيوم والفوسفور.

كما يحتوي العسل على جميع الأحماض الأمينية التي يحتاج إليها الجسم تقريباً، والعسل إن اختلف باختلاف نوع النبات المجموع منه الرَّحيق والظروف المحيطة من حيث نوع التربة والتسميد والظروف الجويةُ إلاَّ أنهُ يتكون غالباً من ١٦% من الماء، ٤١% من سكر الفواكه، ٣٤% من سكر العنب، ١,٩% من سكر القصب، ١,٧% دكسترين، ٠,٣% بروتين، ٠,٤% نيتروجين، ٣,٤٣% مواد غير معدنية، ٠,١٨% رماد و أملاح[٢].

- **الفيتامينات الموجودة في العسل:** هي: فيتامين B1، وفيتامين B2، وفيتامين C، الكاروتين ومنه يخرج فيتامينA اللازم لنمو الجسم والمحافظة على خلايا الجلد، فيتامين B6، فيتامين B5، فيتامين B3 .
- **الإنزيمات الموجودة في العسل:** الإنزيمات ضرورية للجسم لما تقوم به من دور أساسي في إتمام العمليات الحيوية داخل الخلايا في يسر

[١] المرجع السابق (ص٣٣).

[٢] المرجع السابق (ص٣٤).

وسهوله وفي درجة حرارة الجسم العاديـــة، ومـــن أهـــم الإنزيمـــات الموجودة في العسل إنزيم الانفرتير. وإنزيم الأميلـــيز أو الدياســـتيز، وإنزيم الكاتاليز، وأنزيم الفوسفاتيز، هذه الأنزيمـــات الموجـــودة فـــي العسل.

إذاً عسل النحل هو ذلك البلسم الرباني الـــذي ألـــهم الله ســـبحانه وتعالى النحلة بتجهيزه وإخراجه غذاء لكل كليل شفاء لكل عليل. وهنـــا يبدو سؤال:

هل إذا جهز الإنسان هذه المكونات وخلطها بنفس نسبها فـــي العســـل تصـــير عسلاً؟ يعني تصير عسلاً طبيعياً.

هذا ما قام به العالم السوفيتي (ليال) عام ١٨٨٧م، وأوضحـــت التحـــاليل التي أجراها على ذلك أنَّ الرماد المتبقي من هذا العسل المحضَّر يختلـــف تمامـــاً عن رماد العسل الطبيعي للنحل، وعلى ذلك أكـــد العلامـــة (بتلـــروف) عضـــو الأكاديمية السوفيتية أن كل عسل لا تقوم النحلة بتجهيزه يعتبر عسلاً اصطناعيـــاً يخالف عسل النحل الطبيعي، ما هذا الإبداع!!

- إنه قدرة الله سبحانه وتعالى الذي ألهم النحلة وهي المخلوق الضعيـــف أنْ تصنع هذا السائل المعجز، وليقف الإنسان أمامه حائراً، ولا يستطيع الإتيان بمثله رغم علمه بمكوناته.(١)
- ونقول هل يمكن أن يُصنع العسل الطبيعي بأجهزةٍ دقيقة جداً، نعم ربما تقدم الإنسان إلى ذلك، ولكن كيف يسبق النحـــل الإنســـان فـــي هـــذه الصناعة المتقنة، القرآن لا ينفي صنع الإنسان للعسل، ولكن نقول:

كيف سبق النحل الإنسان في صناعة هذا العسل؟

---

(١) المرجع السابق (ص٥٢).

العسل شفاء:

وصف الله سبحانه وتعالى العسل في القرآن بصفةٍ عظيمة وأجلى في هذه الصفة سر العظمة في هذا السائل المعجز فقال تعالى: **(فيه شفاءٌ للنَّاس)**.

هل يمكن لهذا العسل أن يكون سبباً في مرض، أن يكون سبباً في نقل جرثومة من الجراثيم؟

الحافظ الأمين:

قديماً اعتقد بعض النَّاس أن العسل كاللبن ناقل للأمراض.... وظل هذا الاعتقاد سائداً عندهم، حتى جاء الدكتور (د.ف.ج ساكيت) وهو من المشتغلين بعلم (الجراثيم) بجامعة (كلورادو) الأمريكية - وأراد أن يثبت بطلان هذا الاعتقاد فزرع جراثيم مختلف الأمراض على العسل الصافي، ولبث ينتظر النتيجة، لقد كانت النتيجة مذهلة، فلقد ماتت هذه الجراثيم جميعاً وقضى عليها خلال ساعات حيث مات ميكروب التيفود بعد ٤٨ ساعة، ومات ميكروب الباراتيفود المسبب لحمى الأمعاء بعد ٢٤ ساعة، ومات نوع آخر من الميكروبات يوجد في البراز وفي ماء الشرب بعد ٥ ساعات، وماتت جراثيم الالتهاب الرئوي في اليوم الرابع، أما جراثيم الدوسنتاريا فقد قضى عليها بعد ١٠ ساعات[١] .

من هنا ندرك السِّر سر إرسال جثة الإسكندر الكبير (الإسكندر المقدوني) إلى مقدونيا مغمورةً بالعسل وذلك منعاً لفسادها أثناء رحلتها الطويلة[٢].

استعمالات العسل:

يستعمل العسل في علاج قرحة المثانة، وعلاج الفم والأسنان وأمراض العينين - وعلاج أمراض الجهاز العصبي، وعلاج أمراض الجهاز الهضمي،

---

[١] التداوي بعسل النحل ص٥٣

[٢] التداوي بعسل النحل ٥٤

وعلاج أمراض القلب والدم. وهكذا نشاهد أنَّ العسل شفاء كما بين القرآن الكريم.

العسل والأطفال:

أفضل أنواع التحلية ما كان بالعسل للأطفال حيث تتقبله معظم أجسام الأطفال تقبلاً حسناً، وهو فضلاً عن حلاوته يحتوي على كمية قليلة من البروتين، كما يحتوي على أنواع كثيرة من المعادن التي تُتَمِّمُ ما يوجد منها في الحليب، والعسل في نفس الوقت مطهر للأمعاء وملين لطيف.

ما مميزات العسل:

١. يجهز جسم الطفل بجميع ما يحتاج إليه من أنواع المعادن لاستمرار نومه.
٢. ويمتاز على جميع أنواع السكر الأخرى التي تحتوي على مزيد من (الدكستروز) بأنه لا يرفع نسبة السكر في الدم إلى مستوى أعلى مما يتحمله الجسم[١].

وأفضل نسبة في استعمال العسل في تغذية الأطفال هي مقدار ملعقتين صغيرتين لكل ٢٠٠ أو ٢٥٠سم³ من الغذاء في الحليب، وقد أكدت الأبحاث الأمريكية أن الأطفال الذين يتغذون على العسل نادراً ما يصابون بالتهاب الأمعاء، لأن سرعة امتصاصه تمنع تخمره، ولذلك ينصح الخبراء بإضافة مقدار ملعقة أو ملعقتين صغيرتين من العسل إلى وجبة الطفل، وفي حالة إصابته بالإمساك تُزاد الكمية بمقدار نصف ملعقة.

ونتيجة لاحتواء العسل على حمض الفورميك يكتسب حامضية عالية تساعد في عملية الهضم، بالإضافة إلى وجود مادة الاستيل كولين المضادة لنمو البكتيريا، وينصح الأطفال الرضع بتناول ما يعادل عشر نقط من العسل قبل الرضاعة من ثدي الأم.[٢]

---

(١) التداوي بعسل النحل ص٨٥.

(٢) العسل شفاء تأليف مختار سالم (ص٦٧) باختصار.

للأطفال المبتسرين ولبن الأم:

أثبتت المشاهدات الطبية أن العسل المضاف إلى لبن الأم يضاعف وزن الطفل الناقص النمو - المبتسر - خلال (٧٠ يوماً) من ولادته. كما اتضح أن تناول الأم للعسل يساعد في زيادة تنبيه الغدد الخاصة بإفراز اللبن من الثدي ليصبح كافياً لرضاعة الطفل، كما لاحظ الخبراء أن العسل يساعد في هضم البروتينات ودهون الألبان... ولهذا ينصحون بإضافة العسل لغذاء الأطفال المبتسرين وكذلك المصابين بحالات فقر الدم وفقد الشهية والقيء المتكرر.[١]

لمكافحة إدمان الخمور والمخدرات:

حصلت الطبيبة الإيطالية "دكتورة/ كاناليتي" بمستشفى انكسون للأمراض العصبية والنفسية على أفضل النتائج لعلاج حالات الإدمان على الخمور - المشروبات الكحولية - والإدمان على المخدرات - المورفين - عندما استعملت محلول العسل بتركيز (٤٠%)، وتقول: إن التأثيرات الفعالة لهذه الطريقة ترجع إلى قدرة محلول العسل على الهدم الكيماوي لكل من المورفين والكحول، بفعل سكر الفركتوز ومجموعة فيتامين (ب) حيث أن هذه العناصر تعمل على أكسدة بقايا الكحول الموجود في خلايا الجسم، بالإضافة إلى أن محلول العسل الطبيعي ينشط القلب ويحافظ على سلامة الكبد ومقاومته لمضاعفات إدمان الخمور... مثل زيادة ضربات القلب، وارتفاع درجة حرارة الجسم وحالات الغثيان القيء... إلخ).[٢]

لأمراض السرطان:

تشيد بعض الدراسات، والإحصاءات الفرنسية، والألمانية، والأمريكية، إلى قلة إصابة عمال المناحل بأمراض السرطان عن إصابة أصحاب المهن

---

[١] العسل شفاء (ص٦٨) .

[٢] المرجع السابق (ص٩٠).

الأخرى فقد بلغت نسبة إصابة النحالين بالسرطان (٣٦/ بالألف) بينما وصلت نسبة الإصابة عند عمال تصنيع عمال الخمور (٤٦٦/ بالألف) أي أكثر من النسبة السابقة بحوالي (١٣ ضعف) تقريباً، بينما يؤكد خبراء فرنسا عدم وجود إصابات سرطانية بين عمال المناحل نتيجة لوجود مادة كيمائية يفرزها النحل تمنع نمو انقسامْ خلايا حبوب اللقاح الموجودة في العسل.[١]

تحسين نسبة الهيموجلوبين في الدم:

يحسن العسل نسبة الهيموجلوبين في الدم، وينفع العسل في منع التبول اللاإرادي في الفراش كما يكون عند بعض الأطفال.

العسل وصحة وجمال البشرة: خلطة معينة من عصير الليمون وخميرة الخبز مع العسل تفيد البشرة، وتمنعها من كثير من الأمراض.

استعمالات العسل في أمراض الجهاز العصبي:

١. قليله مهدئ وكثيره منبه ومنشط.
٢. يفيد في علاج (داء الرقص)
٣. يفيد في علاج ضعف الذاكرة والوهن والجمود الفكري.
٤. يساعد في ضبط النفس ويقلل من نسبة الهيجان العصبي.
٥. يفيد في علاج (اللمباجو)، والتهاب (العصب الوركي).
٦. يعتبر العسل أفضل غذاء ومرهم للجهاز العصبي.[٢]

الغذاء الملكي غذاء وشفاء:

غذاء الملكة غذاء وشفاء وذلك لاحتواء العسل على هرمونات الجنسيل، وقد وجد له أثر فعَّال في فتح الشهية، فزاد بذلك تناول وجبات غذائية وصحية،

---

[١] المرجع السابق (ص٨٢).

[٢] القرآن والطب الحديث (ص١٠٧).

كما ثبت أنَّ للغذاء الملكي أثر في علاج أمراض الشيخوخة، بل ويؤخر الشيخوخة إلى أبعد حد، كما أفاد في التهاب البروستاتا وإعادة الدورة الشهرية للسيدات اللاتي بلغن سن اليأس مبكراً، كل هذا يدل على أنَّ العسل فيه شفاء للنَّاس.

إذاً من هدى النحل إلى بيوتها وصُنعِها بهذا الشكل؟ من هدى النحل إلى صناعة هذا العسل؟ الذي فيه شفاء للنَّاس، والذي هو مختلف ألوانه.

لابد أنه الهادي سبحانه وتعالى، فظاهرة الهداية تدل على الهادي سبحانه وتعالى.

مثال آخر لظاهرة الهداية في الكون التي تدل على الهادي جل جلاله:

٢. معرفة لغة الطيور:

لقد هدى الله تعالى الطيور إلى لغاتها للتفاهم والتخاطب، ومن ذلك ما قال الله سبحانه وتعالى على لسان سليمان عليه وعلى رسولنا الصلاة والسلام:

(يا أيُّها النَّاس علمنا منطق الطير وأوتينا من كل شيء إنَّ هذا لهو الفضل المبين)[١]

فقد اكتشف عالم ألماني منذ (٥٠) عاماً أنَّ الطيور تغني، وتتكلم بلهجات....

فمثلاً: الشحرور النمساوي لا يفهم لهجة الشحرور البافاري، والشحرور الفرنسي لا يفهم لهجة الشحرور الانجليزي.[٢]

إن دلائل العلم الحديث أثبتت كما شاهدنا أن آثار الهداية تدل على الهادي، وكذلك شاهدنا أن آثار الهداية في القرآن تدل على الهادي وهذا التطابق بحد ذاته إعجاز للقرآن الكريم أيما إعجاز بعد هذا التقدم الشاسع العلمي في

---

(١) الآية١٦ من سورة النمل.

(٢) جريدة الأهرام بتاريخ ١٩١٧/٢/٢٤م يوم الأحد.

ميادين العلوم ....ويعتبر من الإعجاز العلمي للقرآن الكريم القول بأن العسل شفاء وأن الطير له لغة ومنطق.

أنواع الهداية في القرآن الكريم...

هداية الله عز وجل للإنسان على أربعة أوجه:

الأول: الهداية التي عم بجنسها كل مكلف من العقل والفطنة والمعارف الضرورية، بل عم بها كل شيء حسب احتماله كما قال عز وجل: (الذي أعطي كل شيء خلقه ثم هدى)[١].

الثاني: الهداية التي تجعل للناس بدعوته سبحانه إياهم على ألسنة الأنبياء كإنزال الفرقان ونحو ذلك، وهو المقصود بقوله عز وجل: (وجعلنا منهم أئمة يهدون بأمرنا)[٢].

الثالث: التوفيق الذي يختص من اهتدى، وهو المعنى بقوله عز وجل: (والذين اهتدوا زادهم هدى)[٣] (ومن يؤمن بالله يهد قلبه)[٤].

الرابع: الهداية في الآخرة إلى الجنة المعني بقوله عز وجل: (ونزعنا ما في صدورهم من غلٍ)[٥] إلى قوله (الحمد لله الذي هدانا لهذا)[٦] [٧]

---

[١] سورة طه الآية ٥٠.

[٢] سورة السجدة الآية ٢٤.

[٣] سورة محمد الآية ١٧.

[٤] سورة التغابن الآية ١١.

[٥] سورة الأعراف الآية ٤٣.

[٦] سورة الأعراف الآية ٤٣.

[٧] معجم تاج العروس للزبيدي عزاها للراغب. مادة ((هدى)).

القرآن الكريم هُدى للمتقين:

هدى للمتقين الذين يتقون الضّلالة، هناك أخلاق سامية إذا وجـدت فـي الإنسان كان مستعداً لتقبل الهداية من الله سبحانه وتعالى وإلا فإن كل هذا الكـلام لا ينتفع به.

قال تعالى: (سأصرف عن آياتي الذين يتكبرون في الأرض بغير الحـق وإن يروا كل آيةٍ لا يؤمنوا بها وإن يروا سبيل الرشد لا يتخذوه سبيلاً وإنْ يـروا سبيل الغي يتخذوه سبيلاً ذلك بأنهم كذَّبوا بآياتنا وكانوا عنها غافلين).(١)

كذبوا ودون دليل، واستكبروا بغير حق، يرون الآيات ويصـرون علـى عدم الإيمان، هذه الأخلاق التي يتمتع بها هؤلاء لا تؤهلهم لأن يتقبلوا هدايـة الله سبحانه وتعالى، الكبر والغفلة عن آيات الله هما طريق الكفر طريق عدم الهدايـة إلى الله سبحانه وتعالى، فهؤلاء الذين لا يتمتعون بأخلاق سـامية لا يسـتحقون هداية التوفيق والتأييد من الله سبحانه وتعالى .

إننا عندما ندرس الكون نرى فيه هدايةٍ كاملة، من أصغر ذراته إلى أكبر أجرامه ومن أبسط أشكاله إلى أعقد مظاهره، فكيف نعلل هذه الهداية؟ بل كيـف وجدت، كيف استمرت؟ كيف ثبتت؟ إنَّ هناك جواباً واحداً يقدمه العقل على ذلـك وهو وجود إله هاد.

ومن حيث هداية الإنسان إلى الله سبحانه وتعالى لاحظنا أن الهداية مـن الله:

هداية التبيين والتوضيح:

لابد لنا هنا أن نوضح هذا الوجه من الهداية

قال تعالى: (وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ).(٢)

الله سبحانه وتعالى هدى الإنسان فبين له طريق الخير، وطريـق الشـر بعقله، وبإرسال الرسل والكتب، لكي يبينوا له طريق الخير وطريق الشر أيضـاً،

---

(١) سورة الأعراف/ الآية ١٤٦.

(٢) سورة البلد/ الآية ١٠.

فكل إنسان قد هدي هداية التبين والتوضيح وبهذا أقيمت عليه الحجة إذا اختار طريق الشر.

وهناك وجه آخر للهداية، ندعو الله أن يرزقنا إياه، ألا وهو هداية التوفيق والتأييد من الله سبحانه وتعالى.

إن على الإنسان أن يتحلى بالأخلاق السامية التي تكلم عنها القرآن كما رأينا سابقاً، فلا يتلقى قلبه هذه الهداية من الله إلاَّ إذا تحلى بهذه الأخلاق النبيلة.

قال تعالى: (**آلم ذلك الكتاب لا ريب فيه هدىً للمتقين**)[١].

أما الكافر فهو بعيد عن الهداية، بل يحيا في ضلالات ليس لها مخرج ومنفذ.

يقول الله سبحانه وتعالى (أو كظلمات في بحر لجي يغشاه موج من فوقه موج من فوقه سحاب ظلمات بعضها فوق بعض إذا أخرج يده لم يكد يراها ومن لم يجعل الله له نوراً فماله من نور)[٢]

نحن نعرف الموج الخارجي الفوقي فما قول العلماء في الموج الداخلي التحتي؟؟

يقول الدكتور عبد العليم عبد الرحمن خضر: (فإذا اتجهنا إلى التطبيق الجغرافيا لهذه المفاهيم نجد أن هناك أمواجاً على سطح البحر نعرفها جميعاً، وهي صغيرة الحجم بالنسبة لما كشفه العلم سنة/١٩٠٠/م بواسطة علماء اسكنديناوة وهي الأمواج الداخلية في أعماق البحر المحيط، ودعم ذلك ما قامت به الأقمار الصناعية من (استشعار عن بعد) وتصوير لهذا النوع الجديد من الأمواج سنة/١٩٧٣/م والذي ما عرفه إنسان قبل التاريخ ولا بعده إلا منذ سبع سنوات فقط[٣] ... وطول هذه الأمواج السحيقة العملاقة يبلغ /١٠/ كم وسمكها آلاف الأمتار ... والمسافة بين الموجة السحيقة والأخرى المجاورة لها في الأعماق يبلغ من/٣-٤/كم ... وهذا النوع السحيق يسود في البحار

---

[١] سورة البقرة/ الآيتان ١-٢.

[٢] سورة النور/ الآية ٤٠.

[٣] طبع هذا الكتاب الذي ذكر هذه المعلومة/١٩٨٧/م.

المظلمة مثل المحيط الهادي والأطلنطي، فالمحيط الهادي سحيق الغور وأعمق مناطق العالم تقع فيه، وهم أخدود الماريا ناز الذي يصل عمقه إلى/٦٣٠٥٦/ قدماً، ويستحيل وصول ضوء الشمس لها لذلك فقد أبدع الخالق العظيم أنواع الأسماك هنالك بلا عيون.

والغريب حقاً أن القرآن أخبرنا بذلك الموج الداخلي، رغم أن ما يحيط بالجزيرة العربية من الشرق هو الخليج العربي ومن الغرب البحر الأحمر وهما ليسا لُجِّيين، واكتشف العلم هذا الموج سنة /١٩٠٠/ وصُوِّره منذ سبع سنوات، وإنه لإعجاز حقاً أن يخبرنا القرآن منذ/١٤٠٠/ سنة تقريباً بتلك الظاهرة، ومن كشف لمحمد عن ظلمات السحب في المناطق التي يتميز مناخها بالاضطرابات والأعاصير وتراكم السحب السوداء في سمائها؟ إنه الله سبحانه).[1]

أخرج عبد الرزاق الصنعاني عن معمر عن قتادة في قوله تعالى: (أو كظلمات في بحر لجيّ)، قال: هو في بحر عميق، وهو مثل ضربه للكافر أنه يعمل في ظلمة وحيرة قال: (ظلمات بعضها فوق بعض) [2].

*انظر إلى الآية القرآنية - (يغشاه موج من فوقه موج من فوقه سحاب ظلمات بعضها فوق بعض).

ظلمة الموج الأول، وظلمة الموج الثاني، والظلمة الثالثة السحاب الذي يمنع نور السماء أن يأتي إلى الظلمات الداخلية من البحر اللجي، (أو كظلمات في بحر لجي يغشاه موج من فوقه موج من فوقه سحاب ظلمات بعضها فوق بعض إذا أخرج يده لم يكد يراها ومن لم يجعل الله له نوراً فماله من نور).

---

[1] الظواهر الجغرافية بين العلم والإيمان (ص٣٢،٣٣) باختصار.

[2] تفسير عبد الرزاق الصنعاني (٢/٥١).

الأخلاق التي ينبغي أن يتحلى بها من اعتقد أن الله هو الهادي...

إذا كان اعتقاد المؤمن أنَّ الله سبحانه وتعالى هو الهادي فينبغي تُجاه هذا الاعتقاد أن يقوم بهداية الخلق إلى الله سبحانه، وأن يرشد المعتقدين بهذا الاسم اسم الهادي سبحانه إلى مصالحهم الدنيوية، بل ويفيدهم في دنياهم وأخراهم.

أن يبتعد عمّا يؤدي إلى الكِبْر.

وبما أن الله سبحانه وتعالى هو الهادي فعليك أن تكون أنت أيها المسلم هادياً أي داعياً إلى الله سبحانه وتعالى بما أعطاك من إيمان وعلم ودين.

قال تعالى: (قل هذه سبيلي أدعو إلى الله على بصيرةٍ أنا ومن اتبعني وسبحان الله وما أنا من المشركين).[1]

الثناء الشعري على الله الهادي:

وما أجمل ما قاله الشاعر: أحمد مخيمر في اسم الهادي سبحانه وتعالى:

يَا هَادياً النَّحل إلى بيتهِ
وهادي الطفل إلى ثديهِ

وهادي العقل إلى ذاتهِ
فهام بالمنشود من هديهِ

وراح يدعوك بتسبيحهِ
في قربه منك وفي نأيهِ

يسعى إلى الأسرار في حجبها
ليجني الفرحة من سعيهِ

لبيك لبيك فأنت الذي
يهديه بالحكمة من غيّهِ

---

[1] سورة يوسف/ الآية ١٠٨.

وقال الشاعر حسن البحيري تحت عنوان (الطيور):

تَمَلَّ بعينيك خلق الطيور وأمعن بفكرك في خُلْقها[1]
وسبِّح عُلا من كساها الرياش وأضفى عليها سنى رَوْقها[2]
تباري الرياح بخفق الجناح وتعلو على الغيم في وسقِها[3]
ولا يدرك الطرف أبعادها وقد جاوزت منتهى أفقها
تهاجر من قاصيات الشمالِ فتأتي الجنوب على عُمّقِها
ومن وهدة الأرض أو نجدها إلى مغرب الشمس أو شرقها
وتبني على الدوح أعشاشها وفي سعف النخل أو عِذْقها
وتسقي الحنان بكأس الحنان لزغب الحواصل في زَقِّها
وتجلو على الغصن سحر الجمال وتُرقصه بشجى نطقها
فيا فتنة الرقش[4] في خُضرها ويا روعة النقش في زُرقها
وصفر الحساسين أو حمرها وبيض الحمائم أو وُرْقِها
ويا للْجَوى في هيام الهوى إذا هي بثّت صبا عشقها
وحَنّتْ فأنَّت وناحت فباحت بما حَرّك الوَجْد من شَوْقِها
تروح خماصاً وتغدو بطاناً ولا تحمل الهَمّ في رزْقها
فسبحانك الله ألهمتها هداها وأبدعْت في خَلقِها[5]

---

[1] الخُلق بالضم وبضمتين: السجية والطبع والقاموس المحيط مادة (خلق).
[2] ضياء شبابها - المصباح المنير مادة (سنى)، والقاموس مادة (روق).
[3] في جمعها وحملها - انظر القاموس بمادة (وسق).
[4] الرقش: النقش - قاموس مادة (رقش).
[5] ديوان تبارك الرحمن (ص٥٣-٦٠) مختارات.

(دعاء)

- اللهم اجعلنا هادين مهديين وغير ضالين ولا مُضلِّين.
- اللهم إنا نسألك الهدى والتقى والعفاف والغنى.
- اللهم يا مالك يوم الدين إياك نعبد وإياك نستعين اهدنا الصراط المستقيم.
- ربنا لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة إنك أنت الوهّاب.

وأخيرا اللهم اهدنا إلى الجنة والعمل الصالح حتى نقول في جنتك ما قلت: **(الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله لقد جاءت رسل ربنا بالحق ونودوا أن تلكم الجنة أورثتموها بما كنتم تعملون)**..[1]

تمام هذا الجزء الأول في سبعة أسماء لله جل جلاله من كتاب إعجاز القرآن وأسماء الله الحسنى، فالحمد لله حمد الشاكرين، اللهم اجعل القرآن لنا هدى ونوراً وشفاء ورحمة وشفيعاً يوم الدين، وأحي به قلوب المسلمين، واغفر اللهم لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان، ولأستاذنا الذي علمنا، ولطلابه ولوالدينا وإخوتنا وأزواجنا وأولادنا وطلابنا، ولمن له حق علينا آمين اللهم آمين والحمد لله رب العالمين

انتهيت من إعداد هذا الكتاب بعون الله وسبحانه في يوم الاثنين في ٣/رمضان/١٤١٩هـ الموافق ٢١/١٢/١٩٩٨م ولله الفضل والمنة إنه جواد كريم.

---

[1] الآية ٤٣ من سورة الأعراف.

المصادر والمراجع العربية...

١. **الأذكار** تأليف الإمام محيي الدين أبي زكريا بن شرف النووي الدمشقي تصوير بيروت.

٢. **الأساس في التفسير** تأليف سعيد حوى ط.دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع ١٤٠٥هـ- ١٩٨٥م

٣. **أسرار الحياة والكون** تأليف د/عبد المحسن صالح – كتاب العربي الكتلب الخامس عشر إبريل ١٩٨٧م الكويت.

٤. **الإعجاز الطبي في القرآن** تأليف د/السيد الجميلي- ط منشورات دار النصر دمشق -بيروت.

٥. **إعجاز القرآن في خلق الإنسان** تأليف د/محمد كمال عبد العزيز- ط مكتبة ابن سينا.

٦. **إعجاز النبات في القرآن الكريم** تأليف د/ نظمي خليل أبو العطا- ط مكتبة النور.

٧. **الله جل جلاله** تأليف الأستاذ سعيد حوى ط.دار السلام ١٤٠٥هـ- ١٩٨٥م القاهرة.

٨. الله والعلم الحديث تأليف عبد الرزاق نوفل.

٩. **الله يتجلى في عصر العلم** تأليف نخبة من العلماء الأمريكيين- ط دار القلم.

١٠. **كتاب الأمالي** تأليف أبي علي إسماعيل بن القاسم القالي البغدادي- ط دار الكتب العلمية ١٤١٦هـ- ١٩٩٦م.

١١. **إنقاذ كوبنا** (التحديات والآمال)تأليف د/مصطفي كمال طلبة- ط٢ مركز دارسات الوحدة العربية بيروت -لبنان ١٩٩٥م.

١٢. **(أنه الحق)** تأليف العلامة عبد المجيد الزنداني .

١٣. **الأهرام** (صحيفة) السبت ١٩٧١/٩/٤م العدد ٣٠٩٤٨ص ١١.

١٤. **البحر** تأليف فردينا ندلين، تعريب د/ محمود محمد رمضان.

١٥. **البحر المحيط** تأليف أبـي حيـان الأندلسـي- ط/ دار الفكر بيروت ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م.
١٦. **برنامج الأمم المتحدة للبيئة-** ١٩٨٩م حالة البيئة في العالم.
١٧. **تاج العروس من جواهر القاموس** لأبي فيض السيد محمد مرتضى الحسيني الواسطي الزبيدي المتوفي سنة ١٢٠٥هـ - ١٧٩٠م، دراسة وتحقيق علي شيري - ط دار الفكر بيروت ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م.
١٨. **تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي** للإمام أبي العلا المباركفوري - ط دار الكتب العلمية بيروت ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م.
١٩. **التداوي بعسل النحل** تأليف عبد اللطيف عاشور- ط مكتبة القرآن.
٢٠. **ترنيمات إسلامية** تأليف عبد الرحمن حسن جنكة الميداني- ط/ دار القلم دمشق بيروت ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م.
٢١. **تفسير القرآن العظيم** للإمام ابن كثير القرشي الدمشقي- ط/ دار المعرفة بيروت - لبنان ١٤٠١هـ - ١٩٨٦م.
٢٢. **تفسير أسماء الله الحسنى** إملاء أبي إسحاق إبراهيم بن السّري الزجاج تحقيق أحمد يوسف الدقاق ط/ دار المأمون للتراث دمشق - بيروت ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.
٢٣. **تفسير القرآن العزيز المسمى تفسير عبد الرزاق** للإمام أبي بكر عبد الرزاق بن همام الصنعاني ط/ دار المعرفة بيروت - لبنان.
٢٤. **التفسير والمفسرون** تأليف د/ محمد حسين الذهبي ط/ دار إحياء التراث العربي ١٣٩٦هـ - ١٩٧٦م.
٢٥. **جامع الأصول في أحاديث الرسول** للإمام المبارك بن محمد إبن الأثير الجزري- ط/ المكتبة التجارية . ط٢ ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.
٢٦. **الجامع لأحكام القرآن** لأبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي - ط دار إحياء التراث العربي بيروت ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.
٢٧. **جامع البيان عن تأويل أي القرآن** للإمام ابن جرير الطبري - ط دار الفكر بيروت ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م.

٢٨. **خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب** تأليف عبد القادر بن عمر البغدادي تحقيق عبد السلام محمد هارون – ط الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٩م.
٢٩. **خلق الإنسان بين الطب والقرآن** د/ محمد علي البار – ط دار السعودية للنشر والتوزيع ١٤٠٦هـ – ١٩٨٦م.
٣٠. **ديوان أسماء الله الحسنى** شعر محمد عبد الله القولي – ط مكتبة دار التراث الكويت ١٤١٠هـ – ١٩٩٠م.
٣١. **ديوان تبارك الرحمن** شعر حسن البحيري – ط دار الفكر ١٤٠٣هـ – ١٩٨٣م.
٣٢. **ديوان الشافعي** لأبي عبد الله محمد بن إدريس الشافعي، جمع وتعليق محمد عفيف الزعبي – ط دار إحياء التراث العربي بيروت ١٤٠٣هـ – ١٩٨٣م.
٣٣. **الدار المنثور في التفسير المأثور** للإمام عبد الرحمن جلال الدين السيوطي – ط دار الفكر – دت.
٣٤. **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني** للعلامة أبي الفضل شهاب الدين السيد محمود الآلوسي البغدادي – ط دار إحياء التراث العربي بيروت ١٤٠٥هـ – ١٩٨٥م.
٣٥. **ريادة الفضاء** تأليف روي وورفيل، نقله إلى العربية: وجيه السمان– ط مكتبة لبنان.
٣٦. **السماء في الليل** تأليف الدكتورة ماري ت. بروك، نقله إلى العربية سعد الله جويجاتي وعدنان عطفة – ط مكتبة لبنان.
٣٧. **سنن أبي داود** للإمام أبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني الأزدي – ط دار الحديث ١٤٠٨هـ – ١٩٩٨م.
٣٨. **شخصية الحيوان** تأليف مونر وفوكسن – المنشور في لندن عام ١٩٤٠م.
٣٩. **الشعر والشعراء** لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة – ط دار صار مطبعة بريل ١٩٠٢م.

٤٠. **صحيح البخاري** للإمام أبي عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم – ط دار الفكر ١٤١٤هـ – ١٩٩٤م.
٤١. **صحيح مسلم** بشرح النووي – ط دار الفكر بيروت.
٤٢. **الطب محراب الإيمان** لخالص شلبي – ط دار الكتب العربية دمشق.
٤٣. **طبقات فحول الشعراء** تأليف محمد بن سلام الجمحي، شرحه محمود محمد شاكر – ط دار المدني بجدة – دت.
٤٤. **كتاب الطيور** تأليف روبرت لمن، تعريب الدكتور كمال عطا.
٤٥. **الظواهر الجغرافية بين العلم والقرآن** للدكتور عبد العليم عبد الرحمن خضر –ط الدار السعودية للنشر والتوزيع ١٤٠٧هـ– ١٩٨٧م–.
٤٦. **عدالة السماء** (قصص) تأليف محمود شيت خطاب.
٤٧. **العسل غذاء وشفاء** تأليف مختار سالم –ط المكتبة القيمة القاهرة.
٤٨. **غرائز الحيوانات** تأليف محمد محمود فياض.
٤٩. **الغريب في عالم الحيوانات** تأليف روبرت لمن، تعريب الدكتور كامل عطا–.
٥٠. **غريزة أم تقدير إلهي** ؟تأليف شوقي أبو خليل –ط دار الفكر دمشق سورية ١٧٠٤هـ –١٩٨٧م–.
٥١. **فتح الباري بشرح صحيح البخاري** للإمام الحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ،تحقيق محب الدين الخطيب ،ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي –ط المكتبة السفلية القاهرة ١٤٠٨هـ–.
٥٢. **في ظلال القرآن** تأليف سيد قطب –ط دار الشروق ١٤٠٢هـ– ١٩٨٢م.
٥٣. **القرآن المكين** للدكتور مأمون شقفة –ط دار الآداب الشارقة ،دار حسان الرياض ١٤٠٧هـ – ١٩٨٧م.
٥٤. **القرآن والطب الحديث** تأليف الدكتور صادق عبد الرضا علي ط–دار المؤرخ العربي بيروت لبنان ١٤١١هـ –١٩٩١م–.
٥٥. **لسان العرب** للإمام العلامة ابن منظور – ط مؤسسة التاريخ العربي بيروت ١٤١٣هـ – ١٩٩٣م–.

٥٦. **موسوعة (له الأسماء الحسنى)** للدكتور أحمد الشرباصي ط- دار الجيل بيروت ١٤٠٨هـ- ١٩٨٧م-.
٥٧. **مباحث في إعجاز القران** للدكتور مصطفى سلم -ط دار المسلم الرياض ١٤١٦هـ- ١٩٩٦م-.
٥٨. **مباحث في علوم القرآن** تأليف مناع القطان -ط مؤسسة الرسالة بيروت ١٤٠٧هـ-١٩٨٦م-.
٥٩. **مجاز القرآن** تأليف أبي عبيدة معمر بن المثنى التيمي تعليق محمد فؤاد سزكين ط-مؤسسة الرسالة.
٦٠. **المحكم في نقط المصاحف** لأبي عمرو الداني -ط دمشق .
٦١. **مدارك التنزيل وحقائق التأويل** للإمام أبي البركات عبد الله النسفي -ط دار الفكر-.
٦٢. **المدخل الفقهي** تأليف مصطفى أحمد الزرقا.-ط دمشق-.
٦٣. **مشكلات البيئة** للدكتور محمد عودات -ط الأهالي دمشق ١٩٩٥م-.
٦٤. **مصاحف صنعاء** -ط تأليف عدد من المؤلفين العرب والأجانب تقديم مدير الآثار الإسلامية في الكويت: حصة سالم الصباح -ط دار الآثار الإسلامية في الكويت جمادي الآخر شعبان ١٤٠٥هـ-.
٦٥. **معجم الأدباء** تأليف ياقوت الحموي -ط دار الفكر ١٤٠٠هـ- ١٩٨٠م-.
٦٦. **معجم الشعراء** للدكتور عفيف عبد الرحمن -ط دار المناهل بيروت ١٤١٧هـ-١٩٩٦م-.
٦٧. **المقصد الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى** لأبي حامد الغزالي ،تحقيق محمد عثمان الخشب -ط مكتبة القرآن القاهرة-.
٦٨. **المنطقتان القطبيتان** تأليف أرمسترونغ سبيري ،تعريب عمر الوكيل.
٦٩. **تفسير من نسمات القرآن كلمات وبيان** تأليف د/غسان حمدون، راجعه د/جميل غازي د/عبد لله علوان، وهبي سليمان الغاوجي- ط دار السلام مصر ١٤٠٧هـ-١٩٨٦م.

٧٠. **النشر في القراءات العشر** تأليف الحافظ أبي الخير محمد بن محمد بن محمد الدمشقي الشهير بابن الجزري،راجعة الأستاذ علي محمد الضباغ – ط دار الفكر.

٧١. **وعود الإسلام** تأليف روجيه غارودي، ترجمة الدكتور ذوقان قرقوط ط– الوطن العربي القاهرة،بيروت ١٩٨٤م–.

٧٢. **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان** لأبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد المعروف بابن خلكان –ط دار صادر بيروت –.

٧٣. **يوم عادت الملكة القديمة** تأليف صنع الله إبراهيم –ط دار الفتى العربي ١٩٨٦م–.

المصادر والمراجع الأجنبية...

1. The Abbasid Tradition(الكتاب) Francois Deroche(الكاتب)

2. The ouranic Art of callsraehy & Illumation (الكتاب) , Martin ling (الكاتب).

المحتويات

صدر للمؤلف :

١-تفسير من نسمات القرآن كلمات وبيان .

٢- إعجاز القرآن وأسماء الله الحسنى .

سيصدر للمؤلف قريبا إن شاء الله تعالى :

١-المدخل إلى علم القراءات (بحث المؤلف من خلال الكتاب معجزة القـــرآن فـــي حفظه في السند والبحث والتنقيب ردا على بعض المستشرقين).

٢-تحقيق مخطوط الكتاب المسمى : (تقريب النشر في القـــراءات العشـــر) للإمـــام المقرئ ابن الجزري الدمشقي المتوفى سنة ٨٣٣ هـــ .

٣-بقية السلسلة الاسلامية العلمية المقارنة .

